صاحبة العصمة الجديدة

للمؤلف جمال أحمد محمد قنديل

إهداء

إلى والدي أطال الله في عمره

وإلى رفيقة الدرب وإلى أحمد ونجوى

فقد كانوا عونا وحافزا

جمال

كتب للمؤلف

١-اخلعني يا حبيبي

٢-صاحبة العصمة

٣-نساء فوق بركان

مقدمة

سنوات عديدة وأنا أتجول داخل قاعات المحاكم وأقسام الشرطة بحثا عن الخبر المفيد والقصة الإنسانية الرائعة ٠٠لكن كان اهتمامي ينصب علي محكمة الأحوال الشخصية ٠٠التي شاهدت فيها صراعا مريرا بين الرجل والمرأة، وكثيرا ما تساءلت هل المرأة ضحية الرجل ،أم العكس ؟٠٠فهناك نساء استمررن في حياتهن الزوجية ما يقرب من نصف قرن ، وتكون نهاية هذه العشرة الطويلة الطلاق أو الخلع٠٠ وأحيانا يكون الطلاق أو الخلع رغم أنه يعتبر جريمة اجتماعية لا يعاقب عليها القانون حلا سهلا دون إراقة دماء بين الزوجين ،عندما يصبح بعيدا عن متناول أحدهما أو كليهما ٠٠وقد تكون المرأة هي السبب في الانفصال لوحشيتها أو انتقاما لجبروتها ، واتقاء لشرها ٠٠ ولكن الأعم هو أن الرجل ضحية المرأة، فكيد النساء معروف للجميع ومواقف النساء كما رويت فى الكتب تشهد على جرائم حواء ٠

عزيزي القارئ إنها ليست كلمات يضمها كتاب وإنما هى رحلة حياة بكل ما تحمل من معان ومتناقضات عاشها المؤلف بين أروقة المحاكم وشاهد فيها قصصا أغرب من الخيال تقشعر منها الأبدان ،لكنها فى النهاية حقيقة من واقع الحياة التى نعيشها فالحب من أول نظرة موجود ، والكره أيضا من أول نظرة موجود،وهناك نساء لا يقدسن الحياة الزوجية التى تنتهي غالبا بالفشل٠

هيا بنا نبحر معا فى صفحات هذا الكتاب وندخل دون استئذان فى حياة الكثير من الرجال والنساء،وخاصة الحياة الخاصة جدا والتى أصبح الدخول إليها مستباحا الآن فى ظل قوانين الأحوال الشخصية التى تتغير وتتبدل مع الزمن ،فلنبحر سويا لنعرف أدق الأسرار التى دارت فى حجرة المداولة بالمحكمة ،ونقرأ العبارات والجمل التى قيلت عن خصوصيات الزوجين ،لنعرف فى النهاية أن كليهما يخرج من المعركة مهزوما ٠٠

سوف تشاهد على صفحات هذا الكتاب نماذج من النساء اللائي سعين للحصول على الطلاق أو الخلع بشتى الطرق دون اعتراف بحياء الأنثى أو خجلها الزائد الذي اشتهر به المجتمع الشرقي ٠٠ وسنرى أن التربية السليمة للفتاة هى عماد

نجاحها فى حياتها الزوجية ،ورضاء الزوجين بقدرهما المحتوم لا يجعل أى منهما يفكر فى الخيانة مطلقا،ولم ننس النساء اللائى احترفن النصب على رجال الأعمال ،أخذوهم لحما ثم تركوهم عظما دون رادع من دين أو أخلاق•• بجانب الجرائم الالكترونية التى تسببت فى خراب البيوت وحل الشك مكان المودة والرحمة••
هذه قصص من واقع الحياة فيها أسرار مثيرة وخبايا لم تكن لتظهر أبدا إلا بعد أن صارت العلاقة بين الزوجين حربا استخدمت فيها كل الأسلحة المحرمة دون الرجوع للعقل أو المنطق أو حتى العودة للدين الحنيف والاسترشاد بآراء أصحاب الخبرة•

هذا الكتاب عزيزي القارئ يصور مشاهد رحلة تنتقل خلالها إلي عالم آخر يحمل في طياته الخير والشر معا، وسوف تتعجب وأنت تقرأ الاتهامات المتبادلة بين الزوجين، وقد أردت أن أقدمه لك بأسلوب سهل بعيدا عن الإثارة ملئ بالمتعة والتشوق ،ولم أنس البعد الاجتماعي وراء كل قصة•• هذا الكتاب يعتبر وثيقة لكل فتاة أو شاب مقبلين علي الزواج أو سيدة علي حافة الهاوية أو رجل يعتقد أن فراق زوجته هو الحل السليم•• فهو رسالة للجنس الناعم بأن يعيد التفكير في كل قرار يقدم عليه••

وهناك حقيقة أنني لم أسع للحصول علي تقديم لهذا الكتاب من أحد عمالقة الصحافة ،فقد رأيت أن يقدم العمل نفسه بنفسه ، ويكفيني فطنه وذكاء القراء الأعزاء ليستخلصوا بأنفسهم الجديد والمفيد من هذا الكتاب ••

وأخيرا رأيت أن تكون صفحات هذا الكتاب شاهدا على هذا العصر الذي يختلف عن الماضي القريب فى علاقة الرجل والمرأة بصفة خاصة والأشقاء وطلبة الجامعة ،بل علاقة الأم والأب بالأولاد•• ويسعدني أن أهدى هذا العمل إلى جميع الشباب والشيوخ آملا أن أكون قد حققت شيئا مفيدا للجميع •• والله هو الموفق •

جمال قنديل

ابن المليونير

المال إما نعمة أو نقمة ،فابن المليونير أراد أن ينال من فتاة فقيرة لكنها بذكائها استطاعت أن تدخله عش الزوجية الشرعي رغم معارضة والديه وحققت ما أرادت ٠

عاشت طفولتها وسط الحارة الشعبية الضيقة ..مشاكل والديها كانت تنتقل للجيـران بـسرعة البرق فكان الدم يغلي في عروقها٠٠ تبدو هادئة باردة كالثلج ..استطاع والدها أن يكافح حتي التحقت بالجامعة ، *تقمصت دور فتاة أرستقراطية، وبعد الجامعة عملت في محل ملابـس٠٠ واستطاعت استغلال أنوثتها الصارخة ٠٠أقامت علاقة عاطفية مع ابن صاحب المصنع الذي حاول بكل الطرق أن ينال منها لكنها حافظت على نفـسها حتـى فرضـت عليـه الـزواج العرفي..أقامت في شقة فاخرة.. تنصلت من أسرتها وماضيها، عندما تحـرك الجنـين فـي أحشائها واجهت موقفا صعبا ٠*

هجر الأب قريته بصعيد مصر بعد أن ضاقت به سبل الرزق هناك، لم ينل قسطا كافيا من التعليم .. اكتفى بالعمل اليومي في قاهرة المعز.. تزوج من إحدى قريباته وعاشا في حجرة ضيقة بمنطقة شعبية مشهورة، وبعد سنوات وفق في الحصول على وظيفة عامل بأحد المصالح الحكومية وعاش حياته يكافح مع زوجته ورزقه الله بفتاة حسناء وولد.. لكن الفتاة منذ صغرها تمردت على بيئتها فلم يكن يفصل بين المنطقة الشعبية والأرستقراطية سوى أمتار قليلة، ظل الأب يكافح وسط غلاء الأسعار وارتفاع تكاليف المعيشة حتي حصلت ابنته -المتكبرة -علي مجموع متوسط بالثانوية العامة ٠٠حمدالله أنها وصلت للجامعة وأراد أن يلحقها بأحد المعاهد المجاورة لسكنهم ورفضت، أرادت أن تهجر حياة الفقر والحرمان التي تعيشها وصممت علي أن تلتحق بإحدي كليات الأقاليم، ووقع الأب في حيرة من أمره، وذات مساء استدعي ابنته بعد يوم عمل شاق وقال لها: يا ابنتي إن (العين بصيرة والأيد قصيرة) ولا داعي للغربة التي سوف تكلفنا الكثيرمن المال٠

_ ردت الفتاة بوجه عبوس وهي تقول لوالدها في غضب: أنا مصممة علي الجامعة الإقليمية

– تتدخل الأم في الحوار فهي دائما تنتصر لرأي ابنتها وقالت لزوجها : اترك البنت تعيش حياتها كما تريد ، وإذا قصرت في المصاريف سوف أقوم باقتراض مبلغ من شقيقي المسافر للخارج وعندما تتخرج وتعمل تقوم بسداده له ٠

لم يجد الأب مفرا سوي الخضوع لرغبة ابنته التي ذهبت لاحدي كليات الأقاليم واستطاع الأب أن يدخلها المدينة الجامعية، وقبل أن يتركها أوصاها علي نفسها والاهتمام بدراستها فقط وتحاول أن تحصل علي تقدير مرتفع حتي يتسنى لها أن تنتقل لجامعة القاهرة في بداية العام

الدراسي الثاني•• وفرحت الفتاة بالإقامة بالمدينة الجامعية ••أحست أنها انطلقت لطبقة أولاد الأثرياء، فهي تذاكر في حجرة بمفردها، وتتمشي وسط حدائق المدينة ••شيء لم تألفه في حياتها ،ونفذت الطالبة نصيحة والدها ونجحت بتقدير جيد جدا، وبعده عادت للحجرة الضيقة والحي الشعبي مرة أخرى وهي تندب حظها،ورغم هذا كانت تتقمص أدوارا مختلفة وسط زميلاتها بالجامعة•• حاولت أن تبدل ثيابها وانكشف أمرها بعد عدة محاولات، لم تعرف اليأس مطلقا ، واستمرت تتقرب للأثرياء من زميلاتها لعلها تحقق ضالتها وتصبح يوما ما مثلهم، ولسوء حظها كان زملاؤها الشباب الذين يحاولون التقرب منها من نفس طبقتها بعد أن فشلت في البحث عن زميل لها من الطبقة الاسنقراطية ، وفي النهاية استسلمت للقدر واستمرت في دراستها حتى تخرجت في الجامعة •

أرادت أن تتخلص من كابوس الفقر، عملت في محل ملابس شهير بوسط القاهرة وفيه تعرفت على ابن صاحب المصنع والمحل معا، انتقلت من العمل بالمحل إلى إدارة المصانع واستطاعت بذكائها وجمالها أن تزيح كل من وقف أمامها وتصبح مديرة مكتب صاحب المصنع.. وبدأ ابنه ينسج خيوطه عليها مرة بكلامه المعسول ومرة بتوصيلها بسيارته الفاخرة، ولأنه ولد وفي فمه ملعقة من ذهب فهو يعشق النساء، بعد شهور قليلة من الشد والجذب بين قلب الفتاة وقلب ابن المليونير فازت به، بعد أن أوقعته في حبها، تزوجته عرفيا، ظلت تعمل بالمصنع كما هي، وفي نهاية اليوم يلتقي الاثنان وسط أكواب الخمور في شقة مفروشة بمدينة نصر، وظل الزوجان علي هذه الحالة ، ودائما كان ابن المليونير يذكرها بوعده لها ، وهي عدم الإنجاب حتى يسوى أموره مع والده•• لكن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن•• وذات يوم كانا في شقتهما المفروشة وهما سعيدان وسط الأحضان الدافئة أحست الزوجة بدوار في رأسها وأصابتها أعراض الحمل، خاف زوجها عليها وأسرع بها إلي أقرب طبيب وبعد الكشف ابتسم الطبيب في وجهه وقال له مهنئا : ألف مبروك بقيت أب، لم يبادله الزوج نفس الابتسامة بل ظهرت عليه أعراض الضجر والضيق وعاد مع زوجته لشقتهما وهو يقسم لها بأغلظ الأيمان أن ما فعلته خطأ كبير، فماذا سيفعل مع والده العصامي وماذا يقول لأمه وأشقائه ؟ •

لم تستطع الزوجة أن ترد عليه سوي أن هذا قضاء الله وقدره ، ورفضت فكرة الإجهاض نهائيا، فقد حققت أمنيتها في أن تصبح يوما ما زوجة ابن المليونير ،وقفت في وجه والديها رفضت نصائحهما بالزواج العرفي ، اعتقدت أن خطتها المحكمة نجحت حني الآن، ولم تجد الزوجة وسيلة لتهدئة زوجها سوي دموع التماسيح ،ورغم محاولة احتوائها له إلا أنه ألقي في وجهها بقنبلة وهي عدم الاعتراف بهذا الطفل خوفا من ضياع نصيبه في ثروة والده المليونير•• وترك الشقة غاضبا وهجر زوجته بلا موعد ،وفشلت الزوجة بجميع وسائلها أن

تعيده لأحضانها، وخاصة بعد أن وصلا طفلهما للحياة ،ولم تجد مفرا سوى اللجوء لمحكمة الأحوال الشخصية ، رفعت دعوى إثبات نسب٠٠ وقفت أمام القضاة تحكي قصتها وكيف أنه غرر بها واستغل فقرها لكي يوقعها في حبه ، ولم يجد ابن المليونير مفرا سوي أن ينحني لتقبيل ابنه في المحكمة،بينما تراجع والده للخلف وترك قاعة المحكمة غاضبا ،وفي ردهة المحكمة كان المأذون في الانتظار بعد أن قررت المحكمة شطب الدعوى، وعاد الزوجان لشقتهما التي شهدت أحلي أيام عمرهما ونشوة الانتصار علي وجه الزوجة فقط !

أحلام البسطاء

حينما يحلم الإنسان لابد أن يكون حلمه علي مستوي الواقع الذي يعيشه ، أما الفتاة التي تنظر لأعلي وتسعي لتحقيق طموحها ،ربما تسقط في الهاوية ، أو تستمر في تحقيق الطموح المدمر !

تمردت على بيئتها الفقيرة .. رفضت توسلات والديها بأن تعيش كباقي إخوتها وأن ترضى بما قسمه الله لها ، أغرتها حياة الطبقة الراقية من رجال الأعمال ، وكانت تملك من المقومات ما يفتح لها الأبواب المغلقة ؛ فهي فتاة لم تكمل الخامسة والعشرين من عمرها وتتمتع بجمال صارخ وأنوثة طاغية .. اعتلت عرش سكرتارية أحد رجال الأعمال لتحقق طموحها .

شبت الفتاة وسط أسرة كبيرة العدد قليلة الحيلة .. الأب عامل باليومية والأم تكسب القروش القليلة بالكاد ، والأبناء ثلاثة شباب وابنتان ، والمكان حي شعبي فقير ، دارت فيه أحداث جسام على مر العصور نقرأ عنها في الروايات فقط .. المسكن ليس شقة كالمعتاد ولكنه حجرة وصالة فقط .. وسط هذا الجو الأسري نشأت الفتاة ، كانت تذاكر دروسها في الشارع تحت أعمدة النور ، وبجانب إخوتها الصغار في أحيان كثيرة عندما تشتد برودة الجو ويعم السكون المكان إلا من صوت الباعة الجائلين ..

كانت شديدة العناية بنفسها حتى إن إخوتها كانوا يغارون منها ..عندما حصلت على الإعدادية كانت أمنيتها أن تلتحق بالثانوي العام .. لكن ضعف مجموعها أدخلها الثانوي التجاري .. مشاهدتها للتليفزيون كثيرا جعلتها تفكر كثيرا ، وجعلت طموحها أكبر من سنها ..

ومضت سنوات الدراسة الثانوية وهي تشاهد الفتيات في الشارع يرتدين أحدث الموضات بينما هي بفستان واحد طوال العام جلبته لها أمها من إحدى الأسر الثرية ...أحست الفتاة بأنوثتها الطاغية وجمالها الذي يلفت أنظار الجميع .. أرادت أن تستثمره بعد انتهاء الدراسة ، ولكن كيف ؟! انتهت الفتاة من دراستها الثانوية وحصلت علي دبلوم التجارة ، وبدأت رحلة البحث عن عمل يحقق طموحها وكبرياءها، ولأنها لا خبرة لها بالحياة سوي ما اقتبسته من مشاهدة التليفزيون، فلجأت لإحدى زميلاتها التي كانت تعمل أيام الدراسة بالمحلات، واستطاعت الحصول على فرصة عمل في محل لبيع الأحذية ، وخلال عام ونصف العام تنقلت بين عدة محلات لكى ترضى غرورها، حتي استقرت في محل لبيع الملابس الفاخرة، زبائنه جميعهم من الطبقة الأرستقراطية ، وبدأت تقيم علاقات مع بعض الزبائن عسى أن تجد ضالتها عند أحدهم، وتحقق لها ما كانت تصبو إليه.

في أحد الأيام فوجئت الفتاة بسيارة فاخرة تقف أمام المحل ، نزلت منها سيدة في العقد الخامس من عمرها ، أنيقة الملبس تتحلي بأساور من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة، تبدو

عليها علامات الشياكة مثل نجمات السينما العالمية، اقتربت منها الفتاة ، رحبت بها، أجلستها علي الكرسي الفخم، وعندما وجدت السيدة الأنيقة الاهتمام الكافى من الفتاة، أحست بخبرة السنين أن وراءها شيئا ما ، وجلست تتحدث معها وسألتها عن أحوالها٠٠ ومن هي، وما المرتب الذي تتقاضاه ، ولماذا تضيع أنوثتها الصارخة في هذا المحل ؟ ٠

– هزت الفتاة رأسها وهي تفكر فيما تقول ، وكيف ترد ،وبدأت تحكي رحلتها مع الحياة، وأسرتها الفقيرة ، وكيف أنها تريد أن (تقب علي وش الدنيا)٠

فهمت السيدة ما الذي يدور بعقل الفتاة ،وكيف أنها علي استعداد للتضحية من أجل أن تعيش كالأثرياء، وتهجر حياة الفقر والحرمان بلا رجعة ،خاصة عندما ألمحت لها الفتاة أنها تريد استغلال جمالها وأنوثتها في العمل بوظيفة مرموقة بإحدي شركات الاستثمار، بدلا من بهدلة المحلات ونظرات الزبائن ، وانتهي اللقاء بينهما، وتركت لها رقم تليفونها ووعدتها بتوفير وظيفة بمرتب خيالي خلال أيام، وتركت المحل بعد أن دفعت مبلغا كبيرا للشراء ،وودعتها الفتاة بابتسامة صافية، ووضعت الورقة المدون بها رقم التليفون نصب عينيها ولم تمض سوي عدة أيام ، وعندما هدأت الحركة بالمحل رفعت سماعة التليفون وحدثتها فطارت من الفرحة عندما حددت لها موعدا بعد انتهاء عملها بالمحل بشقتها الفاخرة ، وعادت الفتاة للحجرة الضيقة وهي تنام وسط أشقائها وتحلم بالموعد الذي تتخلص فيه من هذه الحياة البائسة٠

لاحظت أم الفتاة عليها علامات الاضطراب والارتباك وقلة النوم فسألتها : ماذا بك يا ابنتي هل أصابك مكروه ؟ ٠

– ردت الفتاة علي أمها في عصبية زائدة : لا يا أمي أنا يئست من حياة الفقر، ومنذ عدة أيام وعدتني زبونة ثرية بوظيفة في شركة استثمارية بمرتب خرافي، وادعى لي يا أمي بالتوفيق في الوظيفة الجديدة ٠

– ربتت الأم علي كتف ابنتها وقالت لها : الإنسان الذي يرضي بالقليل يبارك الله له فيه ،لا تتركي المحل الذي تعملين به ، واكتفي بالمرتب فهو كبير ، ولا تجري وراء طموحك المدمر فنحن يا ابنتي ناس بسطاء ، لا نملك من حطام الدنيا سوي الشرف والأمانة، نامي يا ابنتي ربنا يهديك وراحت الفتاة في نوم عميق٠

ذهبت الفتاة لمحل الكوافير وارتدت أحلي ملابسها ، وذهبت للسيدة الثرية في الموعد، فاستقبلتها بالترحاب ، وأثنت علي جمالها ورشاقتها وأنوثتها، وكيف أنها تضيع كل هذا في العمل بالمحلات الشعبية، ومثلها تعيش حياة رغدة وسعيدة ،ولم تجد الفتاة ردا علي الترحاب الزائد سوي كلمات الشكر، وما هي إلا دقائق واتصلت بالتليفون ،وقالت لمحدثها: عندي لك فتاة لقطة مثل فنانات السينما٠

وفي الصباح ذهبت الفتاة لمقر إحدي الشركات الخاصة وقابلت رئيسة أطقم السكرتارية الخاصة بصاحب الشركة ،وملأت استمارة تعارف ،واستلمت العمل علي الفور ،ومضت شهور قليلة تمردت فيها الفتاة علي بيئتها وقررت أن تتخلص من ماضيها ، واستطاعت بذكائها أن تحتل المقعد الأول في طاقم السكرتارية ، وجاء دورها لتقدم البوستة لصاحب الشركة.

ارتعش جسدها الممشوق حيث وجدت يده تتحسسها .. رجعت للخلف ، وخرجت من المكتب وهي مضطربة .. وبالصدفة قابلت السيدة الثرية بالشركة وقصت عليها ما حدث .. فأفهمتها أن هذا لزوم العمل والمرتب المجزي .. ويوما فيوم كانت الفتاة هي السكرتيرة الخاصة لصاحب الشركة وكاتمة أسراره التي تعرف كل خباياه ؛ وهي التي ترفّه عنه عند طلبه .. حتى فقدت أغلى ما تملكه الفتاة ، واستطاعت أن تضغط عليه خوفا من الفضيحة حتى تزوجها عرفيا وأقامت في إحدى شققه الفاخرة ..

وعندما تحرك الجنين في أحشائها تنكر لزواجهما العرفي وتركها بلا نفقة ، وعندما أحست بغدره وأنه ينوي طردها للشارع لتعود إلى حياة الفقر لجأت للمحكمة ..قدمت دعواها تطلب اعتراف زوجها بهذا الزواج ..وانعقدت المحكمة وتدوولت الجلسات .. ولما تم حجز القضية للحكم كانت الزوجة قد وضعت مولودها .. ونظر إليه الأب في إشفاق .. وانهمرت دموع الأم والأب معا ..وقرر الاعتراف بابنه .. وخرج الزوجان بعد أن قررت المحكمة صحة الزواج وذهبا إلى المأذون .. وأقيمت ليلة العرس بشقتهما ، ونجحت الحسناء في تحقيق طموحها .. ولكن من يدري هل تستمر في حياة العز التي حلمت بها أم تطرد منها وتعود للحي الشعبي ؟!

أصل وصورة

الإنسان لابد أن يتخذ من الماضي عبرة للحاضر ٠٠ والزوجة المتمردة لا تهتم بأي شيء سوي تحقيق ذاته ، ودائما ما تنظر تحت قدميها فقط٠٠ عكس الزوج الذي يتمسك بفقره محتفظا بكرامته رافعا طهارة يديه محققا النصر في نهاية الصراع ٠

بدأ الشاب الذي يعمل موظفا بإحدى الهيئات الحكومية حديثه للمحكمة ،قال والدموع تتحجر في عينيه رغم أنه بدا متماسكا: تفتحت عيناي على الحياة وأنا طفل صغير فوجدتني أعيش في كنف أمي ومعنا جدتي في شقة بإحدى العمارات القديمة، حياتنا كانت مستورة لا ترف فيها ولا رفاهية، ولأن ظروفي عجلت بنضجي ، فقد أدركت أن أمي هي عصب الأسرة، وعائلها الوحيد من عملها بالحكومة، فقد أنجبتني من زميل لها بالدراسة الجامعية، وتزوجا في شقة مفروشة نظرا لضيق ذات اليد، وواصلا الحياة معا براتب كل منهما الذي كان لا يكفي الأيام الأولى من الشهر، وضاعف معاناتهما مجيئي للحياة، حيث زادت المصاريف وحاصرتهما الديون من كل جانب، وقست الحياة عليهما ، ولم تستطع أمي مواصلة الحياة مع أبي ، وانهزم الحب بينهما ، وطلبت الطلاق وأصرت عليه حتى نالته، وتنازلت لأبي عن جميع حقوقها الشرعية مقابل أن تنفرد بي ٠٠

ويبدو أن الطلاق قد صدم أبي الذي تفرغ بعد ذلك للتجارة بجانب عمله الحكومي، واستطاعت أمي أن تحصل لي على نفقة شهرية من راتب والدي الضئيل عن طريق المحكمة، وبهذا ورث أبي مرارة شديدة من جانب أمي التي لم تصبر معه ، ولم تتحمل شظف العيش، أراد أن ينتقم منها ليس ببهدلتها في المحاكم كما فعلت هي، وإنما بالكفاح من أجل تحسين وضعه المادي، وفعلا تحقق له ما أراد..

انصرف بكل طاقته للتجارة، كان يتاجر في أي شيء ليثبت لأمي أنها خسرت شيئا ثمينا وهو الحب، ونسيت أبي تماما وهو كذلك لم يفكر فينا، وبدأتُ رحلة الحياة الصعبة مع أمي بعد أن رحلت جدتي عن دنيانا وأصبحت طالبا بالجامعة، وزادت المصروفات وأصبحت فوق مقدرتي ، وذات يوم جلست أفكر في الحياة الرغدة التي يعيش فيها والدي وتساءلت في نفسي : لماذا تركتني أواجه أمواج الحياة الشديدة دون تقديم العون ماذا فعلت له ؟

- أسئلة كثيرة ألحت علي خاطري ووجدت نفسي أخرج من الجامعة بملابسى المتواضعة وحذائي المرقع واتجهت صوب عمارة أبي٠٠ وقفت أمامها في الشارع أتأملها جيدا رفعت رأسي لأصل بعيني إلي نهايتها كدت أسقط علي الأرض من هول ارتفاعها، وكانت المفاجأة السيارة الفخمة التي تشبه سيارات الملوك والرؤساء وهي تقف أمام العمارة مثل الفتاة الجميلة التي تنتظر عريسها وهي في أبهي زينتها ٠٠أخيرا وجدت نفسي أمام باب الشقة ٠٠أحسست أنني دخلت الجنة من أوسع أبوابها ٠٠رسمت علي وجهي ابتسامة صفراء تخفي وراءها الكثير .طلبت من الخادمة مقابلة أبي الذي أصبح علما من أعلام رجال الأعمال، لكن مرارة السنين الطويلة مازالت تختزن في عقله وقلبه، لم يبد لي أي اهتمام، تركني أعيش في ضيق العيش رغم تمتعه بالرفاهية.. والسبب ليس بيدى ، رضيت بقدري ونصيبي وانتهيت من دراستي الجامعية ، واستطاعت أمي بمنصبها في عملها أن تحصل لي على وظيفة بنفس المصلحة الحكومية ٠٠

وواصلت رحلة المتاعب، فقد تعرفت على زوجتي من خلال الدراسة الجامعية وكان الحب يجذبنا، رغم ظروفي المادية الصعبة ، عكس أسرتها التي كانت تتمتع بقدر كاف من المال يضمن لها مستوي مرتفعا من الحياة ، أحسست في نظراتها أنها تبادلنى شعور الحب وقسوة الحياة معا ، لم أكذب عليها ولم أتجمل قط٠٠ كنت شديد الواقعية في عرضي لحياتي العائلية بكل مساوئها ، حدثتها بأمانة ، وكلي ثقة في أن المستقبل سيكون أفضل وفعلا جاء الرد من والدها بالموافقة٠٠ تقدمت لخطبتها وعرضت ظروفي المادية الصعبة على والدها مرة أخرى ، ووافق على زواجنا ، بعد أن ضحت أمي بكل ما تملك حتى الأثاث المتهالك باعته ٠٠

انتقلت للعيش مع زوجتي في شقة متواضعة بأحد الأحياء الشعبية، ومضت الأيام بحلوها ومرها، وبدأت قصة أبي وأمي تطل برأسها من جديد على حياتي الزوجية، الديون حاصرتني وزوجتي فى شهور حملها الأول .. وبدأت الخلافات تدب بيننا والفجوة تتسع يوما بعد يوم حتى فجرت زوجتي قنبلة في وجهي، وهي عدم استطاعتها مواصلة الحياة معي تحت ضغط الفقر والحرمان وطلبت الطلاق٠٠

انتابني شعور غريب، أحسست أنني أعيش في غيبوبة مستمرة، حاولت إرضاءها بكل السبل لكنها تمردت، أفهمتها أن المستقبل سيتحسن وسأرث من ثروة والدي الذي شطب اسمي من أجندة أولاده، لكن زوجتي فقدت حبها لي٠٠ ولم تعد عندها مقدرة للتحمل٠٠

ويستطرد الموظف.. والآن يا حضرات القضاة أنا متمسك بزوجتي حرصا على عدم تكرار المأساة مع ابني أو ابنتي القادمة بعد أشهر معدودة، وينهي الزوج كلامه برفض الطلاق ٠٠

ثم يأتي دور الزوجة التي تتحدث عن الطلاق وكأنه شيء سهل المنال لم تفكر فى عواقبه ، ألغت عقلها تماما، وتقرر استحالة الحياة الزوجية بعد أن تحول زوجها إلى إنسان لا هم له سوى جمع المال، يعمل صباحا ومساء.. وتقاطعها المحكمة بأن الحياة أصبحت صعبة، لكنها تستطرد في حديثها وتقول: أنا فتاة مدللة منذ صغري ومازلت أعيش في شهور الزواج الأولي ومن حقي أن يكون زوجي بجواري ، أما أن أعيش بمفردي بين أربعة جدران فهو شيء صعب علي نفسي ، لم أتعود عليه فزوجي يأتي قبل منتصف الليل جثة هامدة لا حراك فيها ، طلبت منه أن يرحم نفسه من العمل ليلا ونهارا وأن أساعده في مصاريف البيت بالعمل ، لكنه كان يرفض ويتعلل بشهامة أولاد البلد أن الزوجة مكانها البيت٠٠

– يقاطعها الزوج بأن هذا خطأ فهو لا يمانع في عملها ولكن عندما يوجد العمل المناسب سيجلس في الشقة بجوارها بعد انتهاء عمله الحكومي٠٠ وتكمل الزوجة حديثها غير المرتب ، وكأن الكراهية انتصرت بداخلها علي الحب وتستدعي شاهديها للشهادة

ولم تقتنع المحكمة بأقوال الزوجة ولا بأقوال شاهديها وتحكم برفض الدعوى٠٠ من أجل الحفاظ علي الأسرة٠٠

يحاول الزوج على سلم المحكمة إرضاء زوجته بتوسلاته ولكنها تجنح نحو سيارة تاكسي وتركب بمفردها.

إلا الشرف

مهنة الطب من أسمي المهن ورأي الأطباء ليس قاطعا لعلاج مشكلة الإنجاب ، والأيام أثبتت أن الإنجاب هبة من الله للإنسان ، قد يهبه في كبره أو صغره ٠٠ أما التمسك برأي الطبيب كأنه قرآن فهذا خطأ لأنه يدمر الحياة الزوجية ويقضي علي الحب .

كان المشهد مؤلما في نفس المهندسة وهي تجلس وحيدة بين جدران الشقة الأربعة ، لا شيء يمنحها السعادة ، لا أطفال يمرحون أمامها وخلفها ولا مشاجرات بين الأولاد والبنات ٠٠ فقط كانت سلواها الوحيدة مشاهدة التليفزيون والتنقل بين قنواته لإضاعة الوقت وقتل الملل حتى يعود زوجها رجل الأعمال بعد يوم عمل شاق محملا بالهموم ومشاكل العمل ٠٠المشكلة التي كانت تؤرق المهندسة هي نعمة الإنجاب ، فالمال كثير لا حصر له والثروة تزداد مع الأيام ولا وريث ولا أنيس ٠

عاد الزوج مبتسما ذات ليلة من ليالى الربيع الجميلة جلس بجوار زوجته وهو يسرف لها حنانا وحبا .

وقال لها : أحد أصدقائي وصف لي طبيبا له باع طويل في علاج العقم تعالي نذهب إليه ربما يكون الشفاء علي يديه٠

– ابتسمت الزوجة وهي تتناول طعام العشاء وقالت : أنا تحت أمرك يا حبيبي٠٠ لكن نحن زرنا أطباء كثيرين ٠٠

– غضب الزوج وترك مائدة الطعام دون أن يكمل طعامه ٠٠ أسرعت وراءه وهي تخبط يديها علي صدرها ، أحست بالخطأ في الرد ،وما هي إلا لحظات حتى عاد الزوج ليكمل طعامه علي وعد في مساء اليوم التالي بالذهاب للطبيب ٠

دق جرس باب الشقة علي غير موعد الزوج ، أسرعت المهندسة تفتح وقلبها ينبض بالخوف لعل مكروها حدث فجأة، وجدت والديها أمامها في زيارة مفاجئة لم يعلنا عنها مسبقا، أخبرت زوجها تليفونيا بحضور والديها، ولم تمض سوي ساعات قليلة حتى حضر رجل الأعمال مرحبا بشدة بهما، وقبل أن ينتصف الليل جلس الجميع أمام جهاز الفيديو لمشاهدة أحدث الأفلام٠ الأم تخبئ في قلبها كلاما كثيرا لا تستطيع أن تبوح به،والزوج متحفظ في الحديث بينما الزوجة تبدو شاردة الذهن٠٠ وفجأة يفجر الأب الكلام وقد عرف عنه الجرأة في الحديث وقال : عاوزين نفرح بأولادكم قريبا، أنا شايف أنكما لا تعطون لهذا الأمر اهتماما ، لا ينقصكما شيء، فالخير كثير والشقة واسعة٠

– يهز رجل الأعمال رأسه وهو يقول : أنا فعلت ما في وسعي يا عمي ٠٠ الدور علي ابنتك بالأمس طلبت منها الذهاب لطبيب مشهور ولكنها تلكأت٠

وهنا تثور الزوجة كالقائد الغاضب وتقول : هذا الموضوع أصبح يشكل لي آلاما نفسية لقد زرنا عشرات الأطباء، واختلفت آراؤهم ما بين مؤيد للإنجاب ومعارض له ومن قال إن العيب عند الزوج وقليل من العلاج يأتي بنتيجة جيدة ، والبعض الآخر قال :٠٠٠٠

– يقف الزوج معارضا وهو يصيح قائلا : لا يا هانم العيب ليس عندي بعض الأطباء أكد أنك تحتاجين للعلاج مثلي ، لقد تساوت الرؤوس ولا داعي للتجريح٠

اشتعلت المعركة الكلامية بين الزوجين ولم يحسمها إلا تدخل الأم العجوز في الحوار المشتعل وتهدئة ابنتها وزوجها والضغط عليها لكي تذهب للطبيب المشهور في الصباح وتحقق رغبة زوجها، وخلد الجميع للنوم ما عدا عينى الزوجة التي ظلت ساهرة طوال الليل وهي تفكر في غيرة زوجها الشديدة ومع نسمات الفجر كانت تغط في نوم عميق .

في المساء ذهب الزوجان للطبيب المشهور والذي يعتقد الزوج في آرائه الطبية ويثق فيها ويعتبرها كلاما مقدسا، فقد سمع عنه الكثير وعن إنجازاته الطبية وأيضا شهرته العالمية بين الأطباء٠٠ لم تكن العيادة مزدحمة بالمرضي كعيادات المناطق الشعبية وإنما سادها الهدوء، لحظات نادت الممرضة علي الزوجة ، جلس الزوجان أمام الطبيب ، قدما له الأشعات والتحاليل وبعد الفحص الطبي الدقيق لم يبتسم الطبيب في وجههما، وقال لهما : هذه إرادة الله سبحانه وتعالي " يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما " وهنا أيقن الزوج أنه لا فائدة من الإنجاب وأن رأي الأطباء السابقين من أن العلاج احتمال أن يأتي بنتيجة كان خطأ فادحا٠

اقتنع الزوج بهذا الرأي وغادر الزوجان العيادة والوجوم واضح علي وجهيهما ، فقد مضي ما يزيد علي عشر سنوات وهما يتنقلان من عيادة لأخرى وأخيرا اقتنع الاثنان بالقضاء والقدر ٠

دق جرس التليفون انتفض رجل الأعمال من سريره فالساعة قد جاوزت منتصف الليل رفع سماعة التليفون ثم جلس علي الكرسي وهو يتمتم بكلمات الدوام لله ، اعتقدت الزوجة أن مكروها أصاب والديها وخطفت منه السماعة لكن المكالمة قد انتهت٠

* سألته في لهفة : إيه الحكاية ،وبسرعة أعلن الزوج النبأ :لقد رحل زوج شقيقته ومضت مراسم العزاء وانتهت أيام الحداد وعادت شقيقة رجل الأعمال (الأرملة) لتقيم معه في شقته الفاخرة فلم يعد لها وجود في قرية زوجها، وتحولت حياة المهندسة التي كانت تغمرها السعادة إلي جحيم ٠٠ الأرملة لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتتدخل فيها ،وبدأت تلح علي شقيقها لكي يتزوج فالثروة التي سيتركها لن تجد من يرثها وازداد الغليان في قلبها وهي تحفزه علي الزواج حتى وقعت المفاجأة التى زلزلت كيان الأسرة، لقد شعرت الزوجة بأعراض مرضية لم تألفها من قبل، أسرعت للطبيب الذى فجر قنبلة في وجهها٠٠ أنت حامل يا هانم٠٠ لم تتمالك نفسها من الفرحة كادت أن يغمي عليها، سقطت علي الكرسي لا تستطيع الحركة٠٠لكن الزوج

قابل الخبر كأنه كارثة لحقت به، لم يشعر بالفرحة ، وقابل ابتسامة زوجته بالصفع علي وجهها، لقد اتهمها بالخيانة.. فالطبيب المشهور أكد له عدم قدرته علي الإنجاب، ونالت الزوجة من الضرب والإهانة ما جعلها تصاب بحالة عصبية شديدة استلزمت نقلها للمستشفي وفقدت ما في بطنها الذي ظلت تحلم به سنوات طويلة ،وانهدم العش الهادئ ورحلت الزوجة تاركة كل شيء، وعادت لمنزل والديها وهي مصممة علي الطلاق، فقد طعنت في شرفها وجرحت كرامتها وسقطت كل معاني الحب أمام زوج لا يعرف إلا الصلف والغيرة الشديدة والذهن المغلق، وفشلت كل محاولات الصلح ، ولم تجد الزوجة مفرا سوي اللجوء لمحكمة الأحوال الشخصية تطلب الخلع .

انعقدت جلسة المحكمة وحضر الزوج لكي يطلب من المحكمة أن ترفض الدعوي قال والدموع تظهر في عينيه:

حضرات القضاة.. نعم لقد أخطأت في حق زوجتي وكنت كالأسد الجامح الذي يطيح بكل ما أمامه ، والآن أنا أطلب منها الصفح وأن تعود لمنزل الزوجية وسأعوضها عن كل شيء وسأكون لها كما كنت البلسم الشافي.

انتهي كلام الزوج وتأتي الزوجة لكي تؤكد للمحكمة أنها مصرة علي الخلع فالخيانة والغيرة لم تترك في قلبها بارقة أمل للعودة.. وفي نهاية الجلسة تبتسم الزوجة ابتسامة صفراء عندما استجابت المحكمة لطلبها .

علي سلم المحكمة يشيح رجل الأعمال بوجهه لشقيقته بينما يمسك بيد شقيقه الطبيب الذي يقول له : فعلا أنت يا أخي طلعت صعيدي .

الاثنين الأسود

خرجت يوم الزلزال الذي هز مصر كلها عام ١٩٩٢ إلي كليتها كعادتها يوميا تعرضت لمحاولة اغتصاب نجت منها بصعوبة ، ومع آذان العصر اهتزت مصر كلها، وفقدت النطق وبعد أسابيع عادت لأحضان أمها!

يوم الاثنين من شهر اكتوبرعام ١٩٩٢ هز مصر لأول مرة زلزال قوي ترك وراءه بصمات وحكايات كثيرة منها حكاية منال الطالبة الجامعية التي خرجت من قريتها المجاورة للقاهرة لتذهب لكليتها الجامعية ولم تعد ، وبعد مضي أكثر من أسبوعين قامت والدتها بنشر صورتها ضمن الغائبين ٠٠فوجئت بتليفون من أحد الأشخاص (عقيد) يؤكد أن منال موجودة مع أسرة بواب العمارة التي يقيم فيها ولكنها فاقدة للذاكرة والنطق معا ٠٠

وبعد التحقق من صدق المكالمة التليفونية، والتأكد من أن الصورة المنشورة هي صورة منال ولكنها كانت لا تستطيع النطق، ووجدت العقيد في انتظارنا بوجه بشوش وسعادة غامرة سألته احك لنا حكايتها ؟٠

- أجاب : صديقة منال الطالبة الجامعية وابنة رجل أعمال تقيم بالدور الأول بنفس العمارة هي التي تعرف حكايتها بالضبط ٠٠وفي الجراج الذي يقيم فيه البواب وأسرته ومعهم منال تقدمت الطالبة الجامعية وقالت : اسمي رانيا وأنا أول من تعرفت علي منال من صورتها المنشورة فى الجريدة، كنت أتصفحها وقعت عيناي علي الصورة جريت بسرعة إلي منال ولوحت إليها بالصورة ، حدقت فيها وصرخت في هستيرية وأخذت تبكي بحرقة وأومأت لي برأسها وأشارت إلي الصورة والي نفسها وتأكدت أنها هي، سألتها: ما حكايتها ؟٠

- قالت : وجدناها في مدخل العمارة كانت مرهقة جدا وفاقدة للنطق وأخذها عم عبد المجيد البواب إلي مسكنه بين أفراد أسرته وبعد أن استراحت سألتها:

- من أنت وما حكايتك ؟٠

- فأشارت طالبة ورقة وقلما وبسرعة أحضرت لها ما تريده وكتبت حكايتها فقالت:

- لا أعرف من أنا كل الذي أتذكره أنني كنت أجري في الشارع ودموعي تنسال بغزارة دون أن أعرف لذلك سببا٠٠ لا أعرف من أين أتيت ،وإلى أين أمضي كنت شاردة البال والفكر ، ولم أفق إلا علي صوت شخص يركب سيارة ملاكي وبجواره سيدة وفي المقعد الخلفي ثلاثة أطفال دعاني إلي ركوب السيارة فلم أتردد وذهبت معهم إلي منزلهم ، وكان مزدحما بأفخر أنواع الأثاث وطوال أسبوعين كنت محبوسة بهذا المنزل وأعمل عندهم كخادمة أقوم بكل أشغال البيت ،وأرعى الأولاد وممنوعة من

الخروج•• وذات صباح استدعتني السيدة وطلبت مني الخروج من المنزل فورا خوفا من المسئولية وأعطتني عشرين جنيها وبلوزتين وكانت الساعة السابعة صباحا عندما حدث ذلك ، ولم أكن أملك سوي تنفيذ الأمر فخرجت إلي الشارع هائمة علي وجهي لا أعرف إلي أين تأخذني قدماي حتي غلبني الإرهاق وهدني التعب وسقطت على الأرض لأجد نفسي بعد ذلك بينكم••

– وتواصل رانيا الحديث فتقول: حضرت والدتي وأرادت أن تختبر منال فحدثتها باللغة الفرنسية وفوجئنا بها تستجيب للحوار وتمسك بالقلم وتكتب بنفس اللغة اسمها وأنها فتاة جامعية ولم تستطع أن تتذكر أكثر من اسمها ،وطوال الوقت الذي كانت رانيا تتحدث فيه كانت منال تحتضن الجريدة كالطفل الذي يتشبث بأحضان أمه ، وبين الوقت والآخر تنظر إلي صورتها بسعادة غامرة فقد عرفت من هي، وبدأت أمسك بالخيط الأول في رحلة الإنقاذ قلت لها: هل يمكن أن نعرف منك حكايتك، وماذا حدث لك بالضبط ؟• فأسرعت رانيا لتحضر الورقة والقلم ،وتتلقفهما منال بسرعة لتكتب ثم سألتها:

- هل تستطيعين أن تتذكري ما حدث بعد خروجك من منزل أسرتك يوم الاثنين الأسود؟

– قالت منال: عقلي مظلم تماما ولا أذكر أي شيء قبل لحظة وجودي في هذا المكان وأنا أبكي

- كيف واجهت الحياة خلال الخمسة عشر يوما التي مضت علي اختفائك طوال هذه المدة ؟•

– كنت محبوسة في منزل الأسرة التي أخذتني من الشارع ولم يكن مسموحا لي بالخروج وكان المطلوب مني فقط أن أساعد في أعمال المنزل ورعاية الأولاد حتي طردت من المنزل ••

- لماذا طردوك بعد هذه الفترة ؟•

– استيقظت من نومي مبكرا ووجدت ربة المنزل وقد أعدت لي حقيبة صغيرة بها بلوزتان من ملابسها ومدت لي يدها بعشرين جنيها وقالت لي لابد أن تتركي المنزل لأنك أصبحت مسئولية كبيرة جدا لا أستطيع أن أتحملها وتركت المنزل حتي وصلت إلي هؤلاء الناس الطيبين••

- هل تتذكرين ماذا حدث يوم الزلزال ؟•

– تحاول منال أن تتذكر وتكتب ••كل ما أتذكره عن هذا اليوم المشئوم أننى كنت في مبني كبير فيه مكتب تصوير أوراق ومستندات واذكر أنني ظللت أصرخ بجنون حتي فقدت النطق ثم خرجت إلي الشارع أجري مع الناس ولا أعرف كيف حملتني قدماي

لحظتها إلى الشارع ، بينما الرعب يحيط بي من كل جانب وأشعر به وكأنه يلطمني علي وجهي٠٠

تقفز منال من الفرحة وتسرى علي وجهها الشاحب الحيوية عندما علمت أنها ستعود إلى أسرتها وتومئ برأسها ، ثم تمسك بالقلم وتكتب أريد أن تحضر معي رانيا وعم عبد المجيد البواب وزوجته(أم صبرى) وسيادة العقيد ،ومجرد أن يعرف الجميع رغبة منال ترتسم الفرحة علي وجوههم وتطلق أم صبري زغرودة تجلجل المكان، ويسرع العقيد إلي سيارته وبجواره تركب زوجته استعدادا للتحرك، كما يسرع آخرون للاتصال بقرية كفر الجمال ليطمئنوا أسرة منال ويخبروها بأنها في الطريق إلي القرية ،وفي مشهد غير تقليدي أشبه بزفة العروس انطلقنا من مصر الجديدة إلي قرية كفر الجمال بمحافظة القليوبية وبالرغم من قصر المسافة إلا أن القلق كان واضحا علي وجه منال وكانت دائمة النظر من نافذة السيارة كأنها تتعجل الوصول وتريد أن تطير من السيارة٠٠

وعلي مشارف القرية فوجئنا بأعداد كبيرة من أبنائها في انتظارنا وكان بعض الشباب يستقلون دراجات بخارية وبمجرد أن لمحونا أطلق كل منهم الكلاكس الخاص به معبرين عن سعادتهم بوصولنا إلي القرية ، وانطلقت الدراجات البخارية أمام السيارتين في موكب شرف إلى داخل القرية ، وكانت القرية كلها في انتظارنا أو علي الأصح في انتظار منال رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا٠٠ الجميع تلمح الفرحة في عيونهم وكثيرون تنسال منهم الدموع وشعرنا بأن منال هي ابنة الجميع وجوهرتهم الثمينة التي عادت إليهم وتتردد عبارات الترحيب٠٠ حمدا لله علي السلامة يا منال ٠٠نورتي البلد ٠٠وسالمة يا سلامة منال رجعت لنا بالسلامة يغنيها الأطفال ٠٠ وتخرج منال بصعوبة شديدة من السيارة وتندفع صديقاتها نحوها وكل منهن تريد أن تأخذها في حضنها وترد عليهن منال بدموعها وتزوغ عيناها يمينا ويسارا وتبحث بهما بين الجموع عن شيء ما ، وتتعالي الزغاريد من نساء القرية٠٠

ومن بعيد تظهر سيدة فى الخمسين من عمرها وتقترب من الزحمة وتتضح ملامحها شيئا فشيئا،شعيرات بيضاء تنسال من رأسها وعيناها حمراوتان،تبدو هموم العالم على قسمات وجهها المجهد، وتجر قدميها بصعوبة بالغة وهي تتكيء علي سيدتين أخريين وتنادي منال يا منال أنت فين يا حبيبتي ، وتقترب أكثر وهي تفتح ذراعيها وتندفع إليها منال فتأخذها في أحضانها تبعدها لتراها وتتحسس ملامحها ثم تعود لتأخذها بين أحضانها وتتحد دموع الأم والبنت وتمتزجان لتسقطا معا علي الأرض ترويانها بالحب والحنان وفجأة ووسط دهشة الجميع تصرخ منال وتقول:

ماما ماما وحشتيني يا ماما بعيد عنك كنت بأموت كل يوم٠٠ الحمد لله رجعت لبابا وماما ويدعونا أحد أقارب منال إلي منزله وبصعوبة بالغة اخترقنا الزحام الشديد ومعنا منال ووالدتها وداخل المنزل لم تكف الاثنتان عن تبادل العناق والقبلات والدموع وتركناهما لفترة طويلة حتي ترويا ظمأ الشوق وتطفئا نار البعاد ٠٠ثم هدأت منال وجلست ساكنة وشعرت أن ذاكرتها عادت إليها شيئا فشيئا وكانت فرصة لنعرف المزيد فسألتها: نستطيع أن نقول لك مبروك بعودة ذاكرتك بعد أن عدت لأهلك سالمة وعاد إليك صوتك قالت منال:

خرجت يوم الزلزال من منزلنا في السادسة صباحا متوجهة الي القاهرة لأذهب إلي كليتي فأنا طالبة بكلية البنات الإسلامية بالسنة الرابعة قسم اللغة الإنجليزية وهذا هو برنامجي اليومي وأشرت إلي سيارة أجرة كانت ذاهبة إلي القاهرة٠٠ توقف لي السائق قلت له :أنا ذاهبة إلي موقف أحمد حلمي فتح لي الباب الأمامي وجلست وكان بالسيارة أشخاص آخرون ، ولكنهم غادروا جميعا في محطة المؤسسة بشبرا الخيمة وعندما دخلت السيارة موقف أحمد حلمي لم يتوقف السائق شعرت بخوف شديد طلبت منه أن يتوقف وينزلني ،فلم يستجب لى ، ونظر إلي بنظرات مخيفة ، ثم زاد من سرعة سيارته في اتجاه مصر الجديدة ، ولم أملك سوي أن أصرخ بعد أن توجست منه وشعرت برغبته الدنيئة وفوجئت به يخرج من جيبه مطواة ويشهرها في وجهي وحاول أن يتسلل بيده إلي جسدي وأنا أبعدها بخوف شديد يزيد منه رعبي من سقوطي فريسة لهذا الوحش الآدمي الذي لا يراعي الله ٠٠استحلفته بكل شيء ولكن هل لمثله وازع من دين أو أخلاق أو ضمير؟٠٠ السيارة تنتقل من شارع إلي شارع في سرعة جنونية وأنا الأخري أصرخ كالمجنونة وفي طريق مهجور بعد منطقة السبع عمارات يتوقف بسيارته يكاد يلتهمني بعيونه الجائعة وينقض علي يحاول أن يمزق ملابسي ويغتصبني بالقوة شعرت أن الأرض تكاد تتزلزل وقبل أن أفقد الوعي بعد أن انتهكت قواي تضرعت إلي الله سبحانه وتعالي أن ينقذني وانفتحت أبواب السماء لدعواتي الواهنة، انفتح باب السيارة بجواري ألقيت بنفسي خارجها بعنف حاول أن يجذبني إليه٠٠ فانقطع استيك ساعته وسقطت من السيارة وأصابتني المطواة في معصمي وجريت كالمجنونة وكانت الشوارع هادئة مع أننا كنا في عز الظهر فأدار مفتاح سيارته وبدأ يطاردني من جديد وتمكنت من الوصول إلي عمارة قريبة من كليتي –كلية البنات الإسلامية – فدخلتها مسرعة أطلب النجدة٠٠

في مدخل هذه العمارة كان يوجد محل لتصوير المستندات وجري صاحب المحل نحوي فصرخت فيه أن ينقذني فأشرت له إلي خارج العمارة وأسرع بالفعل ولكنه لم يجد شيئا كان المجرم قد هرب واختفي في لمح البصر ٠٠ وتكمل منال حكايتها بينما دموعها تتدفق

بغزارة من عينيها وملامح الألم والغيظ ترتسم علي وجوه كل الحاضرين٠٠ حاولت أن أهدأ بينما كان الخوف والذهول يكادان يشلان حركتي، وتحاملت علي نفسي وتوجهت إلي كليتي أشارك زميلاتي في حضور محاضرة مهمة دون أن أنطق بكلمة واحدة وعندما انتهت المحاضرة أخذت من زميلة لي بعض الأوراق الخاصة بإحدي المواد المقررة علينا لأصورها وتوجهت إلي مكتب التصوير، ومازال الخوف والهلع يسيطران علي كياني كله، ووقفت أمام المكتب انتظر دوري وفجأة شعرت أن الأرض تهتز تحت قدمي بعنف ، وحوائط العمارة تتراقص أمام عيني وكأنها لعبة أطفال يلعب بها طفل شقي وظننت أنني مازلت متأثرة بما حدث لي في الصباح لكنني أفقت علي صرخات الناس حولي، والكل يجري كالمجنون والجميع يصرخ الزلزال الزلزال، انتابتني حالة هستيرية وأخذت أصرخ وأجري حتي تحجرت صرخاتي في حلقي، وفقدت النطق تماما، ولكنني مازلت أجري حتي توقفت بجوار سيارة ملاكى بها شخص وأسرته التي مكثت بمنزلهما خمسة عشر يوما أعمل كخادمة وانتهي الأمر بطردي وتتوقف منال عن الكلام وتتدفق الدموع من عينيها وترتمي في أحضان أمها وتنتحب وهي تقول : كانت تجربة بشعة يا ماما مش ممكن اللي حصل ده يا ماما مش ممكن أبدا ويتعالى نحيب كل الموجودين ،وتعود منال للحديث وتقول :حتى ساعتى ضاعت يا ماما وكارنيه الكلية والبطاقة ويرد الجميع: ألف سلامة على العودة٠

الاختيار الفاشل

السلطة دائما تجذب المتعطشين للمنصب والجاه ، والوجاهة الاجتماعية ،ولكن الاقتراب من السلطة له ثمن، فقد تكون نعمة تحقق للانسان ما سعي إليه، وقد تكون نقمة تهوي به، وهذا ما حدث مع المطلقة التي وصلت لأعلي وفي النهاية ،اكتشفت أنها تزوجت الترام ٠

عندما فشلت هناء في زواجها الأول حمدت الله أنها أصبحت تحمل لقب مطلقة بدون أولاد ولأنها كانت تتمتع بجمال جذاب وعائلة أرستقراطية بجانب ثقافتها الأجنبية والتحاقها بإحدى الوزارات المهمة.. ظلت هناء تتدرج في المناصب داخل أروقة الوزارة بعد أن ركزت كل اهتمامها على الوصول لقمة الوظيفة حتى تكون قريبة من صاحب القرار، ورفضت الزواج أكثر من مرة، فقد اعتبرت أن المنصب الوظيفي سوف يعوضها عن الزوج، وظلت مترددة سنوات طويلة وهي متألقة في الوظيفة.. الكل يشيد بأدائها الجيد في عملها.. اشتهرت بالانضباط وبحب الجميع لها.. لكن كان الجميع يتحدث بلمز وغمز عن سبب إضرابها عن الزواج رغم صغر سنها، وكانت هي تقابل هذه النغمة باللامبالاة، حتى حدث بركان في حياتها عندما تولت منصب مديرة مكتب أحد المسئولين الكبار الذي وفد للوزارة حديثا، لقد اكتشفت أن الرئيس الجديد يختلف عن سابقه الذي كان يحمل في قلبه ابن الريف الطيب عكس الرئيس الجديد الذي يحمل الكبرياء والعنطظة بجانب أنه ديكتاتور في رأيه، عنيد لدرجة لا يتصورها عقل ، وعصبي حتى أخمص قدميه، وقد يتحول بين لحظة وأخرى إلى وحش كاسر يكشر عن أنيابه، غير متسامح ولا يعترف بالضعف الإنساني، يحب الضبط والربط حتى أصبحت المصلحة الحكومية تسير كأنها وحدة عسكرية، لقد كان مجرما في ثوب إنسان، وفشلت هناء في التعامل معه أو ترويضه مثل سابقيه، لكن القدر وضعها في هذا المنصب، حاولت الفكاك منه لكنها لم تستطع، اقتربت منه رويدا رويدا حتى تذيب جبل الثلج الذي يحيط به ،استعملت كل أسلحة الانثي وفشلت، أشارت عليها احدي صديقاتها أن تهتم بنفسها أكثر من المعتاد حتي تستطيع التقرب من رئيسها، وفشلت أيضا، لجأت إلي مشاهدة الأفلام الأجنبية، وقرأت الروايات التي تتناسب مع هذا الموقف الصعب حاولت أن تقرأ جيدا، وتمعن في المشاهدة لعلها تستطيع أن تجد حلا لهذا الموقف الصعب، ولم تمض سوي شهور قليلة وهي تخوض الجولات حتي استطاعت في النهاية أن تكسب الجولة الأخيرة بعد أن فحصت ومحصت

وسألت عن رئيسها الجديد، وعن حياته الشخصية والعائلية ،وعندما علمت أن رئيسها الجديد يتشابه معها في الزهد في الزواج.

لقد عاش حياته بلا امرأة تحبه ولا أولاد يدللهم حتى قارب على الخمسين من عمره، مضت به سفينة الحياة بلا قبطان حتى اعتلى أعلى المناصب، وأخيرا بدأ يستعيد شريط حياته، ورغم أنه جمع مالا كثيرا إلا أنه كان شديد الحب لذاته، لا يفكر إلا في نفسه فقط، وبدأ يفكر في قطار الزواج ووقعت عيناه على هناء، حين علم من العاملين معه بدقتها والتزامها في عملها، فاتحها في الزواج بغطرسته المعهودة وتعاليه لكنها وقفت مبهورة، لا تستطيع الرد.

- أجابت بابتسامة الأنثى التي تفيد الموافقة، ومضت فترة الخطبة البسيطة جدا وهناء تتجمل بالصبر ولكن على حساب أعصابها لدرجة أنها فكرت أكثر من مرة في فسخ الخطبة واللي يحصل يحصل ، ولكن أمها حذرتها من انتقام خطيبها وإجرامه، واستسلمت هناء لقدرها وتركت التغيير لأيام الزواج السعيدة، وجاءت ليلة الزفاف التي ضمت وجهاء المجتمع وكبار رجال الدولة.

وعاشت هناء في قصر الحب الجديد تحلم بالأحلام السعيدة التي بنتها لنفسها بعد الزواج، ولكنها اكتشفت أنها دخلت سجن الزوجية بنفسها، أصبح القصر مثل الزنزانة التي تقضي فيه معظم وقتها حتى يعود إليها زوجها الهمام بعد اجتماعات ومرور وما شابه ذلك، جسد منهك ينام على سرير الزوجية، كالأسد الذي أصابته الشيخوخة، جسد بلا روح، بينما زوجته تتفجر أنوثتها يوما بعد يوم ولا تجد من يقطف زهرة شبابها، ومرت الأيام والزوجة تحلم بزوجها يصول ويجول على فراش الزوجية مثلما يفعل في عمله، لكنها صدمت وتحول قصر الحب إلى ساحة للمعارك الزوجية خاصة عندما رفض الزوج الهمام الذهاب للطبيب.

وذات مساء انتظرت زوجها حتي عاد من عمله مبكرا علي غير عادته ،وبعد تناول العشاء اقتربت منه بوجه عبوس وتكشيرة لم يعهدها ، وبدأت تفكر من أين تبدأ، وكيف تقول ، وما هو رد الفعل ؟.

أسئلة كثيرة دارت في خلدها ،وهو يجلس بجانبها يتابع أخبار السياسة علي الفضائيات، وهى فىأبهي زينتها، وبعد تردد انتفضت واقفة ، وقالت له في حدة : أنا لم أعد أستطيع الاستمرار معك ، فالحياة الزوجية أصبحت سجنا كبيرا لي ،لابد من وضع حد لهذه المهزلة، أنا حاسة

أنني في سجن خمس نجوم ، فين أيام العمل التي كنت فيها متألقة كفتيات الأوبرا، أنا لن أطيق هذا السجن ، لابد من حل٠٠ وبكل برود يربت زوجها علي كتفها ويطمأنها أن الأيام القادمة سوف تحمل لها مفاجآت كثيرة لا تتوقعها، ويطلب منها أن تصمت لدقائق حتي ينتهي من سماع هذا البرنامج السياسي المهم جدا ٠٠لكن الزوجة انتابتها حالة عصبية شديدة ، أسرعت نحو التليفزيون وأغلقته وهددت زوجها وتوعدته إذا لم ينفصلا في هدوء كما تزوجا سوف تفعل الكثير، فهناك جرائد المعارضة والقنوات الفضائية والصحافة التي تتمني أن أنشر أي أخبارعن حياتنا فيها٠٠ وظلت الزوجة تهدد وتتوعد زوجها كأنها قائد وقف يخطب في جنوده لكي يحفزهم على النصر ٠٠وبهدوء شديد قام الزوج لحجرة المكتب وقلب في بعض الأوراق تاركا زوجته تنادي بأعلي صوتها طلقنى ٠٠ طلقنى٠٠ولم تستطع الصمود أمام هدوء زوجها ودلفت إلي حجرة مكتبه ، ورددت بعض العبارات الخادشة للحياء ولكنه فجر قنبلة في وجهها قائلا لها : نجوم السما أقرب لك من الحصول علي الطلاق، أنا أعتبرك هنا خادمة بدرجة زوجة فقط ،وأنصحك أن تبعدي هذه الفكرة عن ذهنك تماما، وحينما يحين الوقت المناسب سوف أنفذ لك رغبتك ، اهديء ،ابعدي وسواس الشيطان ،عودي كما كنت زوجة صبورة تتحمل زوجها في السراء والضراء ،وأنت تعريفين أنني سأعوضك ماليا إذا صبرت معي٠٠ وترفض الزوجة كل الإغراءات المادية أو المعنوية وأيضا رفضت نصيحة الأهل والأصدقاء وزملاء العمل من بطش الزوج ، وقررت رفع دعوى طلاق أمام محكمة الأحوال الشخصية.. وتداولت الجلسات وقضت لها المحكمة بأحقيتها في الطلاق، وهنا انتصرت الزوجة ولكن إحدى زميلاتها همست لها في أذنها.. لماذا لم تصبري.. رفضت النعمة؟.. فقالت لها في عصبية : بلا (مسئول) بلا نيلة!!

الأرملة والنصاب

المظهر الأنيق أحيانا تنخدع فيه المرأة ، وتنساق وراء عواطفها ، وتلغي عقلهــا وعنــدما تفيق من نشوتها تكتشف أنها وقعت ضحية نصاب !

سنوات قليلة عاشتها وهي أرملة.. ثيابها سوداء رغم أنها مازالت في ريعان شبابها.. نــسجت الحزن الحاد.. أحبت ثياب الحداد، ودّعت فستاتين السهرة والألوان الزاهية، قررت انه لم يعد من حقها أن تبدو فاتنة..عاشت مع أمها وولديها، كانت الأم تضغط عليها لكي تتلفح بالــسواد دائما، فالعادات والتقاليد تمنع عليها أن تخرج منها .. ومضت الحياة رتيبة.. تخــرج لعملهــا صباحا وتعود بعد الظهر تحتضن طفليها وتقضي بقية اليوم بين أمها والمطبخ.. حتى يبــزغ الفجر فتنهض من فراشها لتستعد لليوم التالي، كانت لهم جارة فقيرة علا الشيب وجهها تقــيم بشقة صغيرة وتتردد عليهم أحيانا للزيارة وتظفر بما تجود به الأرملة وأمها .

ذات يوم وأثناء عودة الأرملة من عملها مرهقة وجدت باب شقة الجارة العجــوز مفتوحــا ، خفق قلبها ظنت أن مكروها حدث لها ، نهرت طفليها حتى يدخلا للشقة ، ألقــت مــا بيــدها وتوجهت مسرعة إلي الشقة٠٠ وجدت الجارة تجلس مع شاب طويل القامة ذى قوام رشــيق يرتدي ملابس أنيقة تدل على مظهره الأنيق، وقفت أمامها، هــدأت أعــصابها٠٠ بادرتهــا العجوز بقولها : فيه حاجة يا ابنتي ٠

– لا يا حاجة أنا شاهدت باب شقتك مفتوحا فخشيت أن يكون قد أصابك مكــروه أم حالــة مرضية كالتي تعودنا عليها منك٠

– ضحكت العجوز وقالت: لا تخافي يا ابنتي (عمر الشقي بقي) اجلسى معي ،هذا الــشاب ليس غريبا إنه ابن شقيقي ، يعمل في وظيفة دبلوماسية يأتي بين الحــين والآخــر لزيــارتي والاطمئنان علي ، مشاغله كثيرة ، ربنا يعطيه الصحة ٠

خرجت الأرملة مسرعة لشقتها بعد أن تفحصها الشاب من رأسها إلي أخمص قــدميها وهــي تفكر في شأن هذه العجوز٠٠تقارن بين ابن شقيقتها الثري الذي يــشبه فــي ملابــسه أولاد المليونيرات وبين فقرها المدقع وعطف الجيران عليها٠٠ وتساءلت في نفسها وقالت لعله شاب منشغل بحياته غير بار بخالته ، وخلدت إلي النوم حتي تستطيع استئناف رحلة الشقاء اليومي التي تعودت عليها٠

مضي يومان والعجوز تقبع داخل شقتها وفي المساء ذهبت الأرملة للاطمئنان عليها ووجدتها تعاني من الأزمة القلبية ،أعطتها الدواء، وبدأت تتحدث معها عن ابن شقيقتها ولماذا لا تذهب للإقامة معه ؟٠

– ردت عليها العجوز: لا يا ابنتي لن أترك شقتي إلا بالموت أنا لا أحب أن أكون ثقيلة علي أحد كفاية تعبك معايا ٠

وبدأت تسرد لها كيف أن هذا الشاب الأنيق كان لا يملك شيئا ثم سافر للخارج عـدة سـنوات وعاد للعمل فى احدي السفارات بالقاهرة ، وأصبح المال يجري معه بلا حساب ٠٠ابن بلـد وشاطر يستطيع أن يكسب المال من الهواء وعادت الأرملة لشقتها وهي تفكر في هذا الشاب، وفي سكون الليل هجر النوم عينيها ، وعقلها شارد وسط الوحدة والأنوثة المكبوتـة بـداخلها وهي في ريعان شبابها٠٠ تساءلت في نفسها لماذا أنا مصممة علي ارتداء السواد، لمـاذا لا أترك طفلى مع أمي وأعيش حياتي مع شاب يحتضنني ،وكما يقول المثل الشعبي (ظل راجل ولا ظل حيطة)؟!٠

أسئلة كثيرة دارت في خلدها ثم أفاقت علي صوت طفلها يطلب منها جرعة مـاء ،أسـرعت لتسقيه، ثم استغرقت في نوم عميق بعد أن قررت أن تخلع ثياب الحداد وترتدي أفخم الفساتين تماشيا مع الموضة، وهدأت الثورة التي تفجرت بداخلها حتي الصباح٠

– وقفت الأم تعنف ابنتها الأرملة بعد أن شاهدتها في أبهي زينتها، نهرتها بشدة،فردت عليهـا في عصبية زائدة : لا يا ماما كفاية ٠٠أنا لا أحب أن أعيش نفس مصيرك٠٠ أنا مازلت شابة زملائي لم يتزوجن حتى الآن٠

– تنفعل الأم وهي تلعن هذا الزمن الرديء وتقول لها : زمان كانت الزوجة لا تخلع الـسواد حتى وفاتها حزنا علي رحيل زوجها ،أما الآن فلا قدسية للحياة الزوجية ٠٠ أنت حرة يا ابنتي افعلي ما تشائين وكل شيء قسمة ونصيب ٠٠

عرفت الأرملة طريق شقة الجارة، تقابلت مع الشاب الأنيق.. خفـق قلبهـا نحـوه.. بادلتـه الإعجاب والنظرات.. تمنت بعد أن شاهدته في سيارته الخاصة أن يكون زوجا لهـا.. زادت عصبيتها في معاملة أولادها.. أخيرا تحقق لها ما أرادت.. لقد سقط الشاب الأنيق في حبهـا، صارحها بشعوره نحوها وهو يجيد لغة الرومانسية مما جعل قلب الأرملة ملكا له، مضت فترة بسيطة وتم الزواج، وانتقل الشاب الوسيم ليعيش في شقة الأرملة وأمها لعدة شهور حتى ينتهى من تجهيز شقته الفاخرة بإحدى المدن الجديدة ، ومضت الشهور الأولى من الزواج كأنها حلم، لكن الرياح جاءت عكس ما تريده الزوجة ؛ فقد أحست الموظفة والتي درست في الجامعة أنها انخدعت في الشاب الوسيم.. فعمله في السفارة يصل إلى درجة عامل فقـط.. وأسـلوبه فـي التعامل معها منحط.. ولا تستطيع التفاهم معه في أمور الحياة.. وسألت عنـه فـي عملـه.. وسقطت مغشيا عليها عندما علمت أنه ليس سوى "راسب إعدادية" ولكنه فهلوي وابـن بلـد ويستطيع أن ينهي أية إجراءات بمقابل مادي في عمله.. من هنا حقق ثروته البسيطة واكتشفت

أن تليفونه المحمول ليس ملكا له وإنما خاص بعمله فى أحد المكاتب السياحية.. أسلمت أمرها لله وعاشت معه ولكن اليأس بداخلها جعل الشيخوخة تعرف طريقها لوجهها بسرعة.. فهنـــاك فارق في العمر بين الزوجين.. وتغيرت حياة الزوج إلى قسوة وضرب وإهانة حتـــى هجـــر شقتها وتركها بلا نفقة بعد أن استطاع بخبثه أن يستولي على ما ادخرته من مال بسيط يكفيها مؤنة الحياة، فلجأت الزوجة للمحكمة وقام محاميها برفع دعوى نفقة وقدمت الزوجة المستندات التي تثبت دخل زوجها ، وجاء قرار المحكمة بأحقيتها في نفقة مائة وخمسين جنيها شـــهريا.. وعادت من المحكمة ودموعها على خدها وتذكرت نصيحة أمها بأن تعيش لولديها فقط ولكنها انخدعت في زوجها.. وهي الآن تعود للوحدة مرة أخرى.

الجامعية والمدمن

الأرملة الشابة لابد أن تدقق فى الاختيار، ولا تندفع وراء عواطفها ،وعندما يستيقظ الحب الأول بداخلها بعد سنوات طويلة بالصدفة تحكم عقلها ،ولا تجري وراء العواطف وتسلم نفسها لمدمن ٠

شاءت الأقدار أن يلتقيا مرة ثانية بعد فراق سنوات.. المرة الأولى كانت في الجامعة، ثم تخلف في دراسته وكانت هي تسبقه بسنوات وأنهت دراستها الجامعية ، ومع الأيام نسيت قصة حب كانت حديث زملائها بالجامعة،وعملت في أحد البنوك وتزوجت، ولكن سعادتها لم تدم بعد إنجابها طفلها الأول ، فقد مات زوجها في حادث وهي في ريعان شبابها، وقبل أن تخلع السواد ظهر زميلها في الجامعة في حياتها مرة أخرى عندما شاهدها بالصدفة وهي تسير بالشارع ٠

"أحلام" فتاة بسيطة متواضعة حباها الله بالجمال الهادئ الذي يلفت الأنظار من أول نظـــرة .. التحقت بإحدى الكليات النظرية بالجامعة ولأنها رومانسية تقابلت مع زميل لها من أول يـــوم دراسي جلس بجوارها.. وبسرعة البرق خطف قلبها وعاشا معا قصة حب تحدث عنها زملاء الدفعة في العامين الأولين من الجامعة، كان زميل "أحلام" ينتمي إلى أسرة مكافحة.. كان يجمع بين العمل والدراسة الجامعية ،وفجأة أصبح لا يداوم على حضور الكلية بانتظام، وبدأ يغيـــب شهورا بل عاماكاملا حتى فقدت "أحلام" حبها له ومضت في دراستها وتفوقها، ومـــع مـــضي الأيام مُحي من ذاكرتها٠٠

تخرجت في الجامعة وعملت بأحد البنوك وعرف عنها الالتزام والانضباط في العمل وهذا حرك مشاعر أحد زملائها نحوها ٠٠اقترب منها داعب أنوثتها حتي وصل لقلبها وبادلته نفس الشعور والإحساس، والتقي الاثنان عدة مرات خارج العمل وطلب منها أن يتقدم لخطبتها، وطارت من السعادة وقالت لوالديها : إن زميلي في العمل يريد خطبتي ٠٠ووافق الأب بعد أن تحري عنه وعن أسرته وسلوكياته ، وفي نادي البنك تم الزفاف وانتقلت أحلام لعش الزوجية الهادئ وعاشت قصة حب حقيقية مع زوجها ومع الأيام نسيت حبها لزميلها بالجامعة واعتبرته فترة مراهقة تمر بها أي فتاة ،ولأنها عاشت الحب بمعناه الحقيقي الذى قرأته في الروايات وشاهدته في الأفلام السينمائية وفي المسلسلات التليفزيونية وعاشته كواقع مع زوجها فأحبته بجنون قيس وليلي وكانت ثمرة هذا الحب طفلا وسيما مثل والده تماما

،ولكن هذا الحب مات فجأة٠٠ بعد موت الزوج في حادث أليم أثناء عودته لأسرته، ونزل الخبر علي أحلام كالصاعقة التي قلبت كل الموازين وشتت فكرها وأصابت عقلها ٠٠ فقد أحست بغضب السماء ولكن مواساة والديها خففا من وقع الصدمة عليها ،واستجابت لقضاء الله وقدره وعاشت حياتها لطفلها٠٠ رفضت كل الذين تقدموا لخطبتها حتي شقيق زوجها العازب رفضته ، وعانت من الوحدة ولم يبق لها سوي دموع طفلها بين الحين والآخر وهو ينظر إليها ولسان حاله يقول لها : أين بابا٠

ظلت أحلام علي هذه الحالة حتي حدث زلزال هز كيانها ، وبدل حالها،وقلب حياتها تماما فالصدفة هي التي صنعته ، فقد كانت تنتظر أتوبيس العمل ذات يوم وشاهدت زميلها في الجامعة وحبها الأول يقف بالشارع٠٠ لم تعرفه فى البداية فقد تغيرت ملامحه وأصابه الهزال وأصبح كالمريض الذي يبحث عن دواء يعيد إليه الحيوية ،لكنه عندما لمحها اقترب منها وقف أمامها نظر إليها بدهشة٠٠ لم يفكر هل هي أحلام أم لا؟٠

أسرع نحوها٠٠خاطبها ، التقت العيون وعادت الذكريات للوراء ثم نظرت أحلام لساعتها لقد فات موعد العمل وهي تتحدث معه٠٠ جلسا الاثنان في احدي الحدائق العامة كأنهما شقيقان التقيا بعد فراق سنوات٠٠ وجدت أحلام ضالتها٠٠ بدأت تحكي قصتها مع الحياة ووفاة زوجها ثم سألته عن أحواله وهل انتهي من الجامعة أم لا ؟ ٠

- ابتسم في وجهها وقال : نعم لقد انتهيت من دراستي في الجامعة وسافرت للعمل بالخارج سنوات أيام الدراسة ثم أكملتها بعد التخرج واتجهت للأعمال الحرة بعد أن كونت ثروة بسيطة لا بأس بها ٠

- ضحكت أحلام بصوت مرتفع وسألته أعمال حرة يعني إيه بالضبط !٠

- أنا أعمل في التجارة، مجال الاستيراد والتصدير وقطع الغيار المستعملة ،وأحقق منها مكاسب هائلة ٠٠

انتهي اللقاء بينهما واستطاع زميلها بخبرته في الحياة أن يقنعها بكلامه من خلال القصة المحكمة التي نسجها من وحي خياله ، وبدأ يطاردها بالتليفون والحضور لمقر عملها وانتظارها في سيارته الملاكي أمام البنك لكي يوصلها لشقتها ،ودارت الدنيا بعقل أحلام عندما طلب منها الزواج لم تفكر بل أعطت الموافقة دون استشارة أي احد فقد تحركت عواطفها الجامعية القديمة نحوه مرة أخرى بعد سنوات من الحداد والترمل واشتعل الحب من جديد وتم الزواج دون أن تكلف نفسها عناء البحث عن ماضيه٠٠

وبعد شهور من الزواج أحست أنها قد خُدعت في زوجها الجديد وحبها الأول عندما علمت بغريزة الأنثى وسوء معاملته لطفلها أنه مدمن مخدرات ... وهنا جلست مع نفسها وقررت أن تتحمل وتحاول إصلاح أحوال زوجها لعله يعود لرشده كما عرفته فى سنوات الجامعة إنسانا

ريفيا بسيطا مكافحا ، ولكن نفسها كانت تحدثها أنه لا جدوي من إعادته فردا عاديا في المجتمع ، ولم تألوا جهدا وحاولت معه بشتي الطرق ،هجرته في الفراش كشرت له عن أنيابها، هددته بأنها سوف تطلب الطلاق عن طريق المحكمة ، ففشلت كل هذه المحاولات ، وأراد الزوج أن يحتويها، فذات مساء وفي ساعة صفو جلس بجوارها بوجهها العبوس ،وقال لها :لم يعد أمامي سوي عملية واحدة فقط وبعدها سأقوم بعمل مشروع تجاري ضخم يدر علينا أرباحا هائلة وستعيشين فى نعيم يحسدك عليه الجميع ،اصبري ما هي إلا أيام٠٠ لكنها نهرته بشدة ورفضت المال الحرام وأقسمت بأغلظ الأيمان أنها بريئة من هذا المال براءة الذ ئب من دم ابن يعقوب ، وعندما أيقنت أنه لا فائدة منه وقد صار في طريق الشيطان بلا عودة وفشلت كل محاولات الإصلاح التي قامت بها وأيضا تدخل الأهل والجيران وأصدقاء الدراسة قررت.

اللجوء للمحكمة فاستطاعت الحصول على الطلاق ثم رفعت دعوى نفقة وقضت لها المحكمة بأحقيتها في نفقة شهرية قدرها مائة وعشرون جنيها.. وعلى سلم المحكمة نظرت للسماء وهي تداعب طفلها وقالت: "توبة".

الجامعية والمشعوذ

العلم دائما يرتقي بفكر الإنسان، ويجعله يتدبر الأمر بالعقل لا بأعمـــال الـــدجل والـــشعوذة والسحر، وهذا ما حدث مع طالبة الجامعة ، أرادت أن تقابل فتور فتـــي أحلامهـــا بالـــسحر وكانت نهايتها مع الدجال مؤلمة.

اتفق الشقيقان منذ زواجهما على ألا يفترقا وتظل روابط الأخوة ممتدة بينهما وهذا لا يكون إلا برابطة الزواج بين الأبناء، وفعلا رزق الأخ الأكبر بطفل ،وفي العام التـــالي كانـــت الطفلـــة الصغيرة بين أحضان شقيقه الصغير، وكان الاتفاق الأخوي على زواجهما في الكبر، ومضى ابن العم يخطو خطواته الأولى في المدرسة الابتدائية، يذهبان معا ويعودان معا، وأيضا سارت المرحلة الإعدادية والثانوية كسابقتها.

وجاءت المرحلة الجامعية ليفترقا.. ابن العم ذهب لكلية الطب وابنة العـــم اختـــارت الآداب، وبدأ الحب ينبض بشدة في قلب طالبة الآداب نحو ابن عمها لكنه كان معروفا بالهـــدوء مثـــل أبناء الريف، بينما هي تتمتع بشقاوة البنات وبدأ الشقيقان يستعدان لزواجهما.

وكانت اللقاءات بينهما تتم داخل أسوار الجامعة، أفضت طالبة الآداب لابن عمها بأنها تحبـــه لكنه قابلها بفتور شديد، طلب منها أن تؤجل هذا الموضوع بعد التخرج متعللا بدراسة الطـــب الصعبة التي تحتاج لمجهود كبير.

وجلست الطالبة تفكر كيف تستطيع أن تجعله خاتما في إصبعها.. فهي تحبه بجنون، ولا تستطيع أن تتزوج غيره فهو الملك الجالس علي عرش قلبها، ولا يمكن أن تتنازل علي أن تكون ملكة في قلبه وجاءتها الإجابة من زميلتها المخضرمة بالجامعة، والتى لها صولات وجولات في الحب مع زملائها خارج أسوار الجامعة وداخلها.

– قالت لها: زميلتى الحبيبة أنت تعرفين مدي حبي وتقديري لك والحل عندي ..

– طأطأت الطالبة برأسها واحتضنتها وهي تقول بلهفة :إلحقيني هل إذا فعلته أو نفذته سيكون ابن عمي خاتما في إصبعي كما أريد ؟

– نعم يا صديقتي ، الحل يكمن عند الدكتور ولم تكمل كلامها حتي قاطعتها الطالبة وهي تستغرب من كلام زميلتها ..دكتور ايه.انت ذهنك راح لبعيد.

– تضحك وهي تقول لها ..أنت انسانة علي نياتك الدكتور هذا ليس خريج طب مثل فتي أحلامك انه الشيخ (..)

ويلقب بالدكتور لأنه دارس علم الفلك.. فربما أراد شخص ما أن يكيد لك وقام بإيذائك "بعمل" لك حتى يهرب ابن عمك من حبك، اختمرت الفكرة في رأس طالبة الآداب وحددت موعدا مع زميلتها وذهبت الاثنتان لشقة فاخرة بوسط القاهرة.. دخلتا حجرة مظلمة يجلس فيها رجل تعدى الأربعين من عمره بسنوات قليلة، وبعد أن تعرف على الطالبة التي دخلت بمفردها للحجرة وسط الأبخرة التي تتصاعد من جوانب الحجرة كأنها مدخنة أخبرها بأن أحد أقربائها "عامل لها عمل" ووضعه في حجرة نومها، وطلب منها أن يحضر لشقتهم الفاخرة بالمهندسين واشترط عدم وجود أحد بالشقة، واحتارت الطالبة ماذا تفعل وكيف تنفذ طلب المشعوذ؟..

اختلقت مكالمة تليفونية تبلغ والدها بوفاة أحد أقربائه ببلدتهم، وقع الخبر على الأب كالصاعقة، ترك عمله وأسرعت الأم تلملم ملابسها وركب الاثنان سيارتهما متجهين نحو القرية، واتصلت الطالبة بالمشعوذ تليفونيا، حضر على الفور.

دخل الشقة متمتما بكلمات لم تفهمها، ودخل الاثنان حجرة نوم الطالبة، وأشعل البخور وعلا صوته الجهوري بكلمات وآيات قرآنية، ودارت الدنيا برأس الطالبة لتجد نفسها بملابس النوم على سريرها وقد فقدت أغلى ما تمتلكه الفتاة، وصرخت في وجه المشعوذ الذي ترك الشقة، وخافت الفتاة على نفسها وهددته بتقديمه للنيابة في حالة عدم زواجه منها، وافق المشعوذ وذهب الاثنان للمأذون وتم زواجهما دون علم أسرتها..

استغلها المشعوذ في أعماله وذهبت معه لأماكن لم تسمع عنها من قبل حتى ساءت حالتها النفسية، وتعثرت في دراستها ورفضت إتمام الخطبة من ابن عمها لأنها فقدت حبه..!

أصبحت كالوردة الذابلة لا ينظر إليها أحد.

استعانت بزميلاتها التي ساقتها إلي طريق المشعوذ وطلبت منها أن تجد لها حلا يخرجها من هذه الورطة، ولكن زميلتها ظلت تماطلها وتختلق الأعذار والحجج حتي انقطعت العلاقة بينهما، وتفرقت كل منهما في طريقها، فقررت اللجوء لوالديها، و ذات يوم أصابها إعياء شديد وأصبح جسدها كالكهل العجوز الذي ينتظر الموت ،فاقتربت منه أمها وسألتها : ما الذي يضايقك يا ابنتي ،هل محتاجة فلوس ،هل هناك شيء تخفيه عني ؟.

أسئلة كثيرة طرحتها الأم على ابنتها ،فعاطفة الأم لاتكذب أبدا، ولم تجد إجابة شافية عند ابنتها سوي البكاء الشديد والدموع المخزونة في القلب انفتحت كالسيل القادم من بعيد ، إحتضنتها

بقوة قرأت بعض آيات القرآن ،لم يتوقف البكاء، تركتهاالأم حتي هدأت تماما،ووقالت لها : إن وراء هذا البكاء الشديد كارثة أو مصيبة أحلت بك يا ابنتي٠٠ احكي لي أنا أمك ولم تستطع الكلمات أن تخرج من فم الطالبة، وعندما ضغطت عليها انهارت قواها وروت لها ما حدث ، ولم تجد الأم ردا سوي أن تلطم خديها وتشق ملابسها ، وفي هذه اللحظة حضر الأب من عمله على غير موعده، وعندما شاهد هذا المنظر بينهما، بكاء وعويل سألهما في حدة : هل مات أحد من أفراد الأسرة أو العائلة ؟ ولم يتلق إجابة شافية وأحس أن مكروها حدث لابنته فطلب من زوجته أن تحدثه عن سبب هذا البكاء والعويل ، حاولت الزوجة أن تهدأ من غضب ابنتها وتمسك أعصابها، وطلبت من زوجها أن يتناول الطعام ويخلد للراحة وبعد أن يستيقظ ستحكى له عن كل شئ، لكنه طلب منها أن تروى له ما حد ث لابنته التى اسود وجهها وكسا الحزن قلبها ولم تعد وردة جميلة ونظرت الأم لابنتها واحتارت ماذا تفعل ؟٠٠ هل تروى لوالدها ما قالته؟أم تغيرفى الموضوع؟ ٠٠واستقر رأيها خوفا من بطش زوجها وطلبت من ابنتها أن تحكى ما حدث لها ٠٠وبدأت الطالبة تتلعثم فى الكلام وحاولت إخفاء الحقيقة عن والدها لكن أمها طلبت منها أن تذكر كل شيء حتى نجد حلا لهذه المصيبة التى ألمت بك ٠

وعندما علم الأب سقط مغشيا عليه ومرض بأزمة أصبح بعدها حبيس الفراش.. وبعد مفاوضات ومداولات استطاع أهل الفتاة الضغط على المشعوذ على أن يطلقها مقابل مبلغ مالي كبير، وتحملت الأسرة إهانات المشعوذ وطلباته التي لا تنتهي ووجدت صعوبة في جمع المبلغ الذي طلبه المشعوذ بعد تدهور حالة الأب الصحية واحتياجه لنفقات علاج باهظة.. لجأت الزوجة للمحكمة روت قصتها، والندم يرتسم على وجهها ولم يجد المشعوذ مفرا سوى الطلاق أمام المحكمة حتى يتفرغ لصيد آخر وضاعت أحلام الفتاة وسقط الحب فى القاع٠

الحب الأول

هل الحب الأول يموت مع الأيام ، أم يظل كامنا في القلب حتى تأتي اللحظة التي توقظه مـن اللاشعور وتعيده من جديد ؟٠ سؤال دار بخلد التاجر علي نفسه بعد سنوات زواجه ولم يجد الإجابة إلا في محكمة الأحوال الشخصية ٠

علت الفرحة وجه الفتاة عندما علمت أنها حصلت علي مجموع في الثانوية العامة يؤهلها لإحدى كليات القمة، وعندما انتظمت في دراستها الجامعية تعرفت على شاب كان يدرس بكلية مجاورة، أعجبها فيه شهامته ورجولته، انتابها شعور غريب نحوه بأنه فتى أحلامها، وزوج المستقبل.. عاشت قصة حب معه شهدتها مدرجات الجامعة وحدائقها الواسعة ٠

ذات يوم أثناء جلوسهما معا وهما ينهلان من كؤوس الحب ٠٠

– قالت له : يا حبيبي هل حبنا سينتهي بعد التخرج ، هل هذه فترة مراهقة لنا نحن الاثنين ؟٠ إنني خائفة " الفار بيلعب في عبي ".

– طمأنها بقبلة خطفهاعلي خديها وقال لها : إن الحب الأول لا يموت أبدا حتى لو افترق الحبيبان أو اختلفا أو فرقت بينهما الأيام وأنت في قلبي وعقلي ، أنت تملكين كل جسدي ،حبك يسري في دمي سريان النار في الهشيم ، نعم لن أحتاج إلي أن اقسم لك بأغلظ الإيمان أنني أحبك ، يكفي أن مشاعري كلها لا تنطق إلا باسمك ، وانتهي اللقاء ، وذهب كل منهما لدروسه ومذاكرته.

وبعد انتهائهما من الدراسة الجامعية احتارت في الوظيفة فهناك أكثر من وظيفة ، وطلبت من فتي أحلامها لقاء عاجلا لكي يفكرا في مستقبلهما ، وأشارت عليه أنها تنوي العمل بالتدريس لكنه رفض .

– قال لها : إن مرتبات التربية والتعليم قليلة بجانب المجهود الشاق الذي يستنفد المدرس٠٠ هناك شركات استثمارية تعطي مرتبا مجزيا أكثر عشر مرات من التدريس ، حاولي البحث عن شركة استثمارية أو قطاع خاص أو شركة سياحية ، وفعلا اقتنعت الفتاة برغبة حبيبها وظلت تبحث عن وظيفة استثمارية في الوقت الذي وصلها خطاب التعيين بالتدريس .

فوجئ الأب بابنته تتصل تليفونيا بعدد من زميلاتها تطلب منهن أن يبحثن لها عن وظيفة مرموقة ، وثار الأب في وجه ابنته وعنفها بشدة .

– قال لها العبارة الشهيرة : (إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه) .
لكن ابنته غضبت منه وصممت علي رفض العمل بالتدريس ،تركها الأب عدة أيام بل شهرين وهي تبحث بلا جدوي ، حتى فوجئت بمكالمة تليفونية من زميلة لها يشغل والدها منصبا في شركة استثمارية تدعوها لزيارتها ، فقد أقنعت والدها بأن يساعدها في وظيفة بالشركة وفعلا تحقق للفتاة ما أرادت ، وانتظمت في الوظيفة واكتشفت بعد شهور قليلة أنها مرهقة بدنيا وجسديا وماديا أيضا ، وعادت إلي أحضان والدها وهي تطلب منه العفو أن يسامحها لأنها عصت أوامره ولم تسمع كلامه ٠

– يربت الأب علي كتف ابنته وهو يقول لها : يا ابنتي إن خبرة السنين علمتني الكثير وهي أن الميري مهما كان قليلا فإنه دائم وأفضل من العمل بعقود في شركات الاستثمار التي ربما تقلس أو تغير نشاطها، وفي هذه اللحظة فإنها تستغني عن جزء كبير من العمالة .

اقتنعت الفتاة برأي والدها وظلت تبحث عن خطاب التعيين واستلمت وظيفتها بالتدريس بعد أن كشفت أوراقها لفتي أحلامها واقتنع هو أيضا برأي والدها٠

كانت خطبتها رسميا في حفل متواضع ، ومضي عام وتم زواجهما وعمل زوجها عند رجل أعمال قريب له، مرت الحياة صعبة في بدايتها لأن الزوج يعمل بعقد مؤقت، وبعد مرور السنوات الأولى من الزواج أصاب الزوج اليأس، نصحته أن يبحث عن عمل آخر.. فكر في التجارة لكن أين رأس المال الذي يبدأ به خطوته الأولى؟!

قدمت له كل ما تملك من مصوغات ومجوهرات.. الغالي منها والبخس ، وتعهدت أمامه أن تنفق على البيت من راتبها البسيط بجانب مصاريف والديها ، ونجحت تجارته شيئا فشيئا حتى أصبح اسمه لامعا ومعروفا فى دنيا المال والاعمال ، أغدق عليها الهدايا وعوضها عن سنوات الحرمان التي عاشتها معه، عاشا حياة هادئة سعيدة.. الجميع كانوا يحسدونهما عليها٠
انقلب الزوج فجأة بزاوية حادة، بدأ يسافر خارج القاهرة كثيرا، يمكث بالأيام ، والحجة أنه ينهي بعض أعماله التجارية، ومنها مقابلة بعض التجار لترويج بضاعته، طلبت منه زوجته أكثر من مرة الذهاب معه حتى تخفف المسئولية عنه، اعتذر لها بأن وقته يقضيه ليل نهار في مقابلة عملائه وأصدقائه من التجار، اقتنعت بكلامه لثقتها فيه ورضيت بما قسمه الله لها من العيش الرغد وكانت له نعم الزوجة.

ذات يوم ظهرت علامات الضيق على وجه الزوج وكان عابسا بشدة، اقتربت منه زوجتـــه، سألته عن السبب وراء هذه التكشيرة التي لم تتعود عليها معه؟ ٠

- أجابها بأن السبب مروره بضائقة مالية بسبب الخسارة التي منـــي بهـــا فـــي إحـــدى صفقاته، وحاجته لمبلغ مالي كبير..

لم تتردد لحظة وخلعت كل ما تتحلى به من مجوهرات ومصاغ وسلمته له، ثم عاد لسفره كعادته للعمل.. وكانت المفاجأة لزوجته عودته بسيارة ملاكـــي.. وعنـــدما ســـألته عـــن مصدرها٠٠ قال لها: إنها لقطة اشتراها من أحد أصدقائه من التجار "تخليص حق" ٠٠

ومرت الأيام والسعادة تغمر قلبها.. ولا ينغص حياتها سوى سوء أحوال زوجها وتراجعه للخلف ، وثورته لأتفه الأسباب، طباعه المتغيرة للأسوأ، حاولت زوجته معرفة الـــسبب وراء هذا التغيير ولكنها فشلت بعد أن جربت معه كل ألوان الطيف الانثوى.

مساء ليلة صيف فجر قنبلة نزلت عليها كالصاعقة عندما صارحها بأنه ينوي الزواج مـــن سيدة كانت حبه الأول وفرقت الأيام بينهما ثم التقى بها مرة ثانية بالصدفة بعـــد أن ترملـــت، دارت الدنيا برأسها عندما وجدت أن كلام زوجها صحيح وليس تهريجا.. وأنه مصمم علـــى الارتباط بحبيبته القديمة ويريد أن ينال رضاها وموافقتها، وهنا وقفت الزوجة وذكرته بأحاديثه وحوارهما الدائم عن الحب أيام الجامعة ٠

- قال لها : الحب الأول لا يموت بل يمتد في شريان الجسد بـــسرعة الـــريح ، واحتـــدم الخلاف بين الزوجين ، الزوج مصمم علي إنهاء حبه الأول بالزواج ، والزوجـــة تـــرفض وتطلب الطلاق٠

لم يهتم الزوج بكلمات زوجته وتصميمها علي الطلاق وإنما مضي في مشروع زواجه الثاني وبسرعة البرق بعد أن جرد زوجته وأم أولاده من كل مصاغها ومالها الذي سلمته له وهـــو يتظاهر أمامها بأنه في مأزق مادي خطير قد يفقده مستواه المادي والاجتماعي في دنيا المـــال والأعمال ، لم تبخل عليه وفي النهاية تم الطلاق بهدوء بعد ان فـــشلت محـــاولات الأهـــل والأصدقاء بل والجيران .

عاد الأب بحنانه المعهود وهو يطمئن ابنته أن القدر سينتقم لها من زوجها وأن ما حدث مـــا هو إلا نزوة قد يفيق منها سريعا ، وابتعد الزوج عن زوجته وأولاده وتركهم بلا مورد رزق سوي مرتب زوجته الضئيل ، وانشغل مع العروسة الجديدة حتى أفاق علي حكم من المحكمة بأحقية زوجته و أولاده في نفقة شهرية قدرها مائتا جنيه٠

لم يراع الله في أولاده وتحايل علي القانون وعندما أحست زوجته أن قضاء أول درجة لـم ينصفها استعدت لجولة الاستئناف وصالت وجالت مع محاميها حتى استطاعت أن تثبت جميع مصادر ثروة مطلقها ، وتأكدت المحكمة من صدق دعواها ، ومن أقوال شاهديها وقضت لها بنفقة شهرية قدرها خمسمائة جنيه لأن مصاريف أولادها في المرحلة الإعدادية والثانوية قـد زادت ولم يعد مرتبها يتناسب مع زيادة الأسعار الرهيبة .

وعلي سلم المحكمة تقف الزوجة المخلصة مع ولديها وترفع يدها الخالية من الذهب للـسماء وهي تقول:إنها(عدالة السماء) !.

الزوج المزيف

المظاهر قد تخدع الفتاة في فتي أحلامها ، حينما تهمل التفكير العقلاني وتهرب من العنوسة، لتقع في شباك زوج نصاب وحينما تريد الخلاص منه يكون الثمن باهظا ٠

كانت محطة الأتوبيس هي اللقاء الأول بينهما، الموظف البسيط أصبح دائم التزويغ من أجل أن يرمق فتاة أحلامه بنظرة واحدة، اقترب منها.. نهرته في بداية الأمر لكنها خضعت عندما أوهمها أنه يعمل بمهنة المحاماة، الحديث الأول كان داخل سيارة التاكسي ، وانتهى اللقاء الأخير بينهما في سيارة التاكسي أيضا ٠

شاءت الصدفة أن يقف الموظف على محطة الأتوبيس ليعود إلى منزل أسرته قبل أن يتسلم عمله بعد الظهر، شاهد فتاة حسناء اخترقت نظراته جميع جسدها الممشوق.. ظل أياما بل أسابيع يتابعها بالوقوف على محطة الأتوبيس، حاول أن يلفت نظرها أكثر من مرة ولكنها كانت حازمة في التصرف معه، وبدأ يفكر كيف يفوز بقلبها وانتهي إلى فكرة شيطانية وهي انتحال صفة محام.. واختارها لأنه موظف بالشئون القانونية وتربطه علاقات بالمحامين زملائه في العمل، اشترى روب محاماة وحقيبة جلد فاخرة وذهب لمحطة الأتوبيس وشاهد الحسناء وهي تنظر في الساعة بقلق ،لقد تأخر الأتوبيس، أشارت لسيارة تاكسي توقفت، ركبت بداخلها أسرع الموظف يستأذن سائق التاكسي في الركوب لتأخره عن عمله ،جلست الفتاة في الخلف والموظف بجوار السائق ، وأشعل الموظف سيجارة مع السائق، وبدأ يتحدث معه عن متاعب المحاكم والقضايا، وكيف أن القضاء مثقل بالقضايا التي تستغرق سنوات ، بينما الفتاة تدير وجهها ناحية باب السيارة ، وتتفرج علي العمارات الشاهقة ، حاول الموظف استدراجها في الحوار وتحدثت الفتاة بكلمات مقتضبة وتوقف التاكسي ،وتوجهت الفتاة لعملها بعد أن رفضت قيام الموظف بدفع أجرة التاكسي ثم ودعها بابتسامة ارتسمت علي وجهه مثل نجوم السينما ٠

في يوم التالي كرر الموظف نفس المشهد مع الفتاة الحسناء عند محطة الأتوبيس حينما أرادت أن تهرب من نظراته الثاقبة،فأشارت لسيارة تاكسي ولكنه أقحم نفسه داخلها ،وركب بجوارها، فلم تجد الفتاة مفرا سوي أن تتحدث إليه فهو دائم المطاردة لها قالت في نفسها، لعلها تتخلص من العنوسة ،ابتسمت في وجهه وسألته: هل أنت موظف وما طبيعة عملك ؟

- ضحك بصوت منخفض ،وقال لها : نعم أنا لست موظفا بالحكومة ، وإنما أنا اخترت مهنة القضاء الواقف، يعني محامي أصول وأجول في المحاكم٠
- هل أنت متخصص في فرع معين بالقانون فقط ؟
- يعني تقصدى إيه ؟٠

- يعني أنك محامي احوال شخصية فقط ،أم جنائي ، أم مدني ؟٠
- يضحك الموظف ويقول لها في ثقة: أنا محامي كل القوانين ، لقد تدربت في أحد مكاتب جهابذة القانون ، وأنا الآن أسير علي دربه ،ويكلفني ببعض القضايا المهمة ٠٠
- تبتسم الفتاة وهى تقول :حدثني بصراحة ماهى المواقف الصعبة التى قابلتك فى المحاكم ؟٠
- مواقف ايه٠٠ ماذا تقصدين المواقف كثيرة ومتعددة وأنا واثق من نفسي وأستطيع حل أى لغز أو ثغرة قانونية تقف أمامي ، ثم تعلو ضحكاته قائلا : أنت لا تعرفين جالسة مع مين٠٠إذا كانت عندك أو عند جيرانك أو زملائك فى العمل أى مشكلة قانونية سوف أترافع فيها مجانا أمام المحكمة فى أى محافظة وسأحصل لهم على حقوقهم ، والبراءة من الجنايات أيضا٠٠
- تنظر إليه الفتاة بخبث وتقول :أنا لا أقصد المواقف القانونية التى تتحدث عنها أنا أقصد٠٠٠!
- يحاول أن يضع يده على كتفها ثم يقول لها: نعم فهمت أنت تريدين أن تتأكدي من أنك أول حب فى حياتي أم لا؟٠

أنت تعرفين أن المحامى يتعامل مع بعض الفتيات والنساء وخاصة قضايا الأحوال الشخصية٠٠وأقسم بالله أنك أول حب لى ٠٠لم يخفق قلبي لفتاة غيرك،ولا أدرى ماذا فعلت بقلبي يا أجمل نساء الكون٠٠

هدأت أعصاب الفتاة وخفق قلبها لهذا الشاب وبادلته نفس الشعور والإحساس، وتم التعارف بينهما وتعددت اللقاءات في الأماكن العامة ، حتي صارا جسدا واحدا ، وعاشت الفتاة أحلام العروسة، وفي أحد اللقاءات طلب منها أن تحدد ميعادا مع أسرتها لكي يأتي لخطبتها٠٠ لم تصدق الفتاة نفسها أسرعت تبلغ والدتها بالخبر السعيد لكن الأم بخبرة السنين طلبت منها مهلة حتي تكلف خالها بالسؤال عنه ، ووقفت الفتاة ضد هذا الرأي وقالت إن علاقتي به منذ شهور وأنا أعرفه جيدا ، وكل يوم يوصلني بالتاكسي ، وينزل أمام المحكمة ،وأواصل أنا السير قليلا لمكان عملي ،لا داعي لهذه التحريات التي ربما تضر بعلاقتي به، وانصاع خالها لرأيها ورغبتها ٠

ولم تمض سوي شهور قليلة حتى زفت لزوجها في شقته المتواضعة بسرعة البرق ، ولأنه يجيد لعبة الكر والفر والمكر ، استطاع بدهائه أن يقنع الجميع بأنه محام ناجح لا يخسر أي قضية مطلقا ، لكن حظه في الدنيا ناله قدر من النعاسة، وعاش الزوجان حياة روتينية كل منهما يخرج للعمل صباحا ويعود الزوج مساء أو ظهرا في بعض الأحيان، وبعد مضي شهور علي الزواج لاحظت الزوجة أن زوجها لا يهتم بعمله، ولا يخرج مساء للمكتب الذي يعمل به عند أستاذه، وبدأ القلق يساورها والشك تسلل لقلبها ، ولم تجد منقذا لها سوي اللجوء لخالها،

ذهبت إليه ٠٠بكت أمامه، توسلت له أن يتحرى عن زوجها ، بعد أن أحست بغريزة الأنثى أنها وقعت ضحية نصاب استطاع بدهائه أن يوقعها في شباك حبه ٠
وذهب خالها للمحكمة وسأل عنه ، وجاءت كل تحرياته تؤكد أنه ليس محاميا، وبدأ يتتبع خطواته عند خروجه من المنزل وفي النهاية اكتشف الحقيقة المرة إنه شاب حاصل علي دبلوم يعمل موظفا بسيطا في إدارة الشئون القانونية بإحدي المؤسسات الحكومية ٠٠أصابتها الصدمة والدهشة ، وعاد يخبرها بحقيقة زوجها، أصابها اليأس والإحباط خاصة عندما رفض أن تذهب معه للمحكمة لكي تشاهده وهو يترافع أمام القضاة ، ألحت عليه بشدة ٠٠توسلت إليه، وعندما صمم علي الرفض ،ألقت في وجهه بقنبلة كشفت له عن عمله وحقيقته وتحولت حياتها إلي جحيم لا يطاق عندما قالت له : إنه نصاب كان جزاؤها الطرد من المنزل والإقامة عند والدها، تدخل الأهل والجيران للصلح فرفضت الزوجة ثأرا لكرامتها وصممت على طلب الطلاق، لكن الموظف رفض إلا بمقابل مادي، واضطرت الزوجة لرفع دعوى طلاق..
وتدوولت الجلسات وعاد الموظف مرة أخرى للذهاب لمحطة الأتوبيس وركوب التاكسي مع زوجته في محاولة منه للعدول عن قرار الطلاق ولكنه فشل، وجاء قرار المحكمة ملبيا رغبة الزوجة في الطلاق بعد أن اكتشفت أن الموظف زور بعض الأوراق لكي يثبت أنه يعمل بالمحاماة، وانتهت القصة على أعتاب المحكمة، عادت الحسناء لعملها دون أن ينتظرها أحد وذهب الزوج النصاب لمحكمة الجنايات.

الزوجة الدلوعة

من الخطأ أن تتسرع الفتاة في اختيار شريك حياتها ، لأنها هي التي ستدفع الثمن في النهاية، فالزواج من أجل الخروج من مأزق العنوسة ، أو خدمة الأشــقاء لــيس إلا الــسقوط فــي الهاوية٠٠

كان الموظف البسيط يحلم بطفلة جميلة يداعبها ويشتري لها كل ما تحتاجه بعد أن رزق بثلاثة أطفال وحقق الله له أمنيته بطفلة جميلة وأصبحت منذ يوم ولادتها دلوعة والديها فهــي الابنــة الوحيدة وسط إخوتها ..كانت كل طلباتها مجابة حتي دبت الغيرة بينها وبين أشقائها الــصبيان ..الواحد منهم يحارب ويتوسل لكي ينال ما يريد أما هي فبمجرد الإشارة يلبى والدها لها كــل شئ بل يزيد أحيانا فهي الملكة المتوجة علي قلب والدها وهي الفتاة الجميلة التي تعاملها أمهــا كطفلة رقيقة حتي لاتغضبها٠٠

رغم كل هذا الدلال كانت متفوقة في دراستها ابتداء من المرحلة الابتدائية حتي الثانوية العامة باستثناء الشهادة الاعدادية التي حصلت فيها علي مجموع ٧٥%فقط وكانت تأمل غير ذلــك لولا الحادث العارض الذي ألم بها ..حيث أصابتها الحمي قبل الامتحان بأيام بسيطة ..وأصــاب الحزن قلب والدها ..وطاف بها عند الأطباء لعله يجد مخرجا لشفائها بسرعة حتي تظل متفوقة في دراستها ودخلت الامتحان واستطاعت بذكائها أن تحصد هذه الدرجات المرتفعة ..

التحقت الدلوعة بإحدي الكليات النظرية نزولا علي رغبة والدها فقد حــصلت علــي مجمــوع يؤهلها لإحدي كليات القمة بإحدي المحافظات البعيدة ولكن والدها رفض بــشدة خوفــا عليهــا وتدخلت أمها لكي تضغط عليه وقالت له:

البنت متفوقة واتركها تجنى ثمار تفوقها وكل شيء نصيب ٠

رفض الأب ضغط زوجته وصمم علي الكلية النظرية ٠٠ التي تذهب إليها ابنته فــي الــصباح وتعود الي أحضانه في المساء٠٠

انتظمت الفتاة في دراستها الجامعية ..ومضي العام الدراسي الأول بتفوق كعادتها ..وجاء العــام الثاني الذي أطلقت عليه ((عام الحزن)) فقد ألم المرض بوالدتها بشدة ..مكثت بجوارها أياما بل شهورا تداوي جراحها ..وتمارس أعمال التمريض وهي سعيدة بهذا ، فالابن لا يستطيع أن يرد ولو جزءا قليلا من عطف والديه وحنانهما عليه حتي لحقت بالرفيق الأعلي ..وســادت الكآبــة حياة الفتاة ..مما أثر علي مستوي تحصيلها الدراسي .. واجتازت الأزمة التي عصفت بكيانهــا وعواطفها حتي مرت بسلام ٠٠

جلست الفتاة بجوار التليفون تنتظر مكالمة مهمة ستحدد مــستقبلها ٠٠إنهــا نتيجــة الليــسانس أعصابها متوترة ..ليس بسبب الإخفاق وإنما بسبب الدرجة النهائية التي تؤهلهالأن تكون معيدة بالكلية أو تستكمل دراستها العليا٠٠ علامات القلق ظهرت عليها ٠٠

عاد الأب من عمله مرهقا لم تجر نحوه كعادتها، لم تقبله ..ركزت كل اهتماماتها علي التليفون
سألها والدها : ماذا يقلقك يا ابنتي؟

- لا شيء يا بابا اليوم ستظهر النتيجة ٠
- أنت متفوقة دائما يا ابنتي لا داعي للتوتر٠
- لا يا بابا إنني أحلم بالدراسات العليا ٠

ربت الأب علي كتفها وقال لها :سنتناول طعام الغذاء معا وبعدها يأتي الله بالفرج ٠
جلست الأسرة حول المائدة الجميع منشغلون في تناول الطعام رن جرس التليفون أسرعت الفتاة٠٠ رفعت السماعة سقطت من الفرحة لقد نجحت بتفوق أخيرا٠٠ تحققت أمنيتها٠٠
دعاها والدها لتكمل طعامها بعد أن هنأها الجميع٠
عرض عليها شقيقها الأكبر وظيفة في الشركة التي يعمل بها لكن الفتاة رفضت فقد صممت علي استكمال دراستها العليا بعد أن خانها الحظ في أن تكون معيدة ٠٠
وقف والدها بجوارها وأعطاها مصاريف الدراسات العليا وانتظمت الفتاة في دراستها حتي حدث زلزال هز كيانها وأطاح بمستقبلها ، لقد لحق والدها بأمها٠
وجلست وحيدة بالشقة تواجه الرياح الشديدة بمفردها عاشت مع أشقائها الثلاثة كانت لهم بمثابة الأم والخادمة أيضا في آن واحد ٠٠
وضاع التدليل الذي شهدته في حياتها كلها بالفرمانات من كل شقيق لها.. بأن تمكث في الشقة، لا تخالط أحدا ولا تتحدث مع أحد، باتت منهكة الجسد ضاع قوامها الرشيق.. اضمحلت أنوثتها وسط هؤلاء العزاب الثلاثة، رفض أشقاؤها كل العرسان الذين تقدموا لخطبتها بحجج واهية، وقاربت هي على نهاية الثلاثينات من عمرها ولولا تمتعها بثقافة جامعية لانهارت نفسيا ولكنها تماسكت أملا في الزواج بعد أن حملت لقب عانس٠٠ وأخيرا تبسم لها الحظ وطرق قلبها أحد أقاربها من الصعيد ولكن الرياح لا تأتي بما تشتهي السفن فهذا القادم من الصعيد ليخطف قلب الجامعية الحسناء من القاهرة أرمل ولديه ولدان ويريدها لكي تكمل له تربية ولديه وتكون زوجة صالحة٠٠
ترددت الفتاة في الموافقة انشغل تفكيرها بهذا العريس فقد رفض اشقاؤها شبانا كثيرين كانت تتمنىأي واحد فيهم ولكن الانانية التي سيطرت عليهم جعلتهم لايوافقون٠٠
سألت الفتاة عمتها :هل توافق علي هذا العريس أم لا ؟٠
- وجاء ردها (ظل راجل ولا ظل حائط) فقد فاتها قطار الزواج وإذا رفضت ربما لاتأتيها فرصة ثانية وتظل عانسا وسط أركان الشقة تخاطب الوحدة وفى النهاية وبعد تفكير عميق وافقت الفتاة علي هذا العريس

فهي تريد أن تخرج من هذا النفق المظلم أو الكهف الذي تعيش بداخله لا سلوى لها سوى التليفزيون الذي لا تتابع برامجه من كثرة الإجهاد في خدمة الأشقاء الذين تزوج أحدهم قبل قدوم عريس الصعيد..

واجتمعت الأسرة وباركت الزواج الذي تم في غضون شهور قليلة وانتقلت الزوجة من حياة المدينة إلى حياة الريف، لقد عادت إلى قرية والديها اللذين كانا قد نزحا منها منذ ما يزيد على ربع قرن من الزمان.

عاشت الزوجة المدللة داخل منزلها ولم تحس بأن هناك فرقا شاسعا بين أشقائها وزوجها ووالديه، كانت تدور في نفس الشقاء، وعندما ضاقت بها السبل عرضت على زوجها أن تعمل في مهنة التدريس لكن طلبها قوبل بالرفض ، فزوجها تاجر لم ينل حظه من التعليم الجامعي واكتفي بالدبلوم ويتمسك بأخلاق وعادات أهل الصعيد٠٠

ولم تمض سنوات حرمت منها الزوجة نعمة الأولاد حتى قررت التمرد على حياتها الزوجية، افتعلت المشاجرات مع زوجها، أرادت أن تعود لجحيم أشقائها في القاهرة بدلا من العيش مع زوجها في الصعيد وحملت ملابسها وعادت للقاهرة رافضة العودة للزوج وطالبة الطلاق بشتى السبل٠٠

تحدت أشقاءها وقامت برفع دعوى طلاق، وتدوولت الجلسات ووقف محام الزوج يدافع عن أخلاقياته وسلوكياته وكيف أنه كان أمينا على زوجته بشهادة أشقائها ٠

ويجئ قرار المحكمة مخيبا لآمال الزوجة الدلوعة برفض الدعوى وتخرج الزوجة من المحكمة وهي تفكر في عدم العودة لمنزل زوجها مهما كان الثمن، ويهمس محاميها في أذنها ويقول لها: هناك قانون الخلع!

الصفقة الخاسرة

الزوجة اذا أحبت زوجها تمنت له السعادة، أما اذا كانت أنانية فهي الخاسرة ، والأولاد نعمة للزوجين، تتحقق من خلالهم السعادة ، واذا تخلي الزوج عن وفائه لزوجته فالنهاية مأساوية

انتظر طالب الثانوية العامة نتيجة الامتحان ،مضي أسابيع قلقا ومتوترا حتي اطمأن بالنجاح وجاء ترتيبه في المرحلة الثانية والتحق بإحدي الكليات فى محافظة مجاورة وبدأ العام الدراسي، انبهر الطالب بما شاهده في الجامعة من مباهج الحياة المدنية المعاصرة ، شاهد الطالبات وهن يرتدين أجمل الثياب وأغلاها وأرخصها أيضا ٠٠كانت عطور بعضهن تفوح أثناء المحاضرة، وهو الذى نزح من أسرة متوسطة لكن طموحه العلمي كان أعلي من مستواه الاجتماعي ٠٠

وقع نظره علي احدي زميلاته التي كانت تجمع بين الاعتدال والرقي في مظهرها وسلوكياتها، اقترب منها، نبض قلبه بحبها ، أرادت أن تختبره هل هو حب مراهقين ؟ أم حب زواج ؟

نجح في الامتحان وتوطدت الزمالة بين الاثنين ، لا يفترقان أبدا إلا مع انتهاء اليوم الدراسي والإجازة الصيفية ٠٠

شهدت مدرجات الجامعة أجمل سيمفونية حب بينهما عقدا أملهما علي الزواج بعد التخرج ، كل منهما كان يسابق الزمن في المذاكرة حتي تحقق أملهما في الحصول علي الليسانس٠٠

انتظرت الفتاة تحقيق الحلم الذي ظل يراودها سنوات طويلة لم تكن هناك أي عقبة أمام فتي أحلامها سوي الحصول علي وظيفة ولم تمض سوي شهور حتي وصله خطاب من القوي العاملة باستلام الوظيفة كمحاسب في إحدي شركات القطاع العام بعد أن اجتاز المسابقة بنجاح باهر ٠٠

رن جرس التليفون في منزل الفتاة أسرعت تخاطب فتي أحلامها سألها عن أحوالها؟

– أجابت: أنا بخير في انتظار حضورك مع أسرتك لإتمام مراسم الخطوبة ٠

– نعم يا حبيبتي ما هي إلا أيام ويكلل حبنا بالزواج٠٠

انفرجت أساريرالفتاة ، خاصم النوم جفونها ،أصبحت شاردة الذهن تجلس بمفردها ساعات طويلة فى حجرتها لاحظت أمها مدى التغير الذى طرأ عليها٠٠

جلست الأم مع ابنتها سألتها بحاسةالأم هل هناك مفاجأة تنتظرنى؟

– ضحكت الفتاة وهي تقبل أمها : نعم يا أمي حلم حياتي سيتحقق هذا الاسبوع ٠

– قالت الأم : حلم ماذا يا ابنتي ؟

– حلم الزواج يا ماما ..

– ضحكت الأم و قلبها تملؤه الفرحة بهذا الخبر السعيد وطلبت منها أمها أن تحكي لها عن هذا العريس القادم ، وروت الفتاة قصة حبها لزميلها بالجامعة من أول يوم في الدراسة حتي سماعها هذا الخبر منها ٠٠

جاء الدور علي والد الفتاة فقد دار حوار مع زميله في العمل حول ابنته وأخبره أن ابنه تم تعيينه بعد عدد من الوسايط في شركة استثمارية بمرتب مجز ولم يعر الأب اهتماما بكلام زميله ولكنه أخذه في الحسبان ربما أن زميله يريد أن يعرف رأيه هل يقبل زواج ابنته لابنه أم لا ؟٠

مضي اسبوع وأخبرت الفتاة أمها بموعد قدوم فتي الأحلام لخطبتها٠٠ تردد والدها فهو يعرف زميله وابنه منذ سنوات طويلة ،وهذا العريس الغريب القادم من محافظة أخرى لايعرف عنه شيئا ولكن زوجته شرحت له كل شيء عن قصة حب ابنتهما لهذا العريس الغريب ٠٠وافق الأب مترددا في لقاء العريس وأسرته٠

في الموعد المحدد حضر المحاسب وأسرته وارتفعت الزغاريد وهنأ الجيران العروسة وأسرتها وما هي إلا شهور واجتمع العروسان في شقتهما المتواضعة ٠٠

سارت الحياة بينهما سعيدة ما عدا مشاكل محدودى الدخل من غلاء الأسعار وقلة الدخول مما اضطر المحاسب أن يلتحق بالعمل في شركة قطاع خاص مساء أملا في تحقيق مزيد من الرفاهية لأسرته خاصة أن زوجته كان يشغل تفكيرها مشكلة الإنجاب التي تأخرت عن موعدها٠٠ طافت عند الأطباء كبيرهم وصغيرهم ، أنفقت كل دخلها وجاءت الآمال مخيبة٠٠ وترك الزوجان أمرهما للقدر يفعل الله ما يشاء ولهذا اضطر المحاسب تحت إلحاح من زوجته أن يترك عمله المسائي ويتفرغ لتحقيق طموحه العلمي في استكمال دراساته العليا ٠٠

نسيت زوجته نفسها ووقفت بجواره، شجعته.. تسهر حتى الساعات الأولى من الصباح وهو يراجع دراساته.. تفانت في خدمته.. وحصل الزوج على الماجستير، بعدها قررا أن يذهبا إلى الطبيب، الأمل مازال يراودهما في طفل يملأ حياتهما بهجة وسعادة، كانت الزوجة تطلب منه أن يتفرغ للدكتوراة ويترك مسألة الإنجاب للقدر، وفي عيادة الطبيب تعانق الزوجان بحرارة والدموع في عينيهما وحمدا الله كثيرا وشكراه طويلا على أن الزوجة حامل في شهرها الثالث.

ومضت شهور الحمل سعيدة يخرج فيها الزوجان يوميا للتنزه، أحسا أن كل شيء حولهما يشاركهما سعادتهما، ورزقا بطفل كان كل شيء في حياتهما ولم تنس الزوجة في غمار فرحتها بطفلها أن تشجع زوجها على الدكتوراة.. اعتبرت نفسها مسئولة وحدها عن طفلهما.

أشرف على رسالة الدكتوراة أستاذ جامعي كان محط أنظار الأسرة كلها، لصلاحه وتشجيعه للمحاسب، وتوطدت العلاقة الأسرية بين أسرة المحاسب وأسرة أستاذ الجامعة، أصبح فردا من أفراد أسرة المحاسب.. يتدخل في كل صغيرة وكبيرة يدس أنفه فيما يعنيه وما لا يعنيه مما أثار ثائرة الزوجة، لكن حبها لزوجها جعلها تتحمل حتى يحصل زوجها على الدكتوراة، صارحت زوجها أكثر من مرة بعدم ارتياحها لهذا الضيف الوافد، لكن الزوج نهرها بشدة٠٠

وبعدها بدأت المشاكل تعرف طريقها لهذا العش السعيد الهادئ.. كان المحاسب يقضي معظم وقته في منزل أستاذ الجامعة.. الزوجة أحست أن هناك شيئا يدبر في الخفاء، بعد أن تبدل حال زوجها بعد حصوله على الدكتوراة٠

ذات يوم جلست تداعب طفلها وهما يشاهدان التليفزيون ثم حضر زوجها من عمله مكفهر الوجه لم يقبل طفله كعادته أحست بغريزة الانثي أن هناك تحولا في حياته٠٠ انتظرت حتي جلس معها وسألته : لماذا تعاملني بجفاء الآن بعد هذا الحب ؟!

– رد المحاسب بعنف وكاد أن يطيح بزوجته وقال لها: هذا حالي وسوف أتغيب عن المنزل أياما في مهمة عمل قد تتكرر شهورا طويلة ٠٠

انفعلت زوجته بحدة ووجهت له عبارات حادة وقالت له :

* اعترف بصراحة ماذا حدث لك بعد حصولك علىالدكتوراة٠٠ أنا من يوم أستاذك ما تدخل في حياتنا بهذا الشكل المريب وأنا غير مرتاحة له ٠٠وانتهي الحوار بين الزوجين بمشاجرة حامية٠٠ لكن الزوجة شغلت نفسها بالبحث عن المتغيرات التي طرأت علي زوجها حتى اكتشفت في النهاية أنه تزوج ابنة أستاذه لكي ينتقل من طبقة الموظفين إلى طبقة أعضاء هيئة التدريس٠٠

نسى طفله.. نسي كلمة بابا..وفضل منفعته الشخصية على رفيقة عمره، هجر منزله القديم وانتقل لحياة الطبقة الأرستقراطية، ولم تجد الزوجة مفرا سوى اللجوء لمحكمة الأحوال الشخصية ووقف محاميها يقدم مستنداته لما أصاب الزوجة من ضرر مادي وأدبي لا يمكن معه دوام الحياة الزوجية، وتقول المحكمة كلمتها في النهاية بأن الزوجة تستحق الطلاق ويسدل الستار عن معاناة زوجة فضلت الحب بينما الزوج أحب المنفعة.

الضحية

من الخطأ أن تلغى أي فتاة جامعيةعقلها، عندما يتقدم لها ابن الحلال ، وتسعد بالمظـــاهر الخادعة ثم تسلم توكيلا لزوجها وتكتشف الخطأ بعد فوات الأوان ٠

وقفت السيارة الفارهة فجأة أمام هناء وهي تقف أمام الجامعة منتظرة ميكروبـــاص ينقلهـــا لمنزلها، لمحت بداخلها شابا وسيما يحمل كل مؤهلات الأناقة التي تطمـــح فيهـــا أي فتـــاة، كلاكس السيارة أزعج الواقفين لكن هناء لم تعره اهتماما، في اليوم التالي كانت تجلس داخل كافيتريا الجامعة٠٠

قدم لها الجرسون كوبا من الشاي لم تطلبه ، ذهلت من الشاب الوسيم الذي حـــضر لـــيجلس بجوارها تبدد خوفها ، إنه ذلك الشاب الذي عاكسها بسيارته الفاخرة بالامس ٠٠استأذن فـــي الجلوس وطلب الحديث معها فوافقت ٠

– سألها عن اسمها والكلية التي تدرس بها ؟

– أجابت وهي مترددة خوفا منه ، ربما يكون من الشباب الذين يلعبون بعواطف الفتيـــات ، اسمي هناء وأدرس بالسنة الثالثة بكلية الآداب ٠٠

– ضحك الشاب وقال لها :

هذاهو المطلوب ٠٠أتمني أن تكون فتاة أحلامي خريجة كلية الآداب

– تقاطعه هناء :

ولماذا الآداب بالذات ؟

– الآداب هي كلية عميد الأدب العربي طه حسين ، وهي كلية سهلة في دراســتها٠٠ ثـــم يضحك بصوت منخفض وهو يقول لها:

– ثم إن بنات الآداب أكثر جمالا ورشاقة ٠٠

تهم هناء بالانصراف ثم يطلب منها أن تجلس فليس عنده وقت للتسالي ،وتتنهد هناء وهـــي تنظر للسماء وتقول له :

– حضرتك خريج أي كلية ومن أي جامعة ؟٠

يأخذ الشاب نفسا عميقا من سيجاره الفخم وهو يقول لها : أنا خريج الحقوق ، وأنت تعرفين أنها كلية صعبة ٠٠ دراستها ليست مثل الآداب سلسة ، والطالب يتخرج في سنوات أربـــع فقط٠٠ عكس الحقوق قد يمكث بها سنوات طوالا ٠٠

دقت ساعة الجامعة معلنة ميعاد المحاضرة.. استأذنت هناء بالانصراف دون أن تعرف من هذا الشاب ، داخل المدرج شرد ذهنها مضت ساعتان في المدرج وهي تقلــب فــي أوراق ذاكرتها من هذا الذي يطاردها، هل هو ابن لصديق والدها الموظف بإحدى الوزارات المهمة والذي يتطلب عمله الإقامة في الخارج والتنقل من بلد لآخر، أم هو جار لها؟..

أسئلة كثيرة دارت في ذهنها ولم تجد لها إجابة.. ومر اليوم طويلا والليل أطول من عنـــاء التفكير.وتكرر الانتظار بسيارة أخري ، خافت هناء من الركوب مع هــذا الــشاب الــذي يطاردها بنظراته الحادة التي لا تترك شيئا من جــسدها الممــشوق، وعينيهــا الجميلتــين وشعرها الناعم الذي يتحرك مع الهواء ، ولكنه أصر علي دعوتها علي فنجان شــاي علــى شاطئ النيل ٠٠ تجرأت هناء وقالت في نفسها ما المانع ؟٠

ركبت بجواره وهي حذرة استلقت بظهرها علي الكرسي الأمامي٠٠أحست أنها تركب طائرة وليس سيارة ٠٠الصمت خيم علي وجهها فهي لاتعرف ماذا تقول ؟ ٠

وقفت السيارة أمام أحد الكازينوهات ، وجلس الاثنان أمام النيل وعين الــشاب لاتفــارق وجهها ثم سألته من هو ولماذا يطاردها هي بالذات، وما السبب في اختياره لها، وهل هناك علاقة صداقة أو جيرة ؟ ٠

ضحك الشاب وقاطعها قائلا: أنا أجلس أمام سندريلا أم وكيــل نيابـــة ٠٠ انتظــري قلــيلا ستعرفين كل شئ عني وبدأ يتحدث ٠٠

– أنا كنت في زيارة الي الكلية مع صديق لي يعمل عندي في المكتب وشاهدتك وبعدها دق قلبي ، وأحسست بدماء جديدة تجري في عروقي ، وبدأت أحضر إلي الكلية واتتبع خطواتك ،واختلس النظرات الخاطفة لأجمل فتاة أحبها قلبى ، والآن أنا أحب أن أعرفك٠٠ فمن أنت يامن جعلت النوم يفارق جفوني ؟ ٠

تبتسم هناء وهي تقول : سوف أعرفك بنفسي قبل أن تكمل حديثك عن نفسك ، ربما تغير وجهة نظرك فيّ، أنا طالبة جامعية ، والدي يعمل بالخارج ،ونعيش حياة رغدة نسبيا بأحد أحياء القاهرة القديمة وأشقائي اثنان أنا أكبرهم هذا هو –السيفي– وأنت ما عملك الآن ؟٠

– يرتشف الشاب فنجانا من القهوة وهو يلتفت يمينا ويسارا كأنه يبحث عن شي ضاع منه أوخائف من هجوم شخص عليه ، ثم قال بصوت هامس :

– أنا رجل أعمال مبتدئ ، عندي مكتب استيراد وتصدير بالمهندسين ، وقد يزيد عمري عنك بسنوات ليست كثيرة ، ثم قدم لها الكارت الخاص به ومدون عليه اسمه وعنوان الشركة ومذيل بأنه حاصل علي درجة الماجستير فى إدارة الأعمال ٠٠

غمرت الفرحة قلب هناء بعد أن سمعت من الشاب أحلي الكلام وأرق العبارات٠٠أحست أنها ملكت الدنيا٠٠ سوف تهجر القاهرة القديمة الي المهندسين ، تغلبت عاطفتها علي عقلها٠٠ وانتهي اللقاء بينهما٠٠ وصمم الشاب أن يوصلها إلي منزلها، لكنها اعتذرت خوفا من أعين الناس والجيران لأنها من أسرة محافظة٠٠

دق جرس الباب في شقة هناء فأسرع شقيقها الصغير ليفتح الباب ٠٠وجد شابا أمامه وهو يرتدي بدلة فاخرة والعطر ينبعث من جوابنها ٠٠سأله عن ماما فأذن له بالدخول، ووضع علبة فاخرة علي منضدة الصالون ٠٠جلس مع والدة هناء وأسرع شقيقها ليخبرها أن هناك ضيفا ((شيك)) يجلس في الصالون مع ماما ٠٠ارتدت هناء أحسن ملابسها وأطلت بعينيها من ثقب الباب ، إنه الشاب الذي قابلته في الكازينو منذ أيام قليلة٠٠ يتحدث مع والدتها في أمر خطبتها لكن الأم لم تعطه إجابة شافية٠٠ وإنما قالت له:

– انتظر عودة والدها من الخارج في أجازته السنوية واترك لنا فرصة للتفكير،هم الشاب بالانصراف، واستدعت الأم ابنتها ثم سألتها عنه٠٠ فروت هناء حكايتها القصيرة معه ومقابلتها له في الكازينو ولم تفكر الأم في شئ في زواج ابنتها فقط .

وظل العريس يتردد على الشقة، يحمل معه من الهدايا ما خف وزنه وغلا ثمنه، أصبحت هناء خاتما في أصبعه.. استعجلها في إتمام الزفاف لكن عودة والدها كان العقبة أمامها، استطاع بدهائه أن يقنعها بتحرير توكيل له ثم تزوجها دون علم والديها.. أقاما اسبوعا في الإسكندرية ثم عادا لشقتهما بالمهندسين.. وفجأة تبدل الحال وانتهت أسطورة الشاب وانكشف

المستور عندما علمت زوجته الجامعية أنها وقعت ضحية لنصاب.. فهو عاطل بلا مؤهلات جامعية، استطاع أن يخدعها بالشقة المفروشة والمكتب الوهمي، أجبرها على أن تعيش معه في شقته المتواضعة التي تتكون من حجرة وصالة في بدروم إحدى العمارات بحي شعبي.. ومعهما والدته وشقيقته٠٠ اكتشفت هناء مهنة زوجها فهو مشعوذ ودجال ونصاب أيـضا٠٠ استولى علي مصاغها والأموال التى استطاعت أن تستولىعليها من تحويلات والـدها مـن الخارج وحبسها في الشقة الضيقة ومنعها من الدراسة وزيارة أهلها بجانب السب والضرب، استغاثت أمها بخالها وعمها لكي ينقذا الضحية من النصاب ، ولكنه اتهمها بالسرقة وحـرر محضرا لها بنقطة الشرطة.. رفضت أن تعمل معه في مهنة الشعوذة والنصب،لم تفرط فـي أنوثتهامن أجل أن يحصل زوجها على الأموال ٠٠استطاعت الهـرب لمنـزل أسـرتها ، ورفض الزوج العاطل الطلاق إلا بمقابل مادي يدفعه والدها له..وبدأ المساومة وطلب مبلغا كبيرا، لم يستطع الأب الوفاء به٠٠

اضطرت هناء للجوء للمحكمة، وروت حكايتها مع زوجها النصاب.. وأكد شاهداها صـحة أقوالها. وفي نهاية الجلسة جاء قرار المحكمة انتصارا لإرادتها بالطلاق البائن٠٠

خرجت من المحكمة ودموع الفرح تغطي وجهها وفجأة تلمح زوجها النصاب وبجواره فتاة حسناء في سيارة فارهة.. ودون أن تدري هرعت ناحية السيارة وهي تنادي بأعلى صوتها:

– انزلي أيتها الفتاة فهو نصاب، لكن السيارة انطلقت بسرعة جعلت نـداءها يـضيع فـي الهواء.

الطاعة مرفوضة

الإنسان لابد أن يرضي بقضاء الله سبحانه وتعالي خاصة في الإنجاب فالله يهب لمن يشاء الإناث أو الذكور أو العقم٠٠ وحينما يصل الزوج لدرجة الدكتوراه وينقاد وراء أفكار أمه فهو يهدم حياته !

اقتربت الزوجة التي لم تكمل الثلاثين من عمرها من المحكمة بخطوات ثابتة يحدوها الأمل في عودة حقها إليها بعد أن فشلت في الحصول عليه بالطرق الودية ، رغم تقديمها لتنازلات كثيرة، قالت والدموع تتسابق من عينيها:

سيدي القاضي ٠٠لقد نشأت في أسرة طيبة لأب موظف كبير وأم ربة منزل فاضلة، وتخرجت في كلية نظرية ، وتقدم لي طبيب شاب يكبرني بتسع سنوات٠٠ وتردد والدي عندما تقدم لخطبتي رغم إعجابي به وسألني: ما رأيك في هذا الشاب ؟

– قلت له : الرأي رأيك يا بابا ، وابتسمت فعلم أنني موافقة ثم سألته ٠٠عن سبب تردده في قبوله زوجا لي ٠٠

– فأجاب: إنه شاب هادئ منكسر على نفسه ، ووالدته هي المسيطرة وأخشي بعد الزواج أن تسبب لك مشاكل، وعلي العموم يا ابنتي لا أحد يعرف الخير فين٠٠ وتمت الخطبة وعقد القران، وبعد زواجنا سافر للخارج لكي يحصل زوجي على درجة الدكتوراه من إحدى الجامعات الأجنبية ثم لحقت به ، والحقيقة كان زوجي هو أول رجل في حياتي، أعطيته كل حبي وحناني ورعايتي، ومضت أيامي في الغربة دون مشاكل سوى الحنين لأهلي بالقاهرة، وقد قربت الغربة بيننا وأذابت جميع المشاكل التي قد تحدث بين أي زوجين في بداية حياتهما الزوجية، وبكثير من الحب والعقل اجتزنا مرحلة الغربة بسلام.

خلال العام الأول من الغربة حملت، ولكن إرادة الله كانت أقوى من رغبتي في الأمومة، فقد أجهضت قبل ميعاد الولادة بشهور قليلة، كان زوجي نعم الإنسان الطموح، وهذا جعلني لا أتخلى عنه، وقفت بجواره أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه، شاركته الرأي، كم جف القلم في يدي وكم أغمضت جفني وأنا أجلس علي المكتب أكتب له ما يريد، ونجح زوجي في مهمته العلمية ثم حملت للمرة الثانية، وعدنا للقاهرة والأحلام تراودنا لجني ثمار الغربة، لكن إرهاق السفر والاستعداد له أثرا على الحمل فتم الإجهاض للمرة الثانية، ورضينا بقضاء الله وقدره واتفقنا على تأثيث شقتنا من الألف للياء حتى أصبحت عشا جميلا٠

وبعد عودتنا بشهر واحد بدأت المنغصات تعرف طريقها لعشنا الهادئ، وهي أم زوجي التي لم تنجب في حياتها سواه وكانت تتلهف كثيرا حتى ترى أولاده، وثارت ثورتها عندما علمت أنني أخفقت في الإنجاب مرتين، كانت تريد الأبناء، بل وتنتظر الأسرة السعيدة العائدة من الخارج، وهنا تغيرت معاملة زوجي، وبدأت أشعر أنني أتعامل مع إنسان آخر غير الزوج الذي عاشرته عامين خلال بعثته للخارج، لكنني صبرت على تغير زوجي آملة أن يرجع لطبيعته ، ويكف عن نصائح أمه التي تتغير معاملتها لي حسب اتفاقي مع زوجي أو اختلافي معه٠٠

وحينما زاد زوجي عن حده كان لابد لي من وقفة حتى يعود لرشده وفي إحدي ليالي الشتاء الباردة وسط هواء المدفئة الساخن ، قررت استجوابه مثل المتهم أمام وكيل النيابة قلت له : أنت إنسان وصلت لأعلي الدرجات العلمية، وتعرف ربك حق المعرفة وهو القائل (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أويزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما) فالإنجاب هبة من الله سبحانه وتعالى، ولقد صبرت علي تصرفات والدتك وأنت تعلم أنني أحبها مثل والدتي تماما فلا داعي لهذه المنغصات واترك هذا الأمر لله فهو قادر علي كل شيء٠٠

وحينما سمع زوجي هذه العبارات راح في النوم ولكنني أيقظته لكي أسمع منه حتى أضع حدا لإهانات والدته لي ، والحقيقة كان رده باردا حيث قال لي:

– أنا ابنها الوحيد ومن حقها أن تفرح بأولادي، وسحب الغطاء علي رأسه وراح في نوم عميق ٠٠واستسلمت لقدري وبدأت أروض حماتي حتي لا أسبب مشاكل لزوجي ورغم هذا

أصبح حديث الإنجاب هو هم حماتي الأول والأخير، حتى أوصلت زوجي المتعلم إلى درجة أنه يغادر المنزل مع زيارة أشقائي وصديقاتي لي، لأنه لا يستطيع رؤية أطفال في الشقة سوى أبنائه فقط، ووسط كل هذه الآلام النفسية حملت للمرة الثالثة٠٠

وهنا تتنهد الزوجة وتلتقط أنفاسها وتكمل حديثها أمام المحكمة٠٠ بأن حماتها أصبحت البلسم الشافي لها أثناء حملها الثالث، لكن إرادة الله حالت دون إتمامه، وتغيرت معاملة حماتي لي بزاوية ١٨٠ درجة، أظلمت الدنيا كلها أمام عيني وبكيت دموعا غزيرة، واستسلمت لحزني الشديد. وفي النهاية استسلمت لقدري وقررت أن أكافح لإنقاذ زواجي وحبي لزوجي مع ما في

ذلك من إيلام لمشاعري، وذهبت لمنزل حماتي وواجهتها بهدوء وسألتها : لماذا تريــدين أن تحرميني من زوجي ومن حياتي؟..

– فأجابتني بجمود بأن ابنها لابد أن يتزوج ليكون له ابن٠٠

– رددت عليها بأن إرادة الله لم تأت بعد والعمر الطويل أمامنا٠٠

– فأجابت: لا يا ابنتي أنا نفسي أري أحفادي قبل أن أموت ، ومن حق ابني شرعا أن يتزوج مرة واثنتين وهذا شيء أباحه الشرع فلماذا تقفين عقبة أمامه ؟

– لم أجد ردا علي حماتي سوي أن استأذن منها وقد تحملت هذه الطعنة صابرة لعل زوجــي يعود لرشده، لكنه تمادى في إيذائي حتى وصلت لدرجة لا أستطيع الحياة معه، وتركــت لــه الشقة بما فيها آملة أن يراجع نفسه وأقمت عند أسرتي.. حتى فوجئت بالمحضر يطرق شــقة والدي ويطلب منه أن يوقع على إنذار طاعة.

وأنا الآن يا حضرات القضاة ٠٠لا أستطيع العودة لزوجي بعد كل ما حدث لــي.. وتجلــس الزوجة وسط الصفوف ويتقدم الزوج للمحكمة لكي يعترف بما قالته زوجته ويقرر أن حبــه لأمه وأمله في الأبوة مع ضعف شخصيته جعله في موقف الضعيف لأحلام أمه.

وفي النهاية تقرر المحكمة: رفض إنذار الطاعة واعتباره كأن لم يكن، وأمام بــاب المحكمــة بينما الزوجة تستقل سيارتها٠٠ وعلى الجانب الآخر تستعد الحماة لركوب السيارة مع ابنها.. تنهال الدموع.

الطريق المسدود

القوامة اختص بها الرجل.. والمرأة الصالحة هي التي تخضع لرغبات زوجها حتى لو كان ضعيف الشخصية، ولا تترك نفسها للشيطان وتتمرد عليه، وتكون نهايتها السجن !.

كانت الطفلة المدللة منذ صغرها.. دلوعة الأسرة.. طلباتها كلها أوامر لابد من الاستجابة لها.. والدها الموظف الكبير يغدق عليها الأموال فنشأت تعاني من نزعات حب التملك حتى في عواطفها.. عاشت قصص حب كثيرة وكانت تترك الضحية حسب هواها وفي المرحلة الجامعية لفت نظرها شاب جاد ملتزم ينتسب لأسرة ثرية قبل الثورة وبعدها.. لفت حوله حبائلها لثقتها بنفسها.. تقربت منه، أمطرته بأنوثتها الصارخة والكلام الذى يحطم الصخر وفشلت، فبدأت تجرب معه طرقا أخرى ..كالثعلب الماكر حققت هدفها.. ووقع الشاب في غرامها.

شهدت مدرجات الجامعة وأروقتها أجمل سيمفونية حب بين طالبة الآداب وزميلها طالب التجارة.. سمع منها أحلى الكلمات وأعذبها.. فهي خبيرة في فن الحب.. بينما كان الحبيب العاشق ناجحا في دراسته الجامعية متفوقا فيها فقط، فاشلا في تجارب الحب والغرام وعندما تمكنت منه.. وأصبح قلبه بين يديها.. توقظه في الصباح على صوتها الجميل وينتظرها بسيارته أسفل العمارة.. يركبان معا.. ومضت سنوات الدراسة سريعة كأنها حلم جميل نالت فيها الفتاة المدللة من الحب ما تتحدث عنه عدة روايات، جربت كل فنون الحب وألاعيبه مع فتي أحلامها، لم تحدث خلافات بينهما مثل بقية الشباب ،لا خلافات في وجهات النظر حول ديكور الشقة أو غير ذلك من ضرورات الزواج. كان الشاب مسالما أعطي مفاتيح قلبه لها، سلمها كل شيء في حياته ما عدا شيئا واحدا هو تفوقه العلمي ،وهي كانت تدرك ذلك فكانت كالملكة تتصرف كيفما تشاء دون رد فعل من جانبه يغضبها، أو يعنفها، أو يخالف ما تريده حتى والدها كان يحسدها علي اختيارها ،لأنه ينتمي لإحدي الأسر الريفية العريقة التي تعرف قدر الرجال، ولم ينس الأب موقفا أثار حفيظته عندما تمسكت ابنته برأيها في بعض مستلزمات الزواج، ورأي الأب أن هذا خطأ واتصل بخطيب ابنته يدعوه أن يتضامن معه في الرأي وألح عليه وزاد إلحاحه، ورغم هذا فازت ابنته برأيها ورفضت رأي خطيبها بل وعنفته علي تدخله في شئون الزواج التي تخص السيدات فقط .

في حفل تحدث عنه الجميع مثل حواديت ألف ليلة وليلة تم الزواج.. وعمل الزوج معيدا بالجامعة.. كان سعيدا لأنه حقق حلمه، بينما اختارت زوجته المنزل السعيد.. لكنها أجلت الإنجاب لكي تحافظ على أنوثتها الصارخة ورشاقتها رغم إلحاح زوجها.. ثم تغيرت حياته

فبعد سنوات قليلة من الزواج زادت طلبات الزوجة بشكل لم يعد زوجها قادرا عليه مع ارتفاع المصروفات المالية الباهظة في البحث العلمي.. لكنه أحبها بجنون.. كان يتغنى بهـا وسـط زملائه وأصدقائه كأنه تزوج حورية من الجنة.

لم يستطع العاشق الولهان أن يؤخر لزوجته طلبا.. بعد حصوله على الماجستير التحق بالعمل في شركة استثمارية.. كان يعمل ليل نهار.. وفر لها المال الـذي تريـده.. غيـرت أثـاث الشقة..ركبت سيارة أحدث موديل وزاد المال، ولم يبق غير أمنية كل رجل..ابن يحمل اسمه ويرث ماله..

في ليلة من ليالي الشتاء القارص جلس الزوجان ينهلان من الحب لكن الزوج كانت علامات الضجر واضحة علي وجهه أسرعت زوجته تتحسس وجهه لعل البرد أصابه، ولم تجد شيئا انهارت عليه بالعتاب وقد هيأت نفسها ،ثم أشاح بوجهه وترك نار الحب تشتعل في قلبها لكنها لم تتركه صممت أن تعرف السبب هل هناك مشكلة في عمله أو في دراساته العليا؟

وانفجر الزوج كالبركان الخامد فجأة وثار في وجهها وقال لها :

- لقد حققت لك كل شيء تطمعين فيه ولم يبق سوي شيء واحد أطمع فيه أنا.

- وهنا قاطعته الزوجة بعنف وهي تقول له :أنا عارفة أنك تريد طفلا يحمـل اسـمك، لقـد تحدثت معك في هذا الموضوع كثيرا وكل شيء نصيب ،اترك هذا الأمـر الآن وفكـر فـي الحصول علي الدكتوراة واستثمار الأموال، فالإنجاب عقبة في تحقيق حلمنا ويجب عليـك أن تتفهم وجهة نظري، وأنا لا أحبك أن تتمرد علي أفكاري اتركني اخطط لمستقبلنا، وعندما وجد الزوج نفسه ينحت في الصخر أمام عناد زوجته ترك نفسه ليذهب في نوم عميق.

بدأت الزوجة تفكر في العمل حتى تكسر حدة الرتابة والملل في المنزل .. عملت سـكرتيرة لأحد رجال الأعمال.. ولم تكد تمر عدة سنوات حتى هضمت عالم رجال الأعمال والبزنس.. وافتتحت مكتبا صغيرا للتصدير والاستيراد من مال زوجها وعرقه ،توسعت فـي تجارتهـا وتلاشت شخصية زوجها أمامها، وأصبحت مليونيرة ،ثم تحولت حياتهما لجحيم ومشاجرات لا تنتهي خاصة بعد الأقاويل التى بدأت تتردد عن علاقتها ببعض رجال الأعمـال ، وواجههـا زوجها لكنها ردت عليه ببرود شديد واستعلاء.

- أنت لاتفهم فى عالم رجال الأعمال خليك فى البحث العلمى فقط ، وحاول إثـارة غيرتهـا لكنه فشل وانفرط العقد وضاع منه زمام السيطرة.. ولكي يخرج من هذا الجو سافر للخارج.. وتركها تواجه مصيرها بنفسها حتى وصلته مكالمة تليفونية من ابن شقيقه يخبره أن زوجتـه ضبطت في قضية منافية للآداب.. وكان يستعد لتسجيل الدكتوراة..

أظلمت الدنيا في عينيه.. هرول عائدا لوطنه وتساءل فى نفسه، لعلها بريئة والقضية ملفقة من أجل أن يفوز رجل أو سيدة أعمال بإحدى الصفقات.. وجلس مع محاميها وقدم له المال اللازم للدفاع عنها.. لكن كلمة المحكمة كانت أقوى من الحب وتم حبسها..

تقدمت الزوجة لمحكمة الأحوال الشخصية بدعوى طلاق.. وفى جلسات معدودة حصلت على حكم بالطلاق وخوفا من الفضيحة وبعيدا عن أعين زملائه من أساتذة الجامعة وطلابها عاد الزوج للخارج باحثا عن عمل يعيش منه وضاعت الدكتوراة والحب والزوجة وسط أحلام اليقظة.

الفتاة الجريئة

الثقة الكاملة بين الزوجين شيء محمود ، ولكن عندما تضع الزوجة كل ثقتها في زوجها وتسلمه مالها ٠ ٠ثم تكتشف بعد سنوات أنه كان يخونها ، وينفق من مالها على نزواته فماذا تفعل؟ ٠

كان حديث الفتيات والنساء بالنادي الكبير.. فهو محاسب يتسم بالأناقة والوسامة.. نظرات المعجبات كانت تلاحقه أينما ذهب وأينما جلس، لكنه لا يبالي بهذه النظرات.. يجلس وحيدا منزويا شارد الذهن، دائم التفكير، لا يختلط حتى بالرجال، فجأة اقتحمت خلوته فتاة جريئة.. فرضت نفسها عليه.. اعتذرت له عن جرأتها ونبدأ الحكاية٠

جلس المحاسب وحيدا في الركن الهادئ من النادي ٠٠ الكآبة تغطي وجهه رغم وسامته الشديدة التي تجذب أي أنثي لكنه لا يبالي بنظرات المعجبات بالنادي سواء الفتيات أو السيدات عندما ينظرن إليه٠٠ تحس أنه يحدث نفسه رغم صغر سنه ، لكن علامات الضجر علي وجهه تجعلك تعتقد أن عمره شارف علي الستين عاما٠٠ وذات يوم كان يجلس كعادته يرتشف كوب الشاي في هدوء إذا بفتاة جريئة تجلس أمامه، أصابه شيء من الذعر ثم سألها: لماذا اقتحمت عليّ خلوتي دون دعوة مني ؟ ٠

– أجابت بابتسامة صافية وقالت له : إنها تراقبه منذ عدة شهور ، ولمحت في عينيه كلاما كثيرا لكنه كالدموع عندما تتحجر بالعين ولا يستطع الإنسان أن يبكي٠٠ ثم سألته: لماذا أنت حزين دائما ، وتجلس بمفردك ، وليس لك شلة في النادي تجلس معها ؟٠

– تنهد المحاسب قائلا : لقد فجرت الجروح التي بداخلي بعد أن وضعتها في ثلاجة قلبي ٠٠ نعم عندي الكثير من الكلام ولكن مَنْ أنت أولا٠٠ قبل أن أبوح لك بسر تعاستي في الدنيا٠

– تضحك الفتاة وهي تشرب كوبا من الماء وتقول له : من واجب الضيافة أن تطلب لي شيئا أشربه ثم أعرفك بنفسي ٠ ٠ينادي المحاسب علي الجرسون٠٠ وتحكي له الفتاة قصتها وتقول بصوت يغلفه الحزن : إنني يا صديقي فتاة جامعية تعيش وحيدة بعد وفاة والديها وسط ثروة كبيرة تركها والدها المستثمر الكبير، ولم تحقق لي هذه الثروة السعادة التي أنشدها وتتمناها أي فتاة لقد رفضت جميع العرسان الذين تقدموا لخطبتي لأن جميعهم كانوا يطمعون في مالي فقط ، وأمنيتي الوحيدة في الحياة شاب (عينه مليانة) وقلب يبادلني نفس الحب ، فأنت كما تراني فتاة متوسطة الجمال أحمل الملامح المصرية مثل فتيات مصر الريفيات وهدفي من

الحياة زوج صالح فقط ٠٠وتختم حديثها بابتسامة صافية وتقول للمحاسب هذه قصتي مع الحياة فهي تصلح فيلما سينمائيا أو مسلسلا تليفزيونيا كما سمعت ٠

- يضحك المحاسب ويقول لها : إنني أعيش نفس مأساتك بل أسوأ منها ٠

- تقاطعه الفتاة أنت لم تتزوج حتي الآن٠٠ أنت غني أم فقير ٠٠ محتاج للمال ٠

- لا أنا غني ولا فقير أنا صاحب تجربة زواج سابقة٠

- ترد الفتاة بسرعة أنت شكلك هادي ، لا تحب المغامرات العاطفية ٠٠إيه حكايتك بالضبط يا أستاذ، وتقول فى نفسها٠٠هل أنا أخذت فيه مقلبا ؟ ٠

- يبتسم المحاسب وهو يقول : لا مقلب ولا حاجة لقد عشت تجربة حب مع زميلة لي بالجامعة كانت حديث الجميع منذ أن التحقت بها، حتى تم الزواج٠٠ بادلتني الحب بجنون عشت سنوات الدراسة والخطبة كالفارس المنتصر ، وشعرت بزهوة الانتصار بعد زواجنا ، لن أستطيع أن أصف لك زوجتي ، فكل الصفات التي يتمناها أي رجل وجدتها فيها ، وبعد زواجنا بشهور قليلة أصابها المرض الخبيث ٠٠ ولم يكتب الله لها النجاة منه سوي بالموت، بعدها أحسست أنني طردت من الجنة ٠٠ ولكن ما باليد حيلة٠٠ لقد استسلمت لقدري ورضيت بقضاء الله ووجدت في الوحدة سلواي ٠٠ لأنني أحسست أن الدنيا أدارت وجهها لي ثم يتنهد المحاسب وهو يقول للفتاة التي اقتحمت خلوته : هذه هي حكايتي مع الحياة وأعتقد أنها تتشابه في كثير من الظروف والملابسات مع حكايتك وانتهي اللقاء الأول بينهما٠٠

عادت الفتاة تحكي قصة المحاسب لاحدي صديقاتها بالنادي التي أحست أن قلبها نبض بحبه وأشارت عليها إلى أن تجلس معه مرة واثنتين حتي يتعرف كل منهما علي الآخر، وفعلا نفذت الفتاة وصية صديقتها الأكثر منها خبرة فى شئون الحياة وتعددت اللقاءات بينهما حتي تمت الخطوبة في جو عائلي ، وبعدها الزواج وانتقل المحاسب إلى فيلا أنيقة بالعجوزة.. ودع حياة الشقاء إلى حياة الرفاهية والرحلات إلى أوربا.. أحبته زوجته بشدة وتفجرت أنوثتها المكبوتة معه.. أعطته حبها وحنانها وتنعم في ثرائها.. ارتدى أفخم الملابس من باريس ودول أوربا، امتلك سيارة فاخرة من أحدث الموديلات.. ومن شدة حبها له سلمته إدارة أموالها، انطلقت الزوجة تعوض ما فاتها من الحرمان.. كانت سعيدة بوجوده في حياتها، لم تسأله عن أموالها.. لم تحاسبه يوما ما.. اكتفت بأن تراه سعيدا أمامها وهي تنهل من السعادة.

لكن المحاسب تمرد على هذا النعيم الذي ما كان يحلم به، استأجر شقة يمارس فيها سهراته الماجنة ونزواته، بعد أن أصبح اسمه مقرونا بلقب "رجل أعمال". وبحس المرأة علمت زوجته بحكاية هذه الشقة.. طار عقلها من الدهشة.. قررت أن تنتقم منه وتدمره.. طلبت منه التوكيل فماطلها، لم تفلح نصائحها له خاصة بعد أن رزقا بطفل ملأ حياتهما سعادة وبهجة.. ولكن نقمة المال طغت على الزوج.. وكان اللقاء الأخير داخل المحكمة ، وقف محامي الزوجة

يطلب الطلاق.. بعد أن ارتفعت يد الزوج.. وعلا صوته بأقبح الكلمات.. وأصبحت الحياة مستحيلة بينهما.

ويأتي قرار المحكمة بأحقية الزوجة في الطلاق لاستحالة العشرة بين الزوجين.. وعلى سلم المحكمة يفاجأ المحاسب بأن زوجته اتفقت مع أحد معاونيه على سحب التوكيل منه وإبطاله وحققت ما أرادت.. وودعته بينما عاد إلى مكانه القديم بالنادي.. ويبقى صوت ابنه.. بابا.. بابا.. يرن في أذنه لعله يعود إلى رشده.

الكارت الأحمر

أراد الصعيدي أن يغير جلده بعد سنوات الغربة الطويلة ٠٠بني عدة عمارات ثم وقع في حب امرأة حسناء أعطاها كل شيء، ولم ينل منها شيئا سوي العار!

فشل في الحصول علي الإعدادية بعد أن يئس والده من المصاريف التي أنفقها عليه في الدروس الخصوصية ، فقد اشتهر ابنه بأنه طالب فاشل يهوي معاكسة الفتيات ، واتجه للعمل الحر باليومية أحيانا وبالأجر في أحيان كثيرة ٠٠ ومضت حياته حتي انتهي من الخدمة العسكرية ، والتحق للعمل كفراش فى إحدى المصالح الحكومية ، وكان يطمع في السفر لاحدي الدول الأوروبية٠٠ عشقه للنساء اللاتي يشاهدهن في القنوات الفضائية جعله يترك الوظيفة الحكومية ويسافر للخارج ٠٠ولم تمض سوي سنوات قليلة حتى عاد بلا جدوى لم يستطع أن يجمع المال الكثير، وسافر مرة أخري لاحدي الدول الخليجية وعمل هناك وانتظم في عمله مما جعله يدخر المال الوفير ، وفكر في استثماره في بناء العمارات وبيع شققها تمليكا ، وضغط عليه والده لكي يتزوج ، واختار له زوجة من قريته بالصعيد ذات حسب ونسب تتسم بالطيبة الشديدة ، ومضت الحياة به وهو يسافر للخارج ويعود في أجازته السنوية ليتابع أعمال البناء ٠٠ رزقه الله بأولاده الثلاثة ، وتضخم ماله وقرر أن يهجر الغربة ويقيم مع أسرته خاصة أن أولاده في حاجة شديدة لرعايته٠٠ وكثرت أبراجه السكنية ، أعلن في الصحف عن شقق تمليك بتسهيلات مغرية بعد الركود الذي أصاب العقارات ٠٠وجلس أمام العمارة ينتظر الزبائن٠٠

ذات يوم فوجئ بسيدة تخطت الثلاثين بسنوات قليلة تقف أمام العمارة وتسأل عن صاحبها.. أسرع نحوها، وقف مبهورا فجمالها الآسر يلفت الأنظار، طلبت منه أن تشتري شقة. وافق علي الفور قائلا:

- طلباتك ياهانم..
- سألته عن الثمن٠٠
- أجاب: اللي تدفعيه..
- أحست المرأة بغريزة الأنثى أنه يريد أن ينال منها شيئا، ساقت دلالها عليه وقالت له: رقما متواضعا.. فانحنى بها بعيدا عن باقي الزبائن وانشغل معها مجيبا: أي خدمات.. وعادت السيدة إلى شقتها المتواضعة التي تقيم فيها بعد طلاقهامن زوجها.. وهي تفكر في صاحب العمارة.. وكيف توقعه في شباكها ، وتحصل على الشقة حتى لو اضطرت للزواج منه٠٠

مضى أسبوع وارتدت ملابسها الأنيقة وتحلت بأغلى ما عندها من مجوهرات وأصبحت تشبه نجمات السينما.. وقامت باستئجار تاكسي ووقفت أمام باب العمارة، وعندما لمحها صاحبها

استأذن من الأشخاص الذين كان يجلس معهم، وصافحها بحرارة شديدة ولولا الشارع لما كان سيترك يدها الناعمة التي تكسوها الأساور الذهبية ، ثم استضافها في شقته بالدور الأرضي في مكتب المحامي٠٠ وبعد أن تناولت العصير سألته :

- أنت يا حاج لم تطلب مني ثمنا لهذه الشقة ؟ ٠

- ضحك الحاج وقال لها: أنا عمري صغير مثلك، أنا مازلت شبابا٠٠ بلاش كلمة يا حاج وأي فلوس تدفعيها أنا موافق عليها٠٠ وإذا لم يكن معك فلوس فالشقة جاهزة تحت أمرك ٠٠

- ابتسمت بصوت فيه حنين وشجن وقالت له :أنا لا أعرف اسمك حتى أناديك به

- اسمي فؤاد ٠٠عاشت الاسامي يا أخ فؤاد٠٠

- ضحك فؤاد وقال لها : بلاش كلمة يا أخ هذه ،ناديني باسمي فقط٠٠

- لا المياه لا تطلع العالي أنت رجل ثري وعندك عمارات وأبراج كثيرة وأنا سيدة حظي تعيس في الدنيا، تزوجت من شخص لا أحبه تحت ضغط أسرتي، ولم تمض سوي سنوات قليلة حتي طلقت منه وأنا الآن أعيش بمفردي بلا أنيس يخفف من وحدتي

- يضحك فؤاد بصوت عال وهو يربت بيده علي كتفها ويقول لها:لا تحملي هما من اليوم

- تبتسم السيدة الحسناء بخبث وهي تقول له: أنا معي ربع المبلغ الذي أعلنت عنه في الصحف ما رأيك؟٠٠

- يهمس فؤاد في أذنها قائلا: سوف يكون بيننا ما هو أهم من المال٠٠ يكفي جسدك ورشاقتك وكل شيء٠٠ أنت كقطعة الديكور الجميلة التي يحب الإنسان أن يضعها أمامه ليل نهار دون أن يلمسها٠٠

- تستأذن السيدة الحسناء علي وعد باستلام الشقة بعد عدة أيام ،قام المحامي بكتابة العقد التمليك دون أن يكتب إيصالات بباقي المبلغ٠٠

- تعود الحسناء إلي شقتها وهي تفكر في المرحلة القادمة ، عندما يتقدم لها فؤاد طالبا الزواج ماذا ستفعل ، وما الشيء الذي ستطلبه حتى تؤمن حياتها بعد أن لمحت في عينيه حبه للنساء وولعه بهن ؟ ٠٠

- لم تمض سوي أيام حتى اتصل بها لكي تستلم الشقة ، وأحضرت بعض الأثاث البسيط وأقامت في الشقة ، وعيون فؤاد لا تتركها ، اعتقد أنها صيد سهل٠٠ فكان يتردد علي شقتها متعللا كل مرة بحجة واهية ٠٠وكان لابد من اتخاذ موقف ضده٠٠ نهرته بشدة وكادت أن تصفعه علي وجهه عندما حاول مغازلتها بعنف٠٠ أحست أن كرامتها ضاعت وحذرته من اللجوء للشرطة وقالت له :

- أنا لست كمن تعودت عليهن من النساء ٠٠ أنا أوافق علي الزواج شرعا إذا كنت ترغب فأحضر المأذون ٠٠

– دارت الدنيا بعقل فؤاد وانغمس في ملذاته ونسي أولاده الثلاثة وزوجته ، ولم يعط لنفسه مهلة للتفكير وأسرع ومعه شاهدان للمأذون، وأقام لها حفل عرس في فندق ثلاثة نجوم واعتقد أنه بهذا الزواج دخل الجنة٠٠ وبدأ يغير جلده مع زوجته الجديدة التي أرادت أن تنتقل به من حياة أولاد البلد إلي حياة أبناء الطبقة المتوسطة المثقفة ، وبدأت تسيطر علي عقل زوجها وتقنعه بمشاريع دون دراسة جدوني مع أشقائها، وعرف فؤاد حياة المجون وجلسات الدخان الأزرق أثناء عقد الصفقات التجارية ،أهمل عمله وتجارته الحقيقية والعمارات بل وصل به الأمر إلي أن رهن بعض عماراته وأبراجه للبنوك وبعض رجال الأعمال ممن لهم صلة بزوجته ، واستطاعت بأنوثتها ودهائها آن تستولي منه علي عمارة –بيع وشراء– باسمها وعندما نالت ما أرادت وأصبحت سيدة أعمال أخرجت له الكارت الأحمر وطردته من حياتها نهائيا وطلبت منه الطلاق بهدوء مقابل تنازلها عن جميع حقوقها الشرعية التي تقدر بالآلاف، لكن زوجها رفض بشدة وركب رأسه وقال لها:

– نجوم السما أقرب لك، أنا معك في المحاكم حتي أسترد كل شيء

* عاد فؤاد يجلس أمام عمارته التي كانت سببا في زواجه الثاني مرة أخرى بعد أن خسر الكثير من المال ،ثم فوجيء بالمحضر يعلنه بقضية نفقة لزوجته بعد أن هجرته، فذهب لمحاميه وهو يلطم خديه ولسان حاله يقول :

– أنا السبب ٠٠وتتداول القضية في محكمة الأحوال الشخصية ٠٠وتقدم الزوجة المستندات التي تثبت دخل زوجها وممتلكاته٠٠ وتحكم لها المحكمة بنفقة شهرية قدرها ألفا جنيه ٠

* عندما سمع شقيق فؤاد الموظف البسيط بحكايته مع زوجته الثانية حضر إليه من الصعيد مسرعا وجلس يعنفه بشدة وقال له :أنا قلت لك إن سكة النساء نهايتها الندم ،كفي ما حدث وابعد عن بهدلة المحاكم وطلقها وعد إلي أولادك وزوجتك، فابنك الكبير يستعد لدخول الجامعة وكفي ما حدث٠٠ ولكنه رفض وصمم علي المضى قدما في المحاكم ولم يرضخ لنصائح شقيقه حتي فوجئ بإعلان من المحكمة يفيد بأن زوجته رفعت قضية خلع وينكس رأسه في الأرض ويقرر العودة مع شقيقه ليكمل بقية حياته صعيديا!

اللحظة الأخيرة

" لو صبر القاتل علي المقتول كان مات لوحده " هذا ما حدث مع الزوجة التي لم تحتمل حماتها في سنوات عمرها الأخيرة ، تمردت علي حب زوجها لها ، أرادت أن تكون " سي السيد " بالمنزل ، لكنها تعرضت لموقف جعلها تتنازل ..

وقف الموظف أمام محكمة الأحوال الشخصية يحكي قصة كفاحه مع الحياة قال:

– لقد توفي والدي وكنت آخر العنقود، تاركا اثنتين من البنات أكبر مني سنا، ومعاشا ضئيلا وساعدنا الحظ أن والدتي موظفة كانت موظفة ، بجانب تمتعها بقوة الشخصية، ولم يكن لها من هدف سوى أن ننجح في التعليم و الحياة معا، ومرت السنوات وهي تدخر من القليل لكي توفر لنا حياة سعيدة نسبيا حتى اجتزنا الصعاب العديدة ، وأنهيت تعليمي الجامعي..

بعد تخرجي في الجامعة استطعت الحصول على وظيفة حكومية صباحا وعمل مسائي، وحمدت الله أنني وصلت إلى هذه المرحلة بينما هزمت الشيخوخة أمي ، وأصبحت أتحمل أنا وحدي مسئولية زواجي، فدبرت أموري واشتركت في عدة جمعيات واشتريت بعض الأجهزة الكهربائية بالتقسيط، لم يكن عندي مشكلة في الشقة، فقد ترك لي والدي شقة تمليك ظلت أمي تسدد أقساطها حتى آلت لي..

بدأت في إعداد هذه الشقة ونالت رحلة كفاحي هذه من مظهري، كنت أرتدي الملابس المستعملة.. لا أعرف الخروج مع أصدقاء ولا النزهة خارج البيت.. حياتي كلها عمل في الصباح والمساء، وعندما قاربت على الثلاثين من عمري جلست ذات يوم أفكر في السنوات المتبقية لي من العمر، وتساءلت هل ستمضي بي سفينة الحياة وحيدا بلا أنيس ، أمي هزمتها الشيخوخة وأفقت من التفكير علي صوت صديقي المكافح وهو يقول لي:

– اتركها لله مالك تحمل هموم الدنيا كلها ماالذى ينغص عليك حياتك ؟

ابتسمت في نفسي وقلت له: أما آن لي أن أتزوج ؟..

ضحك صديقي قائلا :

– هذا شيء بسيط .. الشقة عندك ولا ينقصك سوي العروسة ..

– قاطعته " هذا مربط الفرس " أين العروسة ؟.

أعتقد أن أمامي سنوات طويلة للبحث عنها ، ربت علي كتفي وهو يضحك بصوت عال ويقول لي: لا تحمل هما أنا عندي لك عروسة .. ستصبح ملكة في قلبك من أول لقاء..

– بادرته بالسؤال : من تكون يا صديقي هذه العروسة ، ولماذا لم تحدثني عنها من قبل ؟

- أجابني ٠٠ستكون مفاجأة ، ورجوته أن يفصح لي عنها وبسرعة قال :
- إنها ابنة خالتي

لم أتردد وأسرعت إلي أمي ارتميت في أحضانها كالكفل الصغير أكاد أبكي ، أخيرا سأتزوج ، حلم كان صعب المنال وفي لحظة سيتحقق ، ابتسمت أمي وهي تضحك من شدة الفرحة والدموع تكاد تتساقط من عينيها وقالت لي خلاص يا ابني طالما أن صديقك رشح لك ابنة خالته ، امض علي بركة الله ٠٠

طلبت منه رؤيتها دون ترتيب ، وتم المراد وتحدد ميعاد للخطبة وذهبت مع أمي، والحقيقة أن أهل عروستي كانوا أحسن حالا منا بكثير، وشرحت أمي ظروفنا لوالد عروستي ولأنها سيدة شاطرة وتتمتع بخبرة السنين ، وافق والد العروسة، لكن أمها قابلت الخطبة بامتعاض شديد٠٠ تعددت اللقاءات بيننا، واستطاع والد عروستي أن يقنعها وأمها أيضا، وعشت أيام الكفاح وأيام الخطبة سعيدا جدا، ومضت شهور الخطبة تجري كلمح البصر، وكانت الفرحة تغمر فتاة أحلامي كلما تقابلنا في الأماكن العامة ننهل من بئر الحب الذي لا ينضب ، واقتربنا من بعضنا لكن أحيانا كان يعكر صفو حبنا شيء واحد هو أن خطيبتي كان يسكن بداخلها صورة أمها- السيدة الدكتاتورة التي كانت تحكم بيتها بالحديد والنار ولا تبالي بشيء ، ومع الأيام استطعت أن أنتصر علي قلبها وامتلكته حتى اجتمع شملنا في الشقة٠٠

صارت الحياة عادية كل منا يخرج لعمله صباحا ونعود مساء ، وبعد زواج شقيقاتي أصبحت الوحدة والشيخوخة يهددان والدتي، طلبت منها أن تقيم معي في الشقة، رفضت بشدة حتي اضطرتها الظروف عندما اضطرب حال المنزل القديم الذي تقيم فيه وأصبح لا مفر من إزالته٠٠

بدأت أمي التي ربتني علي الطاعة العمياء وسماع كلامها دون مناقشتها تتدخل في حياتنا الزوجية، حاولت إبعادها لم أستطع، طلبت من زوجتي أن تعتبرها مثل أمها ولا داعي لإثارة المشاكل معها، فهي تنتظر الموت.. لكنها رفضت وساعدتها أمها التي كانت ترفض زواجنا من البداية٠٠

حاولت مع زوجتي باللين مرة وبالشدة مرات حتى أثنيها عن الوقوف في وجه أمي التي ضيعت عمرها عليّ لم أستطع وفشلت أن أوقف فيضان الكراهية بداخلها نحو أمي٠٠ تشاجرت أيضا مع حماتي رافضا أن تحول ابنتها إلي (سي السيد) مثلها ولكنها كانت كالثعبان الذي يلدغ ثم

يعود للجحر، إنني أريد أن أعيش في سعادة ما بقي لي من العمر وكفي منغصات فقد تحولت حياتي الزوجية لجحيم لا يطاق فشل في اخماد ناره الأهل والجيران والأصدقاء ، ولم يتبق شيء أمامي سوي الانهيار .

– ماذا أفعل يا حضرات القضاة ، بين حبي لزوجتي وحبي الشديد والجميل الذي لا أنساه تجاه أمي ؟٠

إنني أطلب من زوجتي التي تقف أمامكم أن تعتبر أمي ذات السبعين عاما ضيفة، وأنا أرفض طلاقها، وانتهى الموظف من كلامه٠٠

جاء دور الزوجة لكي تتحدث قالت وهي تستهزئ بكلام زوجها:

لقد ضاقت بي الحياة، أصبحت كالخادمة في شقتي، ائتمر بأوامر حماتي فقط، أما زوجي فهو عديم الشخصية أمام أمه، لم يستطع أن يعصي لها أمرا، حاولت معه مرارا وتكرارا لكنه سلبي، لقد أصبحت حياتي أشبه بمعركة حربية، حريتي الشخصية سلبت مني.. وانفعلت الزوجة وأصرت على الطلاق متنازلة عن جميع حقوقها الشرعية٠٠

جاء دور الشهود ولم تستطع المحكمة أن تأخذ أقوالهم لأن شقيقة الموظف فتحت الباب وصرخت في وجه شقيقها: كفاية.. لقد ماتت أمك.. وأشاحت بوجهها نحو زوجة شقيقها قائلة: افرحي يا هانم لقد انزاح الكابوس.. هنيئا لك ، ولم تجد الزوجة مفرا أمام المحكمة سوى التنازل عن دعواها.

المتمردة

شخصية الزوج لها أثر كبير على احترام زوجته له ٠٠والزوجةالتى تتمرد على زوجها من أجل نزوة زائلة تستحق الطلاق !

أعطى زوجته كل ما تريد.. المال الوفير.. الحنان.. والحب والحرية التي كانت تحسدها عليها صديقاتها في الدخول والخروج والسفر وكل شيء اعتمادا على ثقته المتزايدة فيها.. عاشا سنوات في الخارج مع أطفالهما الثلاثة ثم كانت المفاجأة التي زلزلت أركان البيت السعيد.. إصرار الزوجة على الطلاق رغم توسلات زوجها وانهزامه أمامها٠

محمد شاب ريفي نشأ في أحضان الطبيعة الخضراء رضع تقاليد الريف وأخلاقه الطيبة.. حتى شب شابا يافعا.. لكن والده اختار له أن يعمل بجواره في الزراعة فترك الدراسة وعمل مع والده، وعندما قارب على العشرين من عمره رأى من المدنية الكثير من خلال التليفزيون وسمع أصدقاءه وأهل بلدته وهم يسافرون للخارج ويأتون بالعملة الصعبة.. حزم حقائبه وسافر للخارج وهناك انفتحت شهيته على الدولارات، ورفض العودة كل عام في إجازة لرؤية أهله.. تعرض محمد لموقف من أحد زملائه بالعمل..أوشى به عند رئيسه فغضب عليه ، وعنفه بشدة وكاد أن يفصله من العمل لولا تدخل محاسب مصري كان يعمل في نفس القطاع معه، امتص غضب المسئول٠٠ ومن يومها توطدت الصداقة بينه وبين محمد لدرجة أنه كان شبه مقيم معه في نفس السكن ٠٠واقترب كل منهما من الآخر، وتحدثا معا عن أحوالهما الشخصية والعائلية، وعندما حان موعد الأجازة السنوية لمحمد ودع صديقه المحاسب الذي حمله بعض الهدايا لأسرته لحين لقائه بهم بعد أسبوعين فقط ، ووبعد وصول محمد للقاهرةاستراح قليلا من عناء السفرثم ذهب لمنزل صديقه المحاسب بأحد أحياء القاهرة ، وحمل معه زيارة ريفية تليق بمواقف صديقه المحاسب معه ٠٠جلس وسط الأسرة كأنه فرد منهم فكثيرا ما أثنى المحاسب عليه من خلال الخطابات التي يرسلها لأسرته، تحدث فيها عن أخلاقه وطيبة قلبه وشهامته ولمح محمد فتاة قمحاء اللون شديدة الجسد فارعة الطول تجلس بجوار والدتها، وعرف أنها ابنتها البكر التي فشلت في تعليمها وأصبحت ربة منزل، وانتهت الزيارة ٠٠وعاد محمد لقريته يحكي لوالده عن كرم أسرة صديقه، وفي المساء احتضنته أمه التي لم تشاهده منذ سنوات وأثنت عليه وقالت له : يا بني سنوات الغربة طالت ، والعمر يتقدم بك والمال معك فلماذا لم تفكر في الزواج حتى الآن ؟٠

– ضحك محمد وقال لها : كل شيء بأوانه يا أمي٠٠ لم يأت النصيب حتي الآن٠٠ اتركي هذا الأمر للظروف ٠٠

– تنهض الأم واقفة وتتجه نحو المطبخ وهي تقول له: سوف أخطب لك هذه الأجازة، لا مفر أمامك٠٠ بنات خالتك ،وبنات عمك، وبنت الجيران وغيرهن من أبناء القرية، فاختار آنت براحتك يا بني٠٠

– ينهض محمد لفراشه، ولكن النوم خاصم جفونه وطار من عينيه وصورة شقيقة صديقه المحاسب لا تفارقه لقد نبض قلبه بحبها من أول لقاء ،وفعلا انتظر حتى عاد صديقه المحاسب من الخارج وذهب لكي يهنأه بسلامة الوصول ،وجلس بجواره وأفضي إليه برغبته في الزواج من شقيقته، وكان رده: أنا موافق ٠٠اترك لي فرصة حتى أستطلع رأى شقيقتي والأسرة،وغادر محمد مودعا صديقه٠ ٠بعد أيام حمل المحاسب الرد أثناء زيارته وأسرته لمحمد بقريته ، وتعرف علي أسرته عن قرب وجاء الرد النهائي بالموافقة علي الزواج بدأ محمد يمهد الأجواء لدي أسرته الريفية وصارح والدته برغبته في الزواج من شقيقة صديقه، وامتعضت الأم وقالت لابنها : أحذرك من بنات القاهرة فهن متفتحات علي الحياة العصرية عكس بنات الريف المنغلقين علي أنفسهن، ويقدسهن العادات والتقاليد الشرقية ، بل والحياة الزوجية أيضا، اسمع نصيحتي يابني ، فبنات القرية كثيرات اختار أي واحدة وأنا أخطبها لك ٠٠

رفض محمد نصائح أمه وضغط علي أسرته لخطبة شقيقة صديقه ، وتوجهت الأسرة للزيارة والتعارف علي العروسة ، وبعد انتهاء اللقاء جاء تصريح الأم قاسيا لابنها قالت له: العروسة بنت شاطرة، وليست طيبة القلب مثلك ،وربما تتعبك في الحياة الزوجية فيما بعد، هذا رأيي ،وأنت حرفي حياتك، واكتفي والده بتأييد كلام أمه، وبدأ محمد يستعد لإجراء عقد القران قبل عودته لعمله بالخارج ، وفي حفل عائلي تم عقد القران

وبعد شهوركانت العروس في الطريق إليه.. وعاشا معا يتجرعان كؤوس السعادة، كان محمد يكد ويتعب يواصل الليل بالنهار من أجل توفير حياة رغدة ومبلغ من المال يحوله للبنك في بلده.. كانت الأسرة تعيش حياة يتمناها الكثيرون.. أحب محمد زوجته بجنون.. ملكت قلبه وعقله وتفكيره.. ملكة تأمر فتطاع وتومئ برغباتها فيسرع بتلبيتها بالإشارة أيضا.. أعطاها من الحرية ما جعلها تتمرد عليه بعد عشر سنوات من الزواج، كالمارد الذي خرج من القمقم، لم تشهد حياتها طيلة السنوات العشر ما ينغص صفوها.. حتى فوجئ بزوجته ذات يوم تطلب منه الطلاق دون سابق إنذار.. أخذته الدهشة وقال في نفسه : لعل شيئا حدث مني.. وظل

يتوسل إليها أياما وشهورا حتى تعود لرشدها لكن الطلاق اختمر في رأسها، ورفــض تلبيــة رغبتها وعادت الأسرة لأرض الوطن لكن الزوجة تركت أولادها وعــادت لمنــزل أســرتها وفشلت كل محاولات الأهل والأصدقاء في التوفيق بينهما.وهنا تذكر محمد نصيحة المرحومة أمه٠

وبدأ يبحث عن السبب.. حتى عرف أن قلب زوجته أحب صديقه الذي كــان يتــردد علــى زيارتهما بالخارج.. ورفع دعوى يطلبها في الطاعة وسارعت الزوجــة بــالاعتراض علــى الطاعة لكن شهود الزوج أكدوا جنوح الزوجة بينما لم تستطع الزوجة أن تأتي بشهود..
حجزت القضية للحكم.. وفي قاعة المحكمة قام محمد بمحاولة أخيرة.. اصطحب أولاده معــه وفي فترة الاستراحة حمل الصغير على كتفه ومعه ولداه وتقدم نحو زوجته وهي تجلس وسط الصفوف بينما صديق الأسرة يقف قريبا من الباب يراقب الموقف عن بعد.. دموع الأولاد لم تجعلها تتنازل عن الطلاق توسل إليها حتى انهارت دموعه ثم انفعل فجأة محاولا ضربها ثــم توقفت يداه على صوت الحاجب وهو ينادي : "محكمة".. صمت الجميع لحظة لسماع الحكــم وجاء قرار المحكمة برفض دعوى الزوجة والدخول في طاعة زوجها.. وعلى سلم المحكمــة اقتربت من أولادها لكن شهامة محمد تفجرت في داخله.. ورد عليها بكل هــدوء: لا داعــي للمحاكم وكفاية بهدلة.. أنت طالق.

المعاكسة التليفونية

التكنولوجيا الحديثة لها فوائد كثيرة وأضرار إذا أسيء استخدامها، وهذا ينعكس علي التليفون ، فالفراغ عند الشباب واليأس ،أحيانا يدفعان بعضهم لتحريك قرص التليفون في هدوء الليل للمعاكسة ،دون أن يدري الشاب أن هذه المعاكسة قد تخرب البيت .

عادت طالبة الجامعة مهمومة وجهها مكفهر كأنها في الخمسين من عمرها،اليأس يحطمها جلست تستريح في صالون الشقة من عناء المواصلات ،تريد أن تصرخ٠٠ أن تتكلم بصوت المستغيث، لكنها لا تستطيع فوالدها العصامي يصلي بجوارها، أنهي صلاته وسأل ابنته عن أحوالها في الدراسة خاصة أن الامتحانات قد اقتربت٠

- ردت عليه بغضب شديد : كله تمام يا بابا٠
- لكن الأب أحس بغضبها ،وأعاد سؤالها : لماذا هذا الضجر يا ابنتي ؟

- أجابت بابتسامة باهتة : أنا يا بابا طلبت منك تركيب تليفون في الشقة حتى أستطيع التحدث مع زميلاتي في الجامعة، وأعرف منهن المحاضرات بدلا من تكبد عناء الذهاب للجامعة ، كل الناس الآن عندهم تليفون ٠

- لا يا ابنتي العزيزة أنا ضد فكرة التليفون الآن يكفي المعاكسات، وعندما تتخرجين سوف نركب التليفون انتبهي لدراستك فقط حتى تحققي التفوق .

في المساء ارتفع صوت عم عبده البقال وهو ينادي علي الطالبة لكي تكلم زميلاتها، نظر الأب من الشرفة وطمأنه بأنها سوف تحضر للرد علي التليفون ، بسرعة أيقظ الأب ابنته، أسرعت للرد علي التليفون وهي تلملم ملابسها وتفرك عينيها ثم عادت وهي مكتئبة لأن الخط انقطع وتعصبت علي والدها وعنفته علي عدم تركيب التليفون .

تتدخل الأم التي أتت من أقصي الصعيد لكي تقيم مع زوجها بالقاهرة شاهدت المدنية والتحضر ولكنها مازالت ممسكة بتلابيب الماضي وتقاليده ونهرت ابنتها ٠

- قالت لها: أنت كل يوم فيالجامعة فما الداعي لأن تتصل بك زميلتك بالتليفون، كفاية دلع بنات أنا قمت بتربيتك وأشقائك الثلاثة علي أحسن وجه لا تدعيني أشك في مكالمات التليفون التي تأتي لك من عند البقال .

- انتفضت الطالبة الجامعية في وجه أمها وقالت لها : لا تدعي تفكيرك يذهب إلي هذا المدى زميلتي من أسرة ثرية وتأخذ دروسا خصوصية، وتريد أن تساعدني٠٠ فهي تتصل بي لأنها لا تذهب للجامعة كثيرا وتعتمد علي الدروس الخصوصية٠

انتهي الحوار مع الأم بأن دعت ابنتها لمشاهدة المسلسل التليفزيوني وجلست الأسرة كلها تتابعه وفجأة .

- قال الأب : متي يا ابنتي يحضر لك ابن الحلال ؟

لم يبق سوي شهور قليلة وتحصلين علي الليسانس .

– ترد الأم مبتسمة : البنت مازالت صغيرة ،اتركها تحصل علي تقدير امتياز فهي شـــاطرة دايما ومتفوقة في دراستها .

دق جرس التليفون في دكان عم عبده البقال ذات ليلة من ليالي الصيف الحارة وفي ســـاعة متأخرة من الليل، وأسرع عم عبده ينادي علي الأب هناك تليفون لابنتك استعجلها فالتليفون به عطل حتى لا ينقطع الخط٠٠ أسرع الأب يرد علي التليفون كانت المتحدثة زميلة ابنته .

– قالت له : مبروك٠٠ رد الأب علي ماذا؟.

* تضحك المتحدثة وتقول له٠٠ مبروك يا عمي ابنتك نجحت٠

لم يفهم الأب مغزي الرسالة٠٠ فقد انتهت ابنته من الامتحانات منذ أيام قليلة وباق أسابيع علي ظهور النتيجة٠

– شكرها الأب وأسرع يبلغ ابنته بالنتيجة وهو غير مطمئن٠

* سألها: زميلتك تضحك معك فى وقت متأخر أم ماذا ؟

– لا يا بابا٠٠ أنا فعلا نجحت فزميلتي كما تعلم والدها له صلات بأساتذة الكلية وأكيد عرفت النتيجة من الكنترول وقضت الأسرة ليلة سادها الفرح وسط أنغام كوكب الشرق وعبد الحلـــيم حتى الصباح .

جلس الأب بعد أداء صلاة المغرب بالمسجد في جانب يختم الصلاة اقترب منه جاره المعروف بالتقوى والورع وسأله عن أحوال ابنته وهل انتهت من الجامعة أم لا ؟

أخبره الأب أنها نجحت بتقدير جيد جدا في الليسانس ٠٠ابتسم الجار

وقال للأب : أنا أريد منك ابنتك لابني المحاسب٠٠ يبارك الأب هذا الاختيار ويدعو بالتوفيق ،لكنه طلب من جاره حسب الشرع أن يستشير ابنته٠

اجتمعت الأسرة ووافقت بعد مداولات ومشاورات، ولم تمض سوي شهور قليلة لم يدرس كـــل من الفتاة وخطيبها طباع الآخر لانشغاله بعمله بعد سنوات الغربة الطويلـــة٠٠ وتـــم زفـــاف العروسين لشقتهما بنفس الحي٠

ومضت أيام الزواج سعيدة لا يعكر صفوها شيء٠٠ الزوجة منهمكة في عملها والزوج أيضا واكتملت سعادتهما بأول طفل ملأ حياتهما سعادة وبهجة .

ذات مساء دق جرس التليفون أسرع المحاسب لكي يرد، وتم إغلاق السماعة في وجهه٠ وظل رنين التليفون علي هذه الحالة عدة أيام بل امتدت لأسابيع وحينما ترد الزوجة تسمع الطـــرف الآخر يمطرها بالكلام المعسول الذي لم تسمعه من زوجها الإنطوائي الطيب، ثم تغلق سماعة التليفون مع وابل من الشتائم ، لم يكف المتحدث عن مغازلة الزوجة في ساعات متقطعة مـــن الليل والنهار حتى دب الشك في قلب الزوج وبدأت المشاكل تعرف طريقها نحو الـــزوجين٠٠

جاء والد الزوجة وطلب منها أن تلغي التليفون وذكرها بما كانت تفعله مـــع زميلاتهـــا أيـــام الدراسة ورفضه القاطع لتركيب تليفون بالشقة، ولم تأبه بكلام والدها، وفي لحظة غضب تـــم طلاقها ودخل الشيطان بينهما ورفض الزوج أن يدفع لها ولابنه أي مبلغ مـــالي واضـــطرت الزوجة أن تلجأ لمحكمة الأحوال الشخصية.

رفعت دعوى نفقة لها ولابنها وقضت لها المحكمة بأحقيتها في نفقة مائتين وخمسين جنيهـــا وعندما أرادت الشقة كحاضنة لها ولابنها تركها الزوج بلا دعاوى قضائية وأقام مع والـــده، ورغم ذلك استمر رنين التليفون والمعاكسات الليلية مما اضطر محامي الزوجة أن يقوم بإبلاغ مباحث التليفونات لمراقبة تليفون موكلته الذي تسبب لها في الانفصال عن زوجهـــا. بـــدأت المباحث تتابع المكالمات مرة من كشك تليفونات عامة ومرة من عند سوبر ماركـــت وطلـــب رئيس المباحث من الزوجة أن تتحدث مع المعاكس ونفذت الزوجة وهي ترتجف خوفـــا مـــن العبارات الجميلة التى تسمعها، ثم طلبت من محدثها أن يطلبها بعد منتصف الليل ،وفعـــلا رن جرس التليفون في الواحدة مساء وهي بين اليقظة والنوم، واستمرت المكالمة ما يقـــرب مـــن نصف ساعة.

في الصباح كانت مباحث التليفونات تتابع المكالمة التي صدرت من شقة المعـــاكس وكـــشفت التحقيقات أنه طالب جامعي بلا عمل وأراد أن يتسلى ليلا فحرك قرص التليفون وظل يعاكس هذا الرقم ، وهو لا يدري أنه تسبب في تشريد أسرة وتم القبض عليه ونال جزاءه .

في الجلسة التي طلبت فيها الزوجة زيادة نفقتها قدم محاميها للمحكمة محضر شرطة مباحـــث التليفونات ، وتدخلت المحكمة للصلح بين الزوجين عندما اكتشف المحاسب الحقيقة وتعـــانق الزوجان وعادا لشقتهما .

في الصباح أسرع المحاسب للسنترال لتركيب خدمة إظهار الرقم .

انتقام السماء

الاستقامة هي التي تصنع الإنسان الناجح ، أما الانحراف والجري وراء النزوات العاطفية وغيرها، فهي التي دفعت بالموظف الذي أهمل طفليه وزوجته إلي الهاوية ،أما العشيقة فجزاؤها السجن !

وقف الموظف أمام شقته يندب حظه في الحياة ، كاد أن يلطم خديه ، لقد زادت الشكاوى من ابنه طالب الثانوي التجاري، معاكسته للفتيات لاتنتهى كل يوم شكوى ،ضج الأب وفشلت جميع المحاولات لإصلاح الابن ، من ضرب وتعنيف وغيرهما من أساليب التقويم ، حتي هداه تفكيره إلي تحرير محضر بقسم الشرطة ضده ، لكنه تراجع وخاف علي مستقبله ،واستسلم الأب لمشاكل ابنه الذي تراجع في دراسته، وعندما نجح في الدبلوم كانت فرحة الأب تكاد تصيبه بصدمة عصبية من شدتها، فقد كان ظنه عندما ينجح أن يبحث له عن وظيفة تلهيه وتشغله عن مشاكله مع الجنس الناعم ، ولكن الابن زاد من مضايقة الفتيات ،حتى استطاع والده أن يعثر له علي وظيفة حكومية بنفس المدينة التي يقيمون فيها ، وعندما قارب الموظف علي الثلاثين من عمره أراد والده أن يزوجه حتي يعود لرشده ويبتعد عن نزواته ٠

ذات يوم جلس الموظف مع والديه ، وبدأت أمه بالكلام عندما وجهت له سؤالا : لماذا لا تتزوج يا ابني مثل بقية الشباب ؟٠

– ضحك الموظف بصوت مرتفع نسبيا وقال لها : أنا مازلت صغيرا في السن ، زملائي حتى الآن لم يتزوجوا يا أمي، اتركي هذا الموضوع للظروف وأنت عارفة أنني موظف حكومة ،مرتبي بسيط لا أستطيع أن افتح بيتا

* يتنهد والده وهو يقول له : انوي أنت وإن شاء الله سوف تنفتح لك أبواب الرزق، وسأساعدك بالمال ، وعلي العموم أنا تحدثت مع صاحب العمارة المجاورة لكي نحجز لك شقة عنده، وأنا سأدفع له مقدم الحجز ،وما عليك سوي دفع الأقساط الشهرية فقط٠

– تربت الأم علي ابنها وهي تلومه علي مغامراته النسائية التي اشتهر بها، وتعنفه أن جزاؤه جهنم وبئس المصير ، وتعده بأنها ستبيع ما تبقي لديها من مجوهرات حتي تقف بجانبه إلى أن يتزوج ،وإن اضطرتها الظروف سوف تقترض من شقيقها المسافر للخارج ودعت له بالهداية ورشحت له إحدي الفتيات الطيبات التي تنتمي لها بصلة قرابة٠

– ينفعل الأب ويعنف ابنه قائلا لزوجته: هذه الفتاة التي رشحتها له خسارة فيه، البنت كل شاب يتمناها ،خلق وهداية ومعروف عنها المواظبة علي الصلاة باستمرار ٠

– تهدئ الأم من عصبية زوجها وهي تقول لابنها : اسمع كلامي هذه الفتاة لقطة ،وسوف نساعدك حتي تتزوج ، ووالدها قريب لنا، وميسور الحال بدرجة كبيرة ٠

* يهز الابن رأسه ويخلد إلي النوم وهو يفكر في كلام والديه ويسأل نفسه : ماذا لو سمعت كلامهما فسوف أتزوج بسرعة ، وإذا رفضت سوف يبقي حالي هكذا ،وانتهي إلي قرار الموافقة علي الزواج من الفتاة التي رشحتها له والدته .

بدأت الأم تستطلع رأي والد الفتاة من بعيد ، ثم قامت بزيارة خاطفة بمفردها وعندما وجدت قبولا للفكرة ، ذهبت مرة ثانية بصحبة ابنها ووالده وتمت الخطبة بعد الضغط علي الفتاة التي أبدت امتعاضا شديدا نحوه ، ولكن والديها ضغطا عليها بأن ما تسمعه عنه طيش شباب فقط، وبعد الزواج والأولاد سيعود إنسانا مهذبا، وتم الزواج وعاشت الزوجة مع زوجها وهي لا تعرف له ميعادا للعودة للمنزل مثل بقية الموظفين ..

وبدأت بعض المشاجرات تعرف طريقها نحوهما، ولكن الأسرتين كانتا دائمتى التدخل بسرعة حتي لا تتفاقم المشاكل، وخاصة بعد وصول الابن الأكبر وتلاه شقيقته ،ومضي الموظف لا يهتم بأسرته بل عاش حياته لنزواته الشيطانية فقط ، واستسلمت الزوجة الوفية لقدرها وقررت أن تتركه للقدر يقتص منه بعد أن يئست من إصلاحه ، فقد جربت معه كل وسائل الأنثي وفشلت ، وكانت ترفض فكرة الطلاق من الأساس حفاظا علي كيان الأسرة ورغبة منها في أن يتربى طفلاها في أحضان والدهما ، ولم تعط أذنها للأقاويل التي تتحدث عن علاقات زوجها بزميلته في العمل ، بل اعتبرته كأن لم يكن ، ومضت في حياتها تاركة له العنان يفعل ما يشاء، حتي التنزه بسيارتهما القديمة كانت ترفضه في الكثير من الأحيان بعد أن اشتمت رائحة الخيانة علي كرسي السيارة الأمامي وكان جزاؤها الضرب والسب ..

كانت نسمات الصباح تشير إلى السادسة صباحا، الجو ربيعي.. استيقظ الموظف على صوت طفليه.. وبسرعة ارتدى ملابسه.. ودع طفليه وزوجته، أدار مفتاح سيارته.. وصل إلى عمله بعد دقائق من ميعاده، اعتذر لرئيسه في العمل.. جلس على مكتبه ليبدأ عمله.. عدل من ملابسه ، وضع البرفان، نظر خلسة لإحدى زميلاته في العمل، ابتسمت له، انتهت ساعات العمل وانتصف النهار.. أسرع الموظف لمحل الكباب، اشترى لفة كبيرة.. أدار مفتاح سيارته للمرة الثانية وقف في مكان بعيد عن مقر عمله، لحظات وانحنت زميلته في العمل نحو السيارة، فتح لها الباب، ركبت بجواره.. أمسك بيد زميلته، اشتعلت نيران الحب المحرم في قلب كل منهما، فجأة تذكر الموظف ابنه المريض.. إنه يحتاج لعلاج.. وقف الموظف أمام الصيدلية، اشترى العلاج ووضعه أمامه، طيف ابنه لا يفارقه ودموع ابنته في الصباح داعبت مخيلته، لكن نار حب زميلته ومغازلته لها بالكلام المعسول وهي تبادله الضحكات والقفشات سيطرت على عقله وقلبه، انحرفت السيارة تاركة المدينة متجهة للمنطقة الصحراوية، على

نغمات صوت أم كلثوم بكاسيت السيارة تعالت ضحكاتهما، اقترب منها لأخذ قبلة خلسة تعطلت السيارة ندب حظه، أمتار قليلة شاهد ورشة الميكانيكي، جاء الميكانيكي وطمأنه.. لحظات وتم إصلاح السيارة، أخرج من جيبه عدة جنيهات، جلس يتناول وجبة الكباب حتى ينتهي الميكانيكي من الإصلاح، ضحك بشدة.. تعالى يا حبيبتي.. نظرت له قائلة: عيب احنا أمام ورشة الميكانيكي، تم الإصلاح ركب الاثنان.. تعالت أنغام الموسيقى، انحرف بالسيارة نحو منطقة زراعية كانت الشمس تتجه نحو الغروب، الليل بدأ يفرض نفسه، توقفت السيارة.. جلس الاثنان وسط الزراعة متعانقين بنصف ملابسهما، فجأة وجدت العشيقة نفسها مبللة بالدماء وهي مغيبة مع عشيقها.. انتبهت فجأة.. ماذا حدث؟.. لبست ملابسها بسرعة أمسكت رأس عشيقها.. الدماء تنزف من رقبته، لقد أصابه طلق ناري، لملمت ملابسها عدلت من نفسها وتركته ينزف بلا حركة.. لقد اختفى صوته وماتت ضحكاته، فارق الحياة وهو يغضب الله ويرضي الشيطان.

مضى يومان لم يعد الموظف لمنزله.. ابنه المريض ينادي: بابا.. بابا، اضطرت زوجته لإبلاغ الشرطة بعد أن استنفدت كل الوسائل للبحث عنه.. وقف مدير المباحث أمام لغز اختفاء الموظف، التحريات أشارت إلى أنه صاحب نزوات ومغامرات مع النساء، الخيوط تشابكت.. لغز الغياب حير رجال المباحث.. أمسكوا بخيط السيارة، نعم تحرك بالسيارة، شاهده زميل له وهو واقف أمام ورشة الميكانيكي، حضر الميكانيكي واعترف نعم كانت معه زوجته.. أدلى بأوصافها وتم القبض على العشيقة.. اعترفت بمكان الجثة، تم تشريحها.. طلق ناري بالرقبة.. من الفاعل؟ من وراء الجريمة..؟ مجهول.. أم العشيقة؟ تحريات المباحث أثبتت أنه عيار طائش وتم حبس العشيقة، ورفعت زوجته يدها للسماء وهى تشكر الله !

براءة الأم

عندما يسيطر الجشع والطمع علي عقل التاجر، ويتهم أمه وشغالته بقتله وزوجته بالسم فهذا عقوق للوالدين ، لكن المحكمة الكلية برأت الأم من الحبس عامين!

فوجئ ضابط المباحث برجل جاوز الأربعين من عمره يستأذن في دخول مكتبه ، فأذن له وسأله عن سبب حضوره ٠٠

– أجاب :حضرت لأقدم بلاغا ضد أمي التي تقيم معي بنفس المنزل

– ذهل الضابط من الرد وكرر سؤاله ضد أمك العجوز

– نعم يا حضرة الضابط ، وأخرج منديلا من ملابسه وجفف بها دموع التماسيح المصطنعة على عينيه ، وبدأ يدلي ببلاغه ٠٠

– قال : أمي أرادت أن تنهي حياتي أنا وزوجتي ٠. وضعت السم لنا في الطعام والنتيجة أنني أصيب بشلل بسيط بذراعي اليسرى أما زوجتي فترقد فى الفراش بعد أن أصيبت بمرض احتار الأطباء في تشخيصه ٠٠

– ينهض الضابط من مقعده في حيرة٠٠ أمك فعلت هذا كله ، كيف فعلت ذلك ، وما هو الدليل على صحة أقوالك، وما عملك ؟٠٠

– عملي : تاجر وامتلك مخبزا بلديا بمنطقة إمبابة.. وقد أبلغتني الخادمة التي تربت في منزلي منذ صغرها بما فعلته أمي قالت لي : إن أمي أعطتها مادة حمراء وقالت لها : هذه بركة من أرض الحجاز ، ضعيها لابني في طعامه حتي يهديه الله ويزيد من ماله ويوفق بينه وبين أشقائه ، وحينما ضغطت علي الشغالة اعترفت بهذه الواقعة بل كانت المفاجأة أنني اكتشفت أن هذه المادة الحمراء ما هي إلا دم حيض فاسد ٠٠والآن يا حضرة الضابط زوجتي بين الحياة والموت أرجوك ماذا أفعل ؟ ..

إنها أمي صاحبة الفضل عليّ وتتساقط بعض الدموع من عيون التاجر، وهو يطلب القصاص من أمه ويتم تحرير محضر بالواقعة، و يجئ دور النيابة٠٠

تقف الأم أمام وكيل النيابة، امرأة جاوزت الثمانين عاما ٠٠علامات الزمن ، واضحة علي قسمات وجهها٠٠ تتكئ علي عصي وتمشي بصعوبة ٠٠ وحينما وجه إليها وكيل النيابة السؤال التالي .. لماذا حاولت بمساعدة الشغالة قتل ابنك وزوجته بالسم ؟٠

– سقطت الدموع من عيني الأم بغزارة شديدة ولطمت خديها وقالت: لا توجد أم في الدنيا تحاول قتل ابنها وفلذة كبدها إلا إذا كان ابن حرام٠٠ وتعود الأم بذاكرتها إلي الوراء وهي تلتقط أنفاسها ، وتقول سيدي المحقق : لقد رزقني الله بثلاثة أولاد وبنتين وبعد رحيل والدهم ترك لهم ثروة من العقارات والأراضي الزراعية، والمخبز الذي يديره ابني الذي اتهمني بقتله .. وابني هذا معروف عنه الجشع والطمع منذ صغره، فكان دائما يتشاجر مع أشقائه وهم أطفال ويخطف ما بيدهم ، ويضربهم ٠٠ عنده حب شديد وأنانية مفرطة لنفسه ، وشاركته زوجته هذا الداء اللعين ، وحينما

مات والدهم حدثت المشاجرات بين الأولاد علي الميراث وأراد ابني العاق أن يأخذ نصيب الأسد، وهذا ليس من حقه ٠٠وبدأ يقلب أشقاءه على بعضهم ويضع بينهم الدسائس، ويحرضهم من وراء بعضهم ،حتى يتركوا له المخبز، ولكنني وقفت له بالمرصاد، أردت أن أطبق شرع الله في أولادي فجمعت أعمامهم وأخوالهم في جلسات عائلية لتقسيم الميراث ، ولكن عقوق ابني كان دائما يفشل هذه الجلسات العائلية، حتى زوجته كثيرا ما اعتدت عليّ بالسب٠٠

– يقاطعها وكيل النيابة قائلا : لماذا لم تحرري محضرا بقسم الشرطة ضدها فهذا حقك ؟

– تبتسم العجوز وهي تقول له : حرام يا بيه الأم دائما هي التي تتحمل عقوق أبنائها وزوجاتهم .. لقد حاول أولادي الآخرون الفتك بهما ، ولكنني وقفت ضدهم بل ونهرتهم ، فالدم عمره لا يبقي ماء٠٠ والظفر لا يطلع من اللحم ، ثم تستطرد في ردها علي وكيل النيابة وتكمل أقوالها وتقول : لم تفلح الجلسات العائلية في عدول ابني العاق عن محاولاته فى التهام نصيب أشقائه في الميراث فلجأت زوجته لهذه الحيلة الشيطانية٠٠ فذات يوم بعد تناول ابني وزوجته الطعام فوجئت بها تمسك بطنها، وتصرخ بأعلي صوتها وتستغيث بأنها علي وشك الموت ، ولحظتها هرع ابني بزوجته للمستشفي وحررا محضرا ضدي٠٠واتهمنى بأنني وضعت لهما السم في الطعام ٠٠وأنا يا حضرة وكيل النيابة بريئة وأيضا الشغالة من هذه التهمة البشعة وتوقع الأم علي أقوالها وتنصرف من النيابة ٠٠

ويجئ دور الشغالة حينما يسألها وكيل النيابة عن اسمها وعمرها، ولماذا وضعت السم في الطعام لمخدومها وزوجته ؟٠

– تنهار الشغالة التي لم تتجاوز العشرين من عمرها ، وتلطم خديها وتقسم بأغلظ الأيمان أنها لم تفعل هذا مطلقا ٠٠

– يسألها وكيل النيابة : أنت متهمة بوضع السم في الطعام لهما ؟٠

– لا .. يا بيه ،لم أفعل ذلك مطلقا ،وإنما الذي حدث بالضبط أن أمي الحاجة والدة التاجر الذي أخدم عنده، كانت تحرضني فقط علي سرقة أمواله بحجة أنه بخيل وهي تنفقها في أوجه الخير٠٠ هذا ما حدث مني٠٠

– سؤال : كيف كنت تسرقين الأموال ؟

– الحاج كان يضع أمواله في حقيبة كبيرة بالمنزل ،وهو كان يستأمنني علي كل شيء، لأنني منذ صغري أخدم عندهم،فكنت أتحين فرصة عدم وجودأى أحد في المنزل ، وأتسلل إلي الحقيبة وأسرق المبلغ التي تطلبه مني الحاجة والدته فقط ٠٠

يتفحص وكيل النيابة القضية وأقوال الأم والشغالة ويتم إخلاء سبيلهما بضمان مالي بعد أن يتم عرض التاجر وزوجته علي الطب الشرعي لبيان نوعية السم ٠٠

تعود الأم والشغالة للمنزل لتجد زوجة ابنها المسمومة تقف في شرفة المنزل في أبهى زينتها كأنها عروس ليلة زفافها تنظر إليها وهي تقول لها : الله ينتقم منك٠٠

– ترد زوجة الابن بابتسامة صـــفراء وهـــي تقول لحماتها : سأظل وراءك أنا وابنك حتـــي استولي علي كل الميراث ولن أترك لأولادك الآخرين شيئا ٠٠

– تنفعل الأم العجوز وهي تتحدي زوجة ابنها قائلة لها : نجوم السما أقــرب لــك وإن شــاء الله سيخيب ظنك وتغلق علي نفسها باب حجرتها ، بينما الشغالة تلملم ملابسها وترحل من المنزل وهى تبكى بحرقة شديدة٠٠

في المساء تجتمع الأسرة كلها بجوار الأم العجوز ومعهم بعض الأعمام والأخوال وتنعقــد جلــسة عائلية لمحاكمة الابن العاق الذي اتهم أمه بقتله وزوجته ، ويقف الابن العاق متحديا الجميــع فــي جبروت القائد المنتصر ، بينما انزوت زوجته في الحجرة فهي كالثعبان يلدغ ثم يعــود لجحــره ، ويصر الابن العاق علي عناده ويقول للجميع سوف أظل وراءكم في المحاكم حتي تتركوا لي كــل شيء٠٠ ويقف عمه ويعنفه ويقول له : حرام عليك ما فعلته مع أمك العجوز، هل هذا بر الوالــدين ويشيح الابن العاق برأسه ثم يودع الجميع للجلوس علي المقهى وتقرر الأسرة تكليف أحد المحامين للدفاع عن الأم والشغالة أمام المحكمة ٠٠

مضي عدة أيام وعقل زوجة الابن العاق يفكر في كيفية حبس الأم، ذهبت لأحد أقاربها المحــامين وطلبت استشارته ، وخطط لها بأن توهم حماتها بأنها تنازلت عن بلاغها في النيابــة ولا داعــي للمحاكم وعفا الله عما سلف٠٠ وفعلا تتسلل الزوجة فى جنح الليل إلي حجرة حماتها وهي تبكــي بشدة وتستسمحها أن تصفح عنها ، فالشيطان شاطر وتغلب عليها.. وتقول لها : يا أمي(الــشيء اللي انكسر يصلح) .. وعلي العموم هذا ابنك وقد قمت أنا وهو بتحرير محضر صلح٠٠ وكل شئ انتهى٠٠ وأطلب منك الصفح عنه٠٠ وكفى ما حدث وما تفعلينه أنا موافقة عليــه٠٠وتبتلــع الأم الطعم،وتزف الخبر لأبنائها وتدعوهم جميعا لجلسة صلح٠٠ وتوصيهم علي البر والرحمــة فيمــا بينهم .. وبدأ الابن العاق وزوجته يغيران من معاملتهما للأم العجوز حتي يضمنا حكم المحكمة الجزئية لصالحهم٠٠

ذات صباح كانت الأم العجوز تجلس أمام المنزل في شمس يوم بارد ، وفوجئت بشخص يقف أمام المنزل وينادي علي اسمها وعلي اسم الشغالة التى تركت المنزل نهضت واقفة وسألته : أنت تنادي علي اسمي واسم الشغالة التي كانت تعمل عندنا، ثم رحلت ، أنت محتاج شيء ٠٠

– لا يا أمي أنا مخبر سري من قسم الشرطة ٠٠

– تنزعج الأم وهي تضغط بيدها علي صدرها بشدة .. فيه حاجة مهمة ضدي

– نعم يا حاجة لقد صدر حكم من المحكمة الجزئية بحبسك أنت والشغالة عامين لمحاولتكمــا قتــل ابنك وزوجته٠٠

– تلطم العجوز خديها وهي تقول للمخبر: لقد قالت لي زوجة ابني العاق أنهما تنازلا عن المحضر ٠٠

– لا يا حاجة هذا حكم غيابي ويجب عليك استئنافه ٠٠

تسلمت العجوز صورة الحكم وأسرعت نحــو ابنها الموظف الطيب، وأخبرته بما فعله شقيقه وزوجته واجتمع الأشقاء وقرروا أن يستأنفوا الحكم أمام المحكمة الاســتئنافية، وقــام المحــامي بالمعارضة في الحكم وتدوولت القضية في عدة جلسات والأوراق تؤكد إدانة الأم، واعتراف الشغالة بالسرقة يؤكد إدانتها ، وظل المحامي يطلب تأجيل القضية حتي ورود تقرير الطبيــب الــشرعي، وعندما حجزت القضية للحكم ظهرت المفاجأة٠٠ براءة الأم والشغالة من تهمة القتل فقــد أثبــت تقرير الطبيب الشرعي أن المادة الموجودة في جسد التاجر وزوجته كمية بسيطة من الرصاص قد تكون ناتجة عن عادم سيارات أو بويات وهي نسبة عادية في جسد معظم الناس بسبب التلــوث٠٠ وتقضي المحكمة ببراءة الأم وحبس الشغالة لأنها اعترفت بالسرقة، وثبت مــن التحقيقــات أن الأم العجوز لم تحرضها علي شيء وأن الشغالة افتعلت هذه القصة لكي تنجو بنفسها من تهمة القتل٠٠

– حيثيات الحكم تقول : إن الشغالة اعترفت بالسرقة، وهذا الاعتراف يدينها أمام المحكمــة وعنــد تضييق الخناق عليها اعترفت بتحريض التاجر لها والإغداق عليها بالمال حتي تعتــرف بالقــصة الوهمية ضد والدته وتذهب الشغالة للسجن بينما تعود الأم إلي منزلها سعيدة وتقول لزوجة ابنهــا : أنا لك بالمرصاد ثم ترفع يديها للسماء وتشكر الله علي البراءة !

حوار هامس

الفوارق الاجتماعية بين العائلات لا يمكن أن يمحوها الزمن ولا الحب، فقد يحدث موقف صغير يتسبب في ضياع الحب بين الزوجين، وعندما ينكشف المستور يعود الحب .

دارت أحداث هذه القضية داخل جلسة سرية تكشفت فيها الاسرار، وأظهر كلا الزوجين ما يبطنه أملا أن ينال كل منهما مراده، لكن خبرة رجال القضاء المصري وضعت نهاية المأساة.

– بدأ الزوج حديثه وهو يضغط علي أسنانه تحدث قائلا: كيف تطلب زوجتي الجامعية الطلاق وتصر عليه بعد أن ضحيت بكل شيء في الدنيا من أجلها.. حتى أسرتي.. فضلت حجرة على السطوح أعيش فيها مع زوجتي رغم أنني أنتسب لعائله ثرية!

نعم والدي من أسرة عريقة تصدي لزواجي لكنني رفضت بشدة وفي لحظة ضعف أفاجأ بزوجتي تترك الشقة وتلجأ لمحكمة الأحوال الشخصية.

– تتدخل الزوجة وتقطع حديث زوجها.. تقول والدموع لا تنقطع مع حديثها: نعم يا قضاة العدل كلام زوجي صحيح.. فقد جمعنا الحب ونحن في الجامعة رغم الفارق الاجتماعي الشاسع بيننا لكن الحب أزال هذا الفارق.. وبعد انتهاء دراستنا الجامعية.. تحدث مع والده الباشا الذي يشغل وظيفة مرموقة في أمر زواجنا.. وكانت اللطمة الكبرى عندما نهره قائلا له: كيف تتزوج من فتاة والدها عامل بسيط؟.

– ويقطع الزوج حديث زوجته ويواصل قائلا: وهل هذا جزائي في النهاية؟

يتدخل القاضي ويطلب من الزوج أن يهدأ، وبعد أن يدخن سيجارته التي لم يدمنها إلا عندما دبت الخلافات الزوجية يواصل حديثه:

لقد تصديت لأهلي وتمسكت بحبي ذهبت وحيدا لوالدها لخطبتها، وشرحت له ظروف أسرتي لكنه رفض حفظا لكرامته.. أصبحنا نحن الاثنين في موقف صعب.. كيف نتصرف، لقد تخلي أهلي عني.. أصبحت وحيدا أواجه الرياح بمفردي.. الشيء الوحيد الذي يخفف عني حب زوجتي لي، وأخيرا قررنا الزواج رغم رفض أسرتينا..

عملت في بداية حياتي في الحكومة.. كنت أتقاضى مرتبا بسيطا.. استأجرت شقة صغيرة فوق سطح أحد المنازل بمنطقة شعبية بعد أن كنت أقيم في فيللا فاخرة بأرقى أحياء القاهرة. نعم لقد كنا ننام على سرير متهالك ومطبخنا متواضع جدا.. رائحة وابور الكيروسين كانت تتخلل أنفاسي وأنا جالس على ترابيزة خشبية أتصفح بعض مراجعي العلمية.

– تتدخل الزوجة مرة ثالثة وتكمل حديثها: نعم يا حضرات القضاة لقد تحملت معـه شـظف العيش من أجل حبنا حتى حقي في الأمومة أجلته حتى تتحسن ظروفنا.. أمضينا خمس سنوات على هذا الحال.. لم يخفف فيه عني سوي حبنا، كنت أتحمل مضايقات الباشا والده كثيرا، لـم أهتز، وذات يوم فاجأني زوجي بعقد عمل بالخارج.. غمرتني الفرحة.. لم يعرف جفني مـذاق النوم أياما طويلة ونحن نعد في أوراقنا وتحقق الحلم.. وسافرنا للخارج ، وهناك عرفنا الطعام الجيد والحياة الرغدة بل أكثر من ذلك عرفت غرفة النوم التي تليق بنا وبعد سنين من الغربـة عدنا للقاهرة واستأجرنا شقة فاخرة، وقمنا بتأثيثها ، وزادت سعادتنا بطفل جميـل عوضـني سنوات الحرمان التي قاسيتها معه.

– يقاطعها رئيس المحكمة: وماذا جرى بعد كل هذا الانسجام الذي كان بينكما، لماذا لجأت إلى المحكمة تطلبين الطلاق؟

– أجابت الزوجة: عندما استقر بنا المطاف في القاهرة بعد رحلة طويلة بالخارج كان لابد لنـا من التصالح مع الأهل خاصة أن سنوات الغربة الطويلة أثرت فينا ، وقد علا الشيب وجه الآباء والأمهات،ولم يعد في العمر بقية ، وعقدنا العزم علي التصالح معهم، في جلسة عائليـة مـع أسرتي سادها الحب والود عدت إلي أحضان والدي ووالدتي وأشقائي ،ونفس الشيء تكرر مع أهل زوجي بعد ما نال المرض من والده ، وأقعده في الفراش ينتظر الموت .

ورغم هذا التسامح كانت حماتي تقف لي بالمرصاد فهي لم تنس أنني تزوجت ابنها رغما عنها، لم تعترف بالحب إنما كل همها في الحياة الفلوس، وكيف تستثمرها وأرباح البنـوك. كانـت تعرف نقاط ضعف ابنها لأنه يتسم بالطيبة وضعف الشخصية، ومن هنا بدأت تـسمم أفكـاره جعلته يتغير كثيرا ، لم يعد الشخص الذي ضحيت من أجله وأعطيته كل ما يحلم بـه أي زوج من زوجته، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان .

ذات ليلة سمعت حديثا هامسا بين زوجي وأمه ونحن في زيارة لها.. تحثه فيه على الـزواج من إحدي قريباتها وأن هذا من حقه شرعا.. فالعروسة التي اختارتها له ذات حـسب ونـسب بجانب الثراء الفاحش.. أحسست بزوجي ينصت إلى أمه بشدة، لم يرد عليها بأنه يحبني، بـل قال لها: حاضر يا أمي سأفكرفى هذا الامر..

من ليلتها أحسست أن شيئا ما يدبر في الخفاء.. وعندما عدنا لشقتنا سألت زوجي عن مضمون هذا الحوار الهامس وكانت إجابته :

إنها أمور عائلية لا دخل لك بها لا داعي لأن تتجسسي علي حديثي مع أمي ، هذا خطأ منـك ياهانم أنا ما صدقت أن المياه رجعت لمجاريها، وثار في وجهي وكاد أن يضربني وهـو لـم

يفعلها من قبل. تحول الإنسان الهادئ إلي إنسان عصبي المزاج، ثـــرت لكرامتـــي انفجـــرت الأحقاد العائلية بداخلي طلبت منه الطلاق فرفض وقال لي : هل نسيت نفسك ؟

أنت بنت مين ..انظري في المرآة وستعرفين من أنا.

وهنا أحسست أن الخطر يقترب مني أردت أن أنجو بنفسي من هذه العائلة الثريـــة وصـــممت علي الطلاق .

– وهنا يتدخل الزوج مقاطعا: نعم ما قالته زوجتي صحيح لكن الحوار الذي دار بينـــي وبـــين أمي كان بخصوص شقيقي وهي سمعت جزءا منه، وتصورت أنها تحرضنى علـــى الـــزواج وهي لم تصارحني بسبب إصرارها على الطلاق.. وهنا يبتسم أعضاء هيئة المحكمة قـــائلين: وماذا تريدان الآن؟

ابتسم الزوجان ودون أن يشعرا تعانقا أمام المحكمة، وتنازلت الزوجة عن دعواها لأن وجهـــة نظرها كانت خاطئة.بينما أشاحت حماتها بوجهها وتركت المحكمة مسرعة!

خطأ الأب

قد تخطئ الفتاة حينما تريد الخروج من جنة الأم وقسوة زوجها، فتتصور أن الـزواج هـو الملاذ الوحيد للخروج من هذا الجحيم، دون أن تفكر في العريس ومن يكون، وبعد الـزواج تهجر الجنة إلي جحيم زوجة الأب .

جيهان مثل أي فتاة مصرية أرادت أن ترضع في طفولتها الحنان والحب وسط والديها.. ولكن الظروف وقفت لها بالمرصاد.. سافر والدها الموظف وتركها جنينا في بطن أمها التي كانـت تعمل بإحدى المصالح الحكومية، وكان الجميع يتهافتون ويخطبون ودها مـن شـدة جمالهـا الصارخ وأنوثتها المتفجرة التى تحطم قلوب المحبين.. ولكنها اقتنعت بزوجها الـذي خطبهـا شهورا قليلة ثم تزوجها وسافر للخارج.. ومضت الزوجة يعوزها الشوق والحنـين مثـل أي امرأة ولكنها أحست باللامبالاة من قبل زوجها.. كل همه أن يرسل لها مبلغا متواضـعا كـل شهر لكي تنفق منه علي طفلتهما..

ذات ليلة جلست تحدث نفسها وهي تشاهد فيلما رومانسيا حرك نـار الـشوق فـي جـسدها الممشوق وجمالها الصارخ وهي تجلس وحيدة في الشقة، هرعت من الـصالون•• توجهـت نحو حجرة نومها ارتمت علي السرير، تذكرت فيلم الوسادة الخالية•• صراع الحب في قلبها يزداد لحظة بعد أخري•• يشتعل الحب بعد مشاهدة مـشهد مـن مـشاهد الحـب الـساخنة بالتليفزيون•• أمسكت بالورقة والقلم ••أبي القلم أن يكتب•• الأفكار في ذهنها متشعبة وغير مرتبة•• احتارت ماذا تكتب لزوجها ؟

لحظات من الصمت الذي اخترق سكون الشقة•• أغلقت التليفزيون، هـدأت أعـصابها•• أمسكت بالقلم، بدأت خطابها بالآيات القرآنية ثم بالأحاديث النبوية لكي تحرك البركان الصامت بداخل زوجها•• أفضت إليه بشعور الزوجة المتلهفة للقاء زوجها ، وضعت علي الورق كل ما أرادت أن تقوله له، وهي في حجرة نومها•• لم تتراجـع ولا اعتـري الخجـل وجههـا انتصرت فيها غريزة الأنثى ، فهي شابة تحتاج لمن يطفئ نار الحب بداخلها•• تنهدت قلـيلا وهي تفكر في بقية الخطاب ، ثم اكتفت بالكلمات القليلة التي تحرك مشاعر أي رجـل نحـو زوجته ،أغمضت عينيها بعد أن انتصف الليل، وضعت الخطاب علي المنضدة•• رن جرس

المنبه إعلانا بالذهاب للعمل ٠٠ارتدت ملابسها بسرعة وذهبت متأخرة عن الميعاد، لم يعنفها المدير كعادته نظر إليها بخبث وكأنه يقرأ ما كتبته في الخطاب٠

تجلس علي مكتبها ينادي الساعي علي الموظفين٠٠ هل يحتاج أحد شيئا من الشارع ؟٠

تنتبه الموظفة وهي تنظر في حقيبتها٠٠ نعم انتظر قليلا ٠٠تبحث في الحقيبة تقلبهـا يمينـا وشمالا ولم تعثر علي شيء٠٠ يهم الساعي بالانصراف ٠٠يكفهر وجهها لقد نسيت الخطـاب في الشقة ٠٠وفي صباح اليوم التالى تستيقظ مبكرة وتذهب لصندوق البريد وتنتظـر الـرد، مضت عدة أيام وهي تسأل يوميا البواب هل وصلها خطابات من زوجها كعادته٠٠ أسـبوع والثاني والثالث ولم تتلق ردا علي الخطاب الملتهب٠

تجلس في الصالة تقرأ المجلة٠٠ يطرق البواب الباب يسلمها خطابا من زوجها تفتحه بسرعة لحظات ثم تضع يديها علي خدها، تكاد تلطم من شدة الانفجار بداخلها ٠٠لا يوجد هناك جديد في الخطاب كالعادة٠٠ انتظري تحملي الوحدة ٠٠الغربة صعبة٠٠ المال الكثير سوف يعوضنا سنوات الحرمان والشقاء ٠٠تيقنت أن زوجها قطعة من الثلج ، ولم تفلح محاولاتها لإعادتـه لأحضانها ، ودخل الشك قلبها بزواجه في الغربة ، وبعد محاولات من الأهل والجيران انتهي الأمر بالطلاق٠٠ وعاشت بجوار ابنتها ترعاها لكنها لم تنج من كلام الناس ومن نظـراتهم، حتى زملاؤها في العمل كانوا ينهشون جسدها بنظرات حادة وألفاظ جارحة أحيانا فضلا عن ضغوط والديها وأشقائها للزواج٠٠

تزوجت من تاجر مشهور بالمدينة ونشأت جيهان وسط حنان أمها وقسوة زوجهـا، وعنـدما اقتربت من العشرين ، بعد حصولها على دبلوم التجارة أراد زوج أمها أن يرسلها لتعيش مـع والدها بعد استقراره في وطنه وزواجه مرة ثانية خاصة ان أمواله بـالبنوك قـد تزايـدت.. رفضت أمها، فقام بحيلة أخرى.. اختار لها شابا غير محمود السلوك ليكون زوجا لها.. وتحت ضغط ، وافقت جيهان علي الزواج رغم نصائح والدها بعدم الموافقة أو التريث قليلا.. وتـم الزواج وانتقلت جيهان لمملكتها الخاصة.. بيت الزوجية الفخم المؤثث بأبهى الأثاث المعلـن عنه في التليفزيون، لكنها نسيت شيئا مهما أن تسأل زوجها عن مهنته الحقيقية، فهي تعرف أنه تاجر أو بلغة العصر رجل أعمال.. لكن فيم يتاجر؟..

لا تعرف.. لم تسأل نفسها هذا السؤال إلا حينما أصبحا في حجرة واحدة..

سألته : وهي تداعبه بدلال الزوجة : حبيبي أنا نفسي أعرف نشاطك التجاري أنا دارسة دبلوم تجارة وأفهم في الحسابات جيدا وهذا تخصصي .

– يضحك الزوج وهو يلاطفها ، الدراسة شيء والعمل الحر وآليات السوق شيء آخر، أنـــا أطلب منك فقط تنفيذ تعليماتي بدقة وبحرص شديد ، وتفرغي لحبي ولمنزلك فقط .

لم تستطع جيهان أن تفهم شيئا عن مهنة زوجها سوي الكلام المنمق أحيانا والقاسىفى أوقات كثيرة عندما تريد أن تدس أنفها فى أعماله ،وزاد فضولها لمعرفة الأشخاص الذين يتـــرددون لزيارته باستمرار ، ولم يطمئن قلبها لحديثهم الهامس مع زوجها خاصة أنه يتم فـــى الخفـــاء وبصوت هادئ وفي أوقات معينة سواء بالليل أو بالنهار .

ذات مرة قررت التنصت عليهم.. وقفت وراء الستارة وذهلت مما ســمعته.. الكـــلام حـــول صفقات المخدرات وكيفية تهريبها.. والأساليب الحديثة في التهريب.. لم تنم ليلتها، أخذت تفكر وتفكر.. كيف تتخلص من هذا الزوج الملعون، ثم كيف تناقشه في هذا الأمر؟

علامات استفهام وضعتها أمامها، ذهبت للطبيب لكي تطمئن على عـــدم الحمـــل.. وكانـــت النتيجة على هواها: لا يوجد.. وبغريزة الأنثى بدأت تغير معاملتها لزوجها، وذات يوم فاتحها في هذا الأمر فألقت في وجهه بهذه القنبلة.. طلقني بدلا من السجن.. وبهدوء أعصاب وبحنكة تاجر الكيف هدأ من خوفها ،وأخذها بين يديه وسألها عن السبب.. فانفجرت باكية ،وقالت له: أنا لا أحب أن أكون زوجة تاجر مخدرات.. ولم تنم ليلتها من شدة الضرب والسباب اللـــذين لاقتهما من زوجها.. أقسم لها بأغلظ الأيمان أن مصيرها القتل لو تفوهت بكلمة واحدة، وأحكم قبضته عليها حبسا في المنزل.. أحست أنها في سجن بلا قضبان ،حاولت الخلاص منه ولـــم تستطع، لكن الأقدار ساقت لها خادمتها الصغيرة التى ابتكرت لها حيلة ساعدتها على الهـــرب لوالدها.. روت له ما حدث، حاول الأب التفاهم مع زوجها بالود مرة وبالتهديد عـــدة مـــرات ولكنه فشل ولم يجد مفرا سوى توكيل محاميه لرفع دعوى طلاق أمام المحكمة.. فقد أحس أن الخلاص من زوجها صعب، وأمام المحكمة روت الزوجة حكايتها وأصرت علـــى الطـــلاق وحضر زوجها الجلسة..

عندما حجزت القضية للحكم جلس والدها معه وأخبره بأن ابنته لا تطلـــب منـــه شـــيئا،وهى مستعدة أن تتنازل له عن جميع حقوقها الشرعية دون ضجة عن تجارته وتتركه وشأنه لتقتص

منه عدالة السماء.. واتفق الاثنان على الطلاق بهدوء دون مشاكل وفعلا قامت الزوجة بإبراء زوجها أمام المحكمة التي قررت في نهاية الجلسة طلاقها.. وعادت إلى والدها لتذكره بما فعله مع أمها.. والسيناريو تكرر ثانية وبطريقة مختلفة وبلا أطفال.

خيانة الزوج

المدير كلمة تنبهر بها بعض الفتيات اللاتي ينتظرن ابن الحلال ٠٠ وحينما تسلم الزوجة قلبها لزوجها وعقلها للمال والجاه تفقد عواطفها مع زوجها المدير ٠٠ وتكون نهايتها إما الاستمرار أو الطلاق٠

شردت سعاد بذهنها وهي تجلس على شاطئ البحر مرتدية المايوه الأسود تحت أشعة الشمس بينما حبات العرق تتفجر بين ثنايا جسدها الممتلئ، وهي تستعيد أيام شبابها قبل أن تمر بمحنة الزواج من رجل طافت معه أنحاء العالم، وكانت طرفا ثالثا في إحدى شركاته ،تحلت يـدها بالأساور الذهبية، وعاشت في النعيم والرغد، لم تصدق نفسها، هل الجنة مثل هذه الحياة؟، ثم فوجئت بخيانة زوجها وعادت من رحلتها بالخارج صفر اليدين .

منذ طفولتها كانت تتمتع بوجه طفولي برئ وولدت وسط شقيقتها الكبرى وشقيقها الـصغير، كان الاهتمام منصبا على شقيقتها الكبرى، كل أفراد الأسرة يحيطونها بالرعاية، لكن سعاد هي خادمة الأسرة.. تعود من المدرسة إلى المطبخ ، لم يخطر ببالها في يوم ما أن تسأل أمها عن سر هذا الاهتمام بشقيقتها.. لماذا كان يستدين والداها ليشتريا لها فساتين جديدة خاصة وهـي في مرحلة الجامعة ؟

وسط هذا الجو العائلي عاشت سعاد ولم تستطع أن تحصل على مجموع يؤهلها لدخول الثانوي عام فالتحقت بالثانوي التجاري.. مرت سنوات الدراسة بطيئة من شدة الانتظار، وقفت سـعاد في طابور العاطلين بعد الدبلوم، وأصبحت فتاة مكتملة الأنوثة، ولم تستطع الحـصول علـى وظيفة بعد طول عناء ٠

ذهبت لكي تستريح من شمس الصيف المحرقة على شاطئ البحر ممددة الساقين يلمعان وسط أضواء الشمس وكانت تصحبها خالتها، ارتمت علي بطنها وهي تنظر إلي البحر وأمواجـه التي ترتفع وتنخفض بينما خالتها تجلس بجوارها و لسان حالها يقول : أين ابن الحلال لك يا سعاد ، ثم قالت لها خالتها : لماذا لا تذهبين إلـي أحـد المعاهـد المتخصـصة فـي دورات الكمبيوتر فهو الآن لغة العصر وأي وظيفة تحتاج لإجادة الكمبيوتر ٠

– ردت سعاد نعم يا خالتي هذه فكرة صائبة كانت غائبة عن ذهني فأي وظيفة تقدمت إليها اختاروا الفتيات اللاتي يجدن العمل علي الكمبيوتر، عند عودتي سوف التحق بأحد المعاهد٠٠ واختمرت الفكرة في ذهن سعاد، وبعد أن انتهت من حمام الشمس ارتدت ملابسها وأسرعت

للمنزل تجمع أوراقها، ومضت شهور الصيف بقيظها ولهيبها، ومع بدء الدراسة انتظمت في المعهد، التقت هناك بزميلاتها كل واحدة لها معزوفة حب، وكانت سعاد تنظر لحديثهن كأنه فوازير بلا حلول فحياتها محصورة بين جمالها والمطبخ فقط.. لقد ضاقت بوظيفة الخادمة في المنزل ولهذا قررت عدم التردد في دراسة الكمبيوتر ، وقبول أول عريس يدق قلبها ٠

كان خالها يقود سيارته الملاكي عائدا من عمله ومر أمام المعهد الذي تدرس به سعاد فجأة لمحها تقف في انتظار الأتوبيس ، أشار لها بيده وركبت بجواره سألها عن أحوالها في الدراسة وجاءت إجابتها بالاطمئنان،ثم رن جرس تليفون خالها المحمول ٠٠ لابد أن يعود للشركة التي يعمل بها ٠٠لقد نسى بعض الأوراق المهمة ولا وقت للتأجيل ، عاد بسيارته لعمله ٠٠توقفت السيارة وبداخلها سعاد فى الشارع انتظارا لعودة خالها من الشركة بعد أن استأذن منها لبضع دقائق فقط٠٠مضى الوقت طويلا وعيون الشباب ترمق جمالها الجالس بداخل السيارة ، أحست بالقلق ٠٠فتحت بابها ثم صعدت ، وسألت السكرتيرة عن خالها فأجابتها بأنه في اجتماع مع المدير لبضع دقائق فقط ٠٠ مر الوقت بطيئا، استأذنت سعاد من السكرتيرة في الانصراف لأنها تأخرت عن موعد وصولها للمنزل وتخشى من قلق والديها وتأنيب شقيقها ، لكن السكرتيرة أسرعت تخبر خالها بمكتب المدير الذي أذن لها بالدخول ، وسارع خالها باستضافتها بمكتب المدير الذى تفحصها جيدا ٠٠ نظر إليها بخبث الشباب من أعلى لأسفل رغم أنه رجل قارب علي الخمسين من عمره ذو بشرة سمراء ووجه تبدو عليه أعراض مرض الجدري ٠٠

– سألها عن دراستها فأجابت بحياء : إنها تدرس الكمبيوتر بعد حصولها علي الدبلوم لأن الوظائف التي تقدمت إليها طلبت ذلك ٠٠ ابتسم المدير وقال لخالها : من الغد تأتي سعاد وتعمل سكرتيرة بالشركة ٠٠لم تصدق ما حدث ، أحست وكأنها تشاهد مسلسلا تليفزيونيا في لحظات أصبحت موظفة تحررت من عبودية أسرتها والمطبخ ٠

لاحظت سعاد أن المدير يهتم بها رغم حداثة عهدها بالعمل ٠٠ يطلبها بالاسم ويترك باقي زملائها الذين لهم خبرة منذ سنوات٠٠ أحست بغريزة الانثي أن هناك شيئا في الخفاء يدبره المدير نحوها ولكنها لم تبد اهتماما بل اكتفت بالخروج يوميا لعملها بدلا من الجلوس في المنزل للخدمة الشاقة٠٠

لم تمض سوى أسابيع قليلة وشاهدت حركة غير عادية بالمنزل والكل يتهامس، سألت ماذا جرى؟

– أجابت أمها بابتسامة: ابنتي غيري ملابسك.. ارتدي أحسن ما عندك.

دخلت حجرة الصالون فوجدت المفاجأة في انتظارها المدير يجلس في أبهى زينته، أفكار كثيرة دارت في مخيلتها عن سبب تواجده، وأخيرا دارت الزغاريد وطارت هي من الفرح،

أخيرا ستصبح حرة في منزل خاص بها، وبعد شهر تم الزفاف٠٠ وذهب العروسان لقضاء شهر العسل وسط النساء الشقراوات بأوروبا، ثم عاد العروسان إلى عشهما السعيد٠٠

سافر الزوج للخليج في مهمة عمل واصطحب معه زوجته وعرفهابرجل الأعمال الخليجي شريكه، وتنقلت بين البلدان الخليجية بصحبة زوجها الذي اكتشفت انه لا يفيق من الخمر بل ويتعامل معها في الفراش بوحشية لم تكن تتخيلها.

لكن شيئا خفف من صدمتها عندما عرض عليها أنها ستكون الشريك الثالث في الشركة، وأقنعها زوجها أنه معجب بتفكيرها وآرائها الثاقبة التي ستدفع الشركة للأمام ووجدتها سعاد فرصة لكي تتخلص من حياة الملل مع زوجها، وعرفت معنى الحياة الرغدة والإقامة في فنادق الخمسة نجوم والسيارات الفارهة.. وأصبحت داخل ملعب البيزنس ، وانطلقت نحو المال والشهرة بعد أن خاب ظنها في زوجها ، تعمل بكل طاقتها وحواسها وبدأت تشعر بأحاسيس جديدة عندما حققت أرباحا وعمولات كبيرة ، وأمطرت أسرتها بالهدايا الثمينة، وأقنعها زوجها أن يكون حسابهما في البنك مشتركا.. ولم تمانع سعاد فهو زوجها وكل حياتها وزاد وزنها وضاعت رشاقتها وسط التخمة من الأكل والراحة..

عادت للقاهرة لقضاء إجازتها السنوية لكن زوجها بقي في الخليج يباشر عمله معتذرا لها، وشاءت الصدفة أن تقدم ميعاد عودتها من إجازتها يومين لازدحام مواعيد الطائرات.. لم يكن زوجها في انتظارها في المطار كالعادة، دخلت شقتها.. أدارت مفتاح الشقة، سمعت أصواتا غريبة في حجرة نومها، ألقت بحقيبتها ودخلت مذهولة لتجد زوجها في أحضان جارتهم الشقراء، تسمرت في مكانها، وقفز زوجها ليمطرها بوابل من الشتائم واللكمات حتى سقطت مغشيا عليها وتورم جسدها من شدة الضرب ولزمتها الآلام أياما قليلة٠٠

وشردت بذهنها ماذا تفعل هل تنتقم لكرامتها وتقتله ويكون مصيرها الإعدام أو السجن أم تنتحر وتموت كافرة؟.

أسئلة كثيرة دارت بذهنها، تذكرت نفسها وهي على شاطئ البحر والعيون تلاحقها، وأخيرا طلبت من زوجها في هدوء شديد الطلاق.. لكنه ساومها وخضعت لرغباته، وعادت للقاهرة والدموع في عينيها.. لقد عادت خاوية الوفاض وتقدم محاميها لمحكمة الأحوال الشخصية طالبا طلاقها وتم إعلان زوجها بالخارج، تقدم محامي الزوج طالبا الصلح لكن الزوجة ومحاميها رفضا بل إنها تنازلت عن جميع أموالها لزوجها.. وفي النهاية حصلت على الطلاق وعادت لأسرتها ولرمال الشاطئ مرة أخرى ولكن بعيون حزينة.

خيانة زوجة

حب الإنسان للمال بشدة وسعيه وراءه دائما ، يدفعه أحيانا أن يفقد أشياء مهمة في الحياة، من هذه المآسى المهندسة التي دفعتها الظروف للخيانة، وكانت نهايتها السجن !

وقف المزارع البسيط يتأمل الشباب وهم ذاهبون لمدارسهم الثانوية والجامعات والمعاهد العليا، تمني في نفسه أن يكون ابنه مثلهم في يوم من الأيام، ثم مضي لعمله بعد أن اطمأن أن ابنه ذهب لمدرسته الابتدائية ، ومضي المزارع يدخر كل مليم يكسبه لكي ينفقه علي ابنه في الإعدادية ، حتي يحصل علي مجموع مرتفع يؤهله لدخول الثانوي العام ٠

أحس المزارع بالفخر وهو يقف علي قارعة الطريق ، وابنه يركب السيارة مع أقرانه من الطلبة ذهابا وإيابا للمدرسة الثانوية بالمركز وذات يوم جلس مكتئبا ،وقد اشتهر عنه حب المرح والفكاهة ،ثم جاءته زوجته تسأله: لماذا هذا اليأس يا زوجي الحبيب ؟ ٠

– يا حبيبتي الولد محتاج لمصاريف كثيرة في الثانوي ، وأنت عارفة الدروس الخصوصية كثيرة وأسعارها غالية ،وكما تشاهدين أعمل ليل نهار من أجله ، ولكن ظروف البلد صعبة وفرص العمل تقل كل يوم عن الآخر، وعلي العموم أنا طلبت سلفة من جارنا ،ووعدني خلال يومين أن يعطيها لي ٠

* لا تحمل هما يا زوجي أنا معي خاتم ذهب، كنت احتفظ به لساعة ضيق ، وهي الآن قد حانت ٠

وخلعت الزوجة الخاتم وسلمته لزوجها لكي يبيعه ، لكنه رفض وابتسم في وجهها وقال لها:

– الحاج جارنا وعدني ، وهو صادق دائما في كلامه ،وانتصف الليل ونامت عيون المزارع وزوجته حتي الصباح٠٠

وقف الابن علي باب حجرته وهو يصافح والده بحرارة ويطلب منه المصاريف٠٠ كادت عيون الأب تبكي لقصر ذات اليد ، ولكنه تماسك ووعده في صباح اليوم التالي سيعطيه كل النقود التي يحتاجها، وفي المساء ذهب المزارع لجاره الذي أقرضه المبلغ المطلوب ، وعلت الابتسامة الابن وهو يسير وسط زملائه عائدا من الدرس ، يذاكر دروسه وسط الحقول الخضراء ، وأفاق علي صوت أبيه وهو منهك في المذاكرة حينما قال له : أنا عاوزك تبقي دكتور، أي فلوس تحتاجها ربنا يدبرها أنت في الثانوية العامة ٠٠ اجتهد ارفع رأسي أمام سكان القرية ، أنا سأفرح لما الناس كلها تشاورعليّ وتقول أبو الدكتور قادم علينا، وودعه بابتسامة صافية٠٠

استيقظ المزارع من نومه علي غير عادته وجلس أمام منزله في الصباح الباكر مضطربا، فاليوم ستظهر نتيجة الثانوية العامة هل سينجح ابنه أم لا ؟

أسئلة كثيرة دارت في عقله وشرد تفكيره لساعات ، حتى آفاق علي صوت ابن الجيران وهو يبارك له، لقد تحققت أمنية المزارع وحصل ابنه علي مجموع سيؤهله لكلية الطب ، طار فرحا ووزع الهدايا البسيطة علي جيرانه ، وعلت الفرحة الأسرة ،والجميع يبارك له وهنأه بأنه أصبح والد الدكتور، ثم دخل المزارع منزله ورفع يديه للسماء ، وهو يستعيد قليلا من قوته حتي يستطيع أن يكمل المشوار الطويل مع ابنه.

انتظم الابن في كلية الطب التي كان يذهب إليها علي قدميه في أحيان كثيرة ، ومضت سنوات الدراسة وهو متفوق باستمرار، لم يكن كالطلبة الأثرياء الذين يقضون أوقات فراغهم في الكافيتريات ، أو في التنزه بسياراتهم الخاصة ،بل كان منطويا علي نفسه متفرغا للعلم فقط ، وقد اشتهرعنه حبه للمال وبخله الشديد ، وحينما كانت احدي زميلاته تداعبه يصدها بشدة ، متعللا بأن المال أهم من الحب .

وظل يحلم طوال سنوات الدراسة بالعيادة والشقة ، وبعدها السيارة الملاكي المستعملة، وحينما كان ذهنه يشرد في سيارة فخمة يتذكر كفاح والده المزارع البسيط ،ثم يفيق علي صوت أمه التي تناديه أن يساعدها في بعض الأعمال المنزلية ، وأعمال الحقل في أحيان كثيرة .

وانتهي طالب الطب من دراسته وتخرج فى الجامعة وأصبح يمارس مهنة الطبيب وكان يوم تخرجه عيدا لوالده ، وتم تعيينه في أحد مستشفيات وزارة الصحة بنفس المركز الذي ينتمي إليه، واشتهر بالجشع وحب المال ، حتى مع بعض المرضى المحتاجين ،ومضت حياته وهو يجمع المال حتى استطاع الحصول على شقة صغيرة.

أثناء زيارة الطبيب لإحدى المصالح الحكومية ، لفت نظره فتاة قمحية اللون فارعة الطول كانت تسير كأنها نسمة هواء باردة فى يوم صيف حار،فسأل عنها ،وعلم أنها تعمل مهندسة بالمحليات ..فى المساء أخبر والده برغبته فى الزواج منها، وقص له حكايتها ، فاكفهر وجهه، لكن الطبيب سأله:لماذا يا والدي أنت لا توافق؟!

– لأيا ابنى.. أنا كنت عاوزك تشوف عروسة بنت ناس أغنياء يرفعونك بجوارهم، اهجر الفقر والعنه،حاول أن تنظر لأعلى، أنت الآن دكتور ولك مستقبل باهر ينتظرك إذا واصلت دراساتك العليا ،وعلى العموم أنت حر،واختار الفتاة التى تناسبك.

– لا يا والدي.. كلامك غير صحيح فالتكافؤ فى الزواج مطلوب وأنت تعرف أن(المية لاتطلع العالى) وهذه الفتاة مهندسة ومن أسرة مكافحة مثلنا، ونحن الاثنان سنبنى حياتنا معا، أما النظر لأعلى أنا لا أوافق عليه،ففي ظنى إذا تحقق ذلك لن تستقيم الحياة الزوجية مهما طال الزمن.

تم تحديد ميعاد الخطبة ولم ينقض العام حتى اجتمع شمل الزوجين فى عشهما الهادئ ، وسارت حياتهما عادية ،يخرجان للعمل صباحا ويعودان مساء ورزقهما الله بطفلين ملآ حياتهما بهجة وسعادة ٠

وذات يوم جلس الزوجان في ساعة صفاء ، ولكن علامات اليأس كانت واضحة علي وجه الطبيب ثم سألته زوجته: لماذا أنت شبه حزين ، هل عندك مشاكل في العمل ، ماذا بك ؟

– لا العمل يسير علي ما يرام، ولكن الحياة أصبحت صعبة ، ودخلنا المادي ضعيف ولابد من البحث عن فرصة عمل للخارج ٠

* ضحكت الزوجة وهي تقول : الحمد لله علي كل شيء ،(احنا احسن حالا من غيرنا)

– نعم أنا مؤيد لوجهة نظرك ، ولكن البحر يحب الزيادة ،عندما أسافر للخارج سوف تتغير حياتنا تماما ، ونحصل علي شقة تمليك فاخرة ، وسيارة أحدث موديل ، ونعيش حياتنا مثل باقي الناس ،ثم دقت الساعة معلنة انتصاف الليل وراح الزوجان في نوم عميق٠

في الصباح جاءت البشري للطبيب، عقد عمل بإحدى الدول العربية ، وبأجرمجز، عكس ما كان يتوقعه ٠٠ فشعر بالسعادة وهي تجري في جسده ، رغم أن زوجته أبدت امتعاضا مكتفية بما هما فيه من رخاء ،لكن حب الطبيب للمال أعماه عن رعاية أسرته ، ورفض أن يأخذها معه إلي البلد العربي ، حتي يستطيع أن يدخر أكبر قدر من المال ، وهذا الأسلوب أحدث شرخا عميقا في علاقته بزوجته التي كانت ترفضه ، وقد حاولت بشتي الطرق أن تثنيه عن السفر للخارج بعد أن حقق زوجها أمنيته في المال الكثير ، لكنه رفض وظل يواصل السفر وكان أحيانا يعود كل عامين في أجازة سنوية– شهر فقط – واستاءت الزوجة من هذا الأسلوب ، وخضعت لنزواتها وأهملت مراسلة زوجها وطفليها ،وسارت وراء الشيطان مع زميلها في العمل٠

بدأ الزوج يشعر بعدم اهتمام زوجته به ، وربط بين اللامبالاة وبين المعلومات التي وصلته عن خيانتها له مع زميلها ، وفي إحدى أجازاته السنوية أخبرها بأن ميعاد سفره بعد يومين فقط ، ولم تهتم واكتفت بابتسامة ضحلة في وجهه، لم تكن تعرف أنه يخطط لضبطها متلبسة، فقد أبلغ رئيس مباحث المنوفية بما تفعله زوجته مع زميلها، وقام مدير المباحث بتكوين فرق بحث بعد استئذان النيابة ، وطلب من الطبيب أن يراقب زوجته خفية ، وكان يضمر في نفسه شيئا، فميعاد السفر كان بعد أسبوعين، وتوجهت قوة من ضباط المباحث لمنزل الطبيب ، وكانت المفاجأة التي هزت كيان الزوجة وعشيقها عندما تم ضبطهما في حجرة النوم ، وتم اقتيادها إلي سراي النيابة متلبسين في قضية آداب ، وتقرر النيابة حبس الزوجة وعشيقها علي ذمة التحقيق ، وإحالتهما لمحاكمة عاجلة ٠٠ بينما خرج الطبيب من سراي النيابة وشاهد

الدموع تنهمر من عين والده ، وهو يذكره بخطئه ويربت علي كتفه ، وهو يقول له : بنات الأكابر لا يفعلون مثل زوجتك احمد الله ٠

زجاجة خمر

بعض الفتيات يعتقدن أن الزواج من رجل له خبرة بالحياة أحسن وأفضل من شـــاب مقبـــل علي الحياة ، وعندما يخضن التجربة يدفعن الثمن باهظا ٠

اقتربت من الأربعين دون أن تحقق ذاتها كأنثى.. حققت طموحها في المنصب الرفيـــع فـــي إحدى شركات الاستثمار، كانت حديث رئيس الشركة والعاملين فيها، مهندسة كمبيوتر نشطة، تتمتع بأسلوب جذاب مع جمال متوسط وأنوثة صارخة، خافت من الزواج لأنها فقدت المثـــل في والدها الذي كان لا يفيق من الخمر، لكن قلبها نبض بحب صاحب الشركة، فهـــو يماثـــل والدها في الشياكة والأناقة٠٠

وقفت "فاتن" أمام المحكمة تطلب الطلاق بعد زواج دام عاما ونصف عام فقط، قالت والدموع تملأ عينيها: سيدي القاضي لقد نشأت في أسرة ثرية للغاية ، كل ما أطلبه مجاب وتصادف حظي أنني البنت الوحيدة وسط ثلاثة أشقاء، تعلمت في المدارس الأجنبية، كان حبي لوالدي يفوق الخيال، اعتبرته المثل الأعلى لي في حياتي، وعندما وصلت للمرحلة الثانوية وأدركت الحياة، تغيرت صورة أبي الجميلة التي رسمتها في مخيلتي، اكتشفت أن والدتي تحملت عبء تربيتي وأشقائي أيضا، وما كان والدي إلا إنسانا لا يفيق من الخمر، يعتمد على ميراث والده والفيلا الفاخرة والأطيان، لا يعرف شيئا عن حياتنا التعليمية، ولكنني في قرارة نفسي صممت أن أتفوق في دراستي وأن أحقق ذاتي، وفعلا حصلت على مجموع مرتفع في الثانوية العامة والتحقت بكلية الهندسة ونبغت في دراسة الكمبيوتر، وحصلت على تقدير جيد في السنة النهائية، وعملت بإحدى شركات الاستثمار، لم أهتم برأي زميل ولا بنظرات المعجبين بي، صورة والدي السكير كانت تجعلني أخاف من الاقتراب من أي شاب، وتدرجت في العمل حتى وصلت لمنصب مرموق بالشركة جعلني قريبة من صاحب العمل، وبدأ قلبي ينبض بحبه وبدأ يهتم بي .. وبين الحين والآخر يرسل لي بنظراته كالسهم الذي يخترق جسدي .. وفكرت فيه .. وبدأ قلبي ينبض بحبه .. ولكنى لا أعرف عن حياته الشخصية شـــيئا ممـــا جعلنـــي أتوجه لزميلة لي في العمل تكبرني بسنوات كثيرة، وقد عملت معه سنوات قليلة فـــي شـــبابها وسألتها : ما معلوماتك عن صاحب العمل ؟٠

– ابتسمت وقالت لي : أنت وقعت في حبه ولا (الهوى رماك) .. اسمعي نصيحتي٠٠ ابتعدي عنه إنه صاحب نزوات كثيرة ، واعتاد علي الزواج العرفي والسري٠٠ ابدئي حياتك مع شاب فى مقتبل العمر ٠

– قلت لها : لقد قاربت علي الأربعين وهل من في سني يقبلها شاب، إنني رفضت كثيرا من الشباب ، وأنا متمسكة بالزواج من رجل له تجارب في الحياة حتى ولو كان يكبرني بسنوات٠٠

_ ابتسمت زميلتي ابتسامة باهتة وقالت : افعلي ما تشائين فالمثل الشعبي يقول :(اللي يشيل قربة مخرومة تخر علي راسه) أنت حرة ٠٠ أنا نصحتك لكن يبدو أنك متمسكة به٠٠

وظللت عدة أيام وأنا في حيرة من أمري، وصاحب العمل يلاحقني بنظراته وعباراته الودودة وكلامه الناعم الذي يذيب الحجر ، ولم أستطع أن أقاومه وقررت في نفسي أن أتحدث معه بشجاعة حتي أعرفه جيدا٠٠

وذات يوم كان الهدوء يسود مكتبه بلا تليفونات ولا مقابلات وكأنه أحس بي وهيأ نفسه للحديث معي وقلت له مباشرة : أنت أب ورجل أعمال، ونظرات عينيك تتحدث عن نفسها ماذا تريد مني، وأنا اقترب من عمر بناتك ؟٠

– ضحك بابتسامة هادئة وهو يتناول كوبا من الليمون وقال لي : هل الزواج حرام ، أنت لا تعرفين مدي المعاناة التي أعانيها مع زوجتي ، لقد حولت حياتي لجحيم لا يطاق حتى أولادي أصبحوا غرباء عني رغم أنني والدهم وهم يعيشون في رغد من العيش بفضل مجهوداتي في الحياة ، ومن حقي الزواج بفتاة تعوضني سنوات الحرمان والشقاء التي قاسيتها مع زوجتي فهل لديك مانع من الزواج ؟٠

– كانت مفاجأة لي ولم أستطع الرد في حينه ،وإنما ابتسمت فقط، ولاحقني بالكلام عندك إجازة أسبوع للتفكير، وأنا رهن طلباتك ،اطلبي أي شيء من الألف إلي الياء وسأنفذه بإشارة من إصبعك ،وانتهي اللقاء ٠٠

وبدأت رحلة جديدة خلال الإجازة، كان لابد أن أهيئ أسرتي لهذا الحدث الهام ،خاصة أنني ألمحت لوالدتي ،ولم أجد عندها إجابة كافية ٠٠وفي المساء جلست بجوار والدي نتحدث في أمور الحياة وفجأة قالت لي أمي : أنت يا ابنتي ألا يوجد شاب في عملك لفت انتباهه جمالك الصارخ وجسدك الذي يطمع فيه أي شاب٠٠ وضحكت كعادتها، وقالت بصوت مرتفع : هم العرسان جاءوا لعندك وأضربوا عن الزواج٠٠ ولحظتها أحسست أن الفرصة مواتية وطرحت موضوع صاحب العمل ، وهنا ثار أبي في وجهي ثورة عارمة رافضا زواجي من رجل في مثل عمره وقال لي في عصبية زائدة : استقيلى من العمل فى الشركة من الغد لا مكان لك فيها٠٠ أنا أرفض هذا الزواج غير المتكافئ ٠٠ اصبري ربما تأتيك فرصة أحسن أنت وش فقر، فقد تقدم لك عرسان شباب ورفضت٠٠ ماذا أفعل معك ؟٠

أنت جعلت حياتي جحيما ،وكاد يفقد أعصابه ويضربني بالعصا، لولا أنني أسرعت لحجرتي ونهضت ورائي أمي تعنفني بشدة وتهددني بأنها لن تتعاون معي في حالة زواجي من صاحب

العمل ،ورغم معارضة أشقائي الهادئة ، إلا إنني ضربت بآرائهم عرض الحائط ، وركبت رأسي وقررت الزواج منه٠٠ لم أعط نفسي مساحة للتفكير ألغيت عقلي ونفذت فكرة من مسلسل تليفزيوني مفادها أن الزواج من رجل عاقل خير من الزواج من شاب متهور٠٠

وبعد الإجازة ذهبت لصاحب العمل وأنا في أبهي زينتي حتي زميلاتي أحسسن بالغيرة مني ،وعرضت عليه آراء أسرتي ،ولكنه بخبرة المجرب ربت علي كتفي وقال لي : لا يهمك شيء بعد زواجنا سأقوم بإصلاح كل شئ مع أسرتك، وسنصبح سمنة علي عسل ،هذا اختلاف في وجهات النظر فقط ،وسأعوضك عن كل ما فاتك من سنوات الشباب٠٠ ستصبحين زوجة تتمني كل فتاة أن تعيش في النعيم الذي سأوفره لك ٠٠ وقبلت كل طلباتك ٠

والحقيقة أنني وجدت فيه ضالتي التي كنت أنشدها، ولم تمض سوي أسابيع قليلة علي الخطبة التي قوبلت من أسرتي بامتعاض شديد ،وتحت إلحاحى وضغطي وافقوا علي الزواج وانتقلت إلى شقة فاخرة غمرني زوجى بحبه وحنانه تاركا زوجته وأولاده، أحسست أنني ملكت الكون كله وحققت طموحي في الزواج، ولكن أحلامي انهارت مع أول زجاجة خمر شاهدت زوجي المحترم يشربها أثناء زيارتي لأسرتي، لقد شاهدت والدي الذي كان رافضا للزواج يشرب الخمر مع زوجي وكأنهما أصدقاء منذ زمن طويل رغم عدم سابق المعرفة بينهما إلابعد زواجي ، أحسست لحظتها أن أحلامي تبخرت في الهواء وعندما عدت لمنزلى ناقشت زوجي في شرب الخمر، وهل هي عادة ، أم مجرد كأس مع والدي فقط ؟٠

فوجئت به يحتضنني بقوة إلي حجرة النوم وشاهدت زجاجة خمر علي المنضدة وفتحها وقدم لي كأسا٠٠ لحظتها طار عقلي وشل لساني وأطحت بالكأس والزجاجة علي الأرض٠٠

حاول زوجي تهدئتي لكنني كنت كالبركان الثائر الذي يلتهم كل شيء أمامه ولم تفلح محاولاته وأغلق علي نفسه حجرة المكتب وجلس بمفرده يتناول الخمر وتركني أتشاجر مع نفسي حتي ارتميت علي سريري جثة هامدة حتي الصباح ٠٠ وعادت بي الذاكرة للوراء لسنوات الطفولة والشباب مع أب لا يفيق من الخمر وأم تتحمل المسئولية عن أولادها كاملة وأصبحت بين نارين ٠٠ الاستمرار في الزواج ٠٠أم طلب الطلاق بهدوء٠٠ ورغم ذلك تحاملت علي نفسي مثلما فعلت أمى مع أبي في الماضي حتي أصبحت قصة حب منتهية٠٠

انقطعت أخبار زوجي عني٠٠ أهملني لم يعد يمطرني بعبارات الغزل التي كثيرا ما سمعتها منه ٠٠ضاعت لحظات الحنان والشوق٠٠ أحسست أنني مجرد نزوة فقط وانتهت٠٠ حاولت أن أبعده عن طريق الخمر ربما يعود لرشده وتمضى سفينة الحياة إلى نهايتها السعيدة، لكنه فجر مفاجأة فى وجهي عندما صرح لي بأن هذه هى حياته .. وتدخل الأهل والأصدقاء بيننا وفشلت كل المحاولات حتي توسلاتي له جعلته يهجرني بالأيام ، ولحظتها أعلنت تمردي عليه وأصبت بحالة نفسية سيئة٠٠ فقد جاءت الرياح بما لاتشتهي السفن ٠٠وفقدت جنيني

الأول بالاجهاض.. وتركت له الشقة الفاخرة بل الجنة الموعودة ولجأت للمحكمة أطلب الطلاق بعد ماساومني زوجي عن أشياء حقيرة من أجل أن يطلقني بلا ضجة ولا مشاكل فقد أصبحت الحياة معه مستحيلة ،وأمام رئيس المحكمة فجرت المهندسة مفاجأة عندما تنازلت عن حقوقها الشرعية وأبرأت زوجها من كل حقوقها.. وجاء قرار المحكمة في النهاية محققا رغبتها في الطلاق، حتى يسدل الستار على أحلام "فاتن" وتعود لمنزل أسرتها تفكر في أداء العمرة.

زفة بالكلبشات

عندما تقتنع الفتاة بفتي أحلامها دون أن تعطي لنفسها مهلة للتفكير في ماضيه، وتـرفض نصائح أمها ثم تنقذها الشرطة من العريس النصاب..

هناء نشأت في أسرة ميسورة الحال.. لم تنهل من حنان الأب كثيرا.. فقد ترك لهـا وشـقيقها ثروة لا بأس بها وودع الدنيا على أعتاب الشباب.. وتحملت الأم التي تنتمي جذورها لأعيان الصعيد المشقة ، ورحلت للقاهرة من أجل تعليم الأبناء.. ومضت الأيـام وتوالـت السنوات وأصبحت هناء في الجامعة، وشقيقها مايزال في المرحلة الثانوية.. ووضـعت أهـدافها فـي التفوق الدراسي.. رفضت من تقدم إليها حتى تنتهي من دراستها الجامعية..

ذات يوم كانت تجلس بأحد مدرجات كليتها لحضور ندوة ثقافية فهي تهـتم كثيـرا بالـشعر والأدب بعد أن أصقلت الفلسفة موهبتها وجعلتها دائما في الصفوف الأولي.. فوجئت بـشاب يجلس بجوارها لفتت اهتمامه عندما رآها تهتم بكل ما يدورفي الندوة وتدونه .. اقترب منها وسألها عن بعض الملاحظات.. وجاء وقت الاستراحة اقترب منها وتناولا كوبين من الشاي ثم سألها : هل هي طالبة بالجامعة ، أم باحثة ؟.

– ردت عليه باقتضاب: أنا طالبة بكلية الآداب قسم الفلسفة ،وأهوي الشعر والأدب وأحـب قراءة الشعر الجاهلي علي وجه الخصوص..

* يقاطعها الشاب ويسألها: أنت شاعرة وأديبة ومع الأيام سيكون لك مستقبل باهر..

– تبتسم هناء وهي تقول : إنها هواية فقط وضياع للوقت أما اهتمامي الأكبر فينصب علـي الدراسة الجامعية فقط .

ويبدأ الشاب في تقديم نفسه لها قائلا : أنني طالب في نهائي كلية الهندسة ومن أسرة ثرية من أعيان وجه بجري، أنت سمعت علي عائلة (..)

* لا أنا لم أسمع عنها ، وربما والدتي تسمع عنها ، فهي من أعيان الصعيد من عائلة(..)

– يقاطعها الشاب.. نعم إنني أسمع عن هذه العائلة ، فالدكتور فلان الذي يـشغل منـصب الوزير من هذه العائلة، أنا سعيد بمعرفتك ..

* تشكره هناء علي هذا الحوار، ويتصافحان علي وعد باللقاء في الندوة القادمة ..

وظل الشاب يتحين الفرصة لكي يقابل هناء ويمطرها بغزله المعسول.. ويغدق عليها بالجلوس على الكافتيريا.. حتى وقعت أسيرة حبه ، وبعدها دارت الدنيا بعقل هناء الذي عرف معني الحب الذي كانت تقرأ عنه في الروايات، وكثيرا ما أعجبت بأشعار مجنون ليلى، ولكن

دقات قلبها زادت، وخافت هناء وتوجست من هذا الشاب ،ولجأت إلي إحدي زميلاتها المعروفة بمغامراتها العاطفية مع زملائها بالجامعة ٠٠

– قالت لها : يا صديقتي لقد حدث أني قابلت طالبا جامعيا في إحدي الندوات ولم أستطع أن أصمد أمام غزله الرقيق لي، ووقعت في حبه فما هي نصيحتك ؟

– تضحك صديقاتها وتقول لها (اسأل مجرب ولا تسأل طبيب) أنت وقعت ولا الهوى رماك وتبدي لها بعض النصائح التي عن طريقها تعرف هل هذا الشاب يحبها فعلا، ويرغب فى الزواج منها أم أنه طيش شباب وتسلية جامعية فقط؟٠

بدأت تنفذ مع هذا الشاب نصائح صديقتها لكنه استطاع بدهائه أن يقنعها بحبه بل وطلب منها تحديد ميعاد للخطبة٠٠ وعادت هناء وهي سعيدة وروت لوالدتها حكايتها مع فتي أحلامها ورحبت الأم بزيارته للمنزل ، وحضر الشاب وهو محمل بالهدايا ويرتدي أفخر أنواع الثياب المستوردة ولم يطمئن قلب الأم له، بل توجست منه وخافت علي ابنتها من نظراته التي كان يصوبها لها كالسهام أثناء جلوسهما، وصارحت الأم ابنتها أنها قلقة من هذا الشاب الذي جعل لها الدنيا ربيع والجو بديع ، ولم يبق سوي شهور قليلة ويتخرج في الجامعة ، وبأموال أبيه سوف ينشئ مشروعا صغيرا وما هي إلا سنوات ، وسيكون من رجال الأعمال المشهورين، ولكن هناء لم تنصت إلي نصائح أمها، فقد ألغت عقلها وصارت وراء عواطفها، وأصرت علي الزواج منه ، وفعلا انتهي الاثنان من امتحانات نهاية العام ونجح الاثنان ولم يبق سوي إتمام خطوات الزواج بعد أن تبادلت الأسرتان الزيارات وبح صوت والدة هناء بأنها تشك في هذا الشاب وأسرته التي تتحدث بطريقة بلدي ،عكس ما يدعيه الشاب بأنهم من الأعيان ورفضت هناء جميع النصائح وأغلقت عقلها بالضبة والمفتاح وأمام إلحاحها وخطيبها تم عقد القران فقط.. بعد أن شاهدت الشقة الفاخرة والأثاث الذي لا يختلف عليه اثنان، وتم الفرح في أحد النوادي الفخمة.. وعقد القران وسط وجوه شاحبة، وجلس العروسان في الكوشة بعد أن وقع العريس على قسيمة الزواج وانصرف المأذون٠٠

فجأة انطلقت سرينة الشرطة أمام النادي.. الكل وقف إلا أم هناء قلبها كان يدق بشدة وأحست أن في الأمر شيئا ، ونزل من السيارة ضباط المباحث ومعهما قوة من المخبرين انتشروا في المكان حتى وقعت أعينهم على العريس، الذى تظاهر بأن هناك خطأ، لكن ضابط المباحث قيد

يديه بالكلبش واقتاده لقسم الشرطة.. بينما سقطت العروسة على الأرض ودموع الأم تتـــساقط وزملاؤها يخففون عنها وقع الصدمة.

ويسرع خال العروسة ويكتشف أن العريس ما هو إلا طالب فاشل في كلية الهندسة واحتـــرف النصب..وتعترف العروسة أنه فعلا اقترض منها مبلغا كبيرا من المال بحجج واهية ولم تخبر أمها.. ويرفع الجميع أيديهم للسماء أن هذا حدث قبل الزفاف، وتحاول أسرة العروسة الطلاق فى هدوء لكن العريس النصاب يرفض محاولا ابتزاز الأموال ، وتضطر هناء للجوء للمحكمة ويأتي قرارها بأحقيتها في الطلاق.. وتلتقط أنفاسها بعد سماع الحكم.. لكنها في الطريق تلعن الحب.

زوجة وفية

بعض الشباب يسعى وراء نزواته في فترة المراهقة وهذا شيء طبيعي، أما أن تنتاب الأب الذي شارف علي الخمسين من عمره فترة مراهقة مع الفتيات الصغيرات ، فهنـــا المأســـاة التى يدفع ثمنها أولاده وربما زوجته وتكون النهاية مخزية .

تقدمت سيدة قاربت على الأربعين من عمرها نحو القاضي قالت وهي تحتبس دموعها: سيدي القاضي ، لقد فاض بي الكيل ولم أعد أطيق مواصلة الحياة مع زوجي رغم أبنائنا الثلاثـــة.. الذين قارب كبيرهم على دخول الجامعة، وبدأت تستطرد حول قصة زواجها والأسباب التـــي دفعتها لطلب الطلاق..

قالت ووجهها ينكفئ نحو الأرض: حضرات القضاة لقد نشأت وسط أسرة متدينة وقد بـــدأت قصتي منذ كنت طالبة بالجامعة حين التقيت بزوجي.. أحسست بشئ قـــاهر يجـــذبني إليـــه ، ونشأت بيننا قصة حب كبيرة عرفها الصغير قبل الكبير، واستمرت خطبتنا خمـــس ســـنوات كاملة تخللتها بعض الصعاب لدرجة أن زميلاتي في الجامعة كن يلمنني علي هذا الاختيـــار ، لكنني وقفت أدافع عن حبي له وتخطيت كل الصعاب، حتى شقيقي الأكبر ذات يـــوم عـــاتبني وقال لي : أنت فتاة " وش فقر " ألا يوجد في الدنيا غير هذا الشاب الذي تـــذوبين فيـــه حبـــا وإخلاصا .

وقفت مع نفسي بعد سيل من الاعتراضات ضد هذا الحب راجعتها بدقة كنـــت علـــي وشـــك التراجع لكن الحب انتصر بداخلي وتمسكت ب " فارس أحلامي " لمدة خمس ســـنوات كـــان يعمل فيها ليل نهار حتى يستطيع أن يوفي ببعض متطلبات الزواج ، والحقيقـــة أنـــه رغـــم المعاناة التي عشتها معه أيام الخطبة فإنه كان مثال الشاب المكافح الذي يدخر كل مليم لكـــي يبني به حياته الزوجية..

قبلت الزواج على أثاث قديم والحقيقة أنني كنت سعيدة بزوجي جـــدا رغـــم هـــذه الظـــروف الصعبة.. ولم أشعر بأي نقص في حياتي مع زوجي وأنجبت ثلاثة أطفال ، وتحسنت ظروفه المادية، وهنا أحسست بأنني قد كسبت الرهان عندما رفضت نصائح الزملاء والأشقاء علـــي فشل الخطبة ، وبدأ شقيقي يتردد لزيارتي باستمرار بعد أن كان يزورنا في المناسبات فقط .

ذات يوم جلست أعاتبه وقلت له : يا أخي لقد نهرتني كثيرا في فترة الخطبة ورفضت زوجي وها هو الآن يتقدم في عمله بإخلاصه وتفانيه ونحن أسرة صغيرة نعيش في رغد من العـــيش بعد أن ذقنا مرارة الجوع أياما بل شهورا.

يتنهد الشقيق ويقول :

- إن خبرة الحياة علمتني الكثير فالنجاح في العمل ليس مقياسا لنجاح الشخصية في الحياة العائلية ، أحيانا يكون النجاح في العمل يخفي وراءه الكثير، الذي قد يظهر بعد سنوات ..
- ترد الزوجة : زوجي يا أخي لا يوجد أحد مثله في خلقه وسلوكه.

وانتهت زيارة شقيقى لكن كلماته تركت بصماتها في عقلي ومع الأيام نسيتها ، وهذا النجاح لزوجي وارتفاع دخله المادي جعلني أستقيل من عملي رغم معارضة شقيقي وتفرغت لتربية أبنائي ، وانشغلت بهم عن كل شيء حتى والدتي المسنة التي كانت تعيش بمفردها، وبلغ من حبي لزوجي أنني أصبحت كالآلة في حياته أحب ما يحبه وأكره ما يكرهه.. كنت له الأم والأخت والزوجة لدرجة أنه كان يتندر علي بتعلقي بالأفلام والروايات السينمائية..

مضت خمس عشرة سنة من الزواج سبقتها خمس سنوات خطبة ولم يتغير شعوري نحوه أو يفتر حبي له ، بل زاد وتضاعف مع الأيام والسنوات، لكن ما آلمني وهزني من داخلي وفجر بركان الغضب عندما اكتشفت أن زوجي على علاقة بفتاة تصغره بسنوات ودون مستواه الاجتماعي.. وكانت هذه الصدمة الأولى لكنه تراجع عنها عندما عاتبته بشدة ،وهنا تذكرت نصائح شقيقى لى، وتوالت نزواته مع جارة لنا تكبره سنا، كل هذا حدث دون أن يعرف أحد من أهلي أو أهله حتى الأصدقاء، وذلك حرصا على سمعة أولادي وسمعته أيضا.. خاصة أن الأولاد متعلقون بوالدهم بدرجة كبيرة.. كنت أسأل نفسي لماذا يفعل كل هذا؟.. أسئلة كثيرة دارت في خلدي.. هل ينقصه شيء ؟.

بالعكس كنت حريصة على سعادته، دائما أداعبه كالطفل وحتى وهو في سن الأربعين..
ذات يوم كنت في زيارة لخالتي العجوز التي ترك الزمن علاماته الواضحة علي وجهها فهي تعتبر عمدة العائلة ..الكل يلجأ إليها لاستشارتها في أمور الحياة ..جلست بجواري أحست أن نضارة الشباب قد ضاعت مني.. سألتنى وهي تربت علي كتفي بحنان ما لك يا ابنتي؟..
ترددت في بداية الأمر أن أحكي لها عن نزوات زوجي ولكن الدموع الكثيرة التي كنت احتبستها داخل عيني انتصرت عليّ، وسقطت علي ملابسى ، وهنا كان لابد لي أن أروي لها ما يحدث من زوجي وطلبت منها أن يكون الأمر سرا بيننا نحن الاثنين فقط ، فقد كنت حريصة علي سمعة أسرتي ، وبسرعة رويت لها ما يحدث من زوجي ، وهنا ضحكت خالتي وهونت من شأن تصرفات زوجي وقالت لي : إن العيب فيك أنت كزوجة ، افعلي له ما يريد عودي بشبابك إلي أيام الخطوبة ، وسنوات الزواج الأولى، جربي معه كل حيل الأنثى ، وبعدها سيعود إليك ويترك نزواته .

- ردت الزوجة المنكسرة علي خالتها وأجابتها بأنها فعلت معه كل ما يدور برأسها كـــأنثى، وفي نهاية الحوار طلبت الخالة العجوز من الزوجة الوفية أن تتركه للزمن فهو قـــادر علـــي تضميد الجراح ، ولعل هداية السماء تلحق زوجها ويكف عما يفعله..

تستطرد الزوجة في حديثها للمحكمة وهي ترتشف كوبا من الماء وتقول : ثم جاءت الريـــاح بما لا تشتهي السفن، فقد نقل زوجي لإحدى محافظات الصعيد طبقا لظروف عمله.. وتغيرت أحواله إلى الأسوأ ، وتحركت غريزة الأنثى بداخلي فلم أعد أطيق أن تشاركني فيه زوجـــة ثانية وضغطت عليه وهددته بالطلاق ، ولكنه لم يبال حتى عرفت أنه تزوج عرفيا من سيدة تكبره بسنوات هجرت أسرتها ، وعاشت معه في المحافظة النائية.. وكان لابد من موقف بيننا.

انتهت الزوجة من كلامها..

جاء دور الزوج الذي تحدث أمام رئيس المحكمة فأكد صحة أقوال زوجته مؤكدا أن هذا حقه شرعا.. لكن القانون من جهة أخرى سمح للزوج بالزواج من ثانية بعد إخطار الأولى، وهنـــا حدث ضرر معنوي وأدبي للزوجة وأصبح من حقها الطلاق..

واستجابت المحكمة لدعوى الزوجة المخلصة وقضت بطلاقها.. وعلى باب المحكمة أشارت لها الزوجة الثانية بعلامة النصر.. ثم ابتسمت.

شهادة الابن

عندما يهرب الزوج من الفضائح التي سببتها له زوجته مع ابنه إلي أحضان زوجة ثانية ، ثم يقف أمام النيابة متهما بقتلها ،ولا ينقذه من الإعدام سوي شهادة ابنه ضد أمه !

أراد المزارع أن يجمع أولاده في منزل يؤويهم٠٠ سافر لدولة عربية وتحمل سنوات الغربة الطويلة تاركا أولاده الثلاثة في رعاية أمهم التي كانت لهم الأب والأم في نفس الوقت ، ولأنها كانت تتصف بالضبط والربط مثل السيدات اللاتي يعملن في الوظائف العسكرية ٠٠استطاعت أن تبث في نفوس أبنائها معني الحب والمودة إلا ابنها الأكبر الذي كان دائم النقاش معها ومخالفتها في كثير من أمور الحياة ، وكثيرا ما سبب لها المشاكل مع الجيران لقيامه دائما بمعاكسة الفتيات في حواري لقرية٠٠ أما شقيقه فمعروف عنه حب الخير وحسن الخلق التي جعلت أقرانه من الصبية يتندرون عليه ، ويستخفون به ،وكان دائم البكاء لاعتداء الأطفال عليه ، ورغم ذلك كان يتمتع بحب والديه عكس شقيقه الأكبر٠٠

مضي الأب في عمله بالخارج حتى استطاع أن يدخر مبلغا من المال اشتري به قطعة أرض لكي يبني منزلا لأولاده حتى يتزوجوا فيه بعد أن فشل ابنه الطيب في الحصول علي الإعدادية واتجه للعمل بالزراعة، بينما شقيقه الشقي حصل علي الدبلوم ٠٠

وقفت زوجة المزارع رافضة بناء المنزل وقالت لزوجها :

– اترك كل ولد في حاله، فكل منهما مسئول علي حياته٠٠ ساعدهما فقط في الزواج وكل واحد يسكن في شقة منفصلة ٠ورجح الابن الأكبر وجهة نظر أمه ولكن رغبة الأب انتصرت في النهاية ، وما هي إلا سنوات حتي تم الانتهاء من بناء المنزل وأقامت الأسرة به٠٠

بدأ الأولاد سنوات الشباب بعد أن هاجم المرض والدهم الذي قرر عدم السفر للخارج والإقامة معهم وجاء الدور علي الابن الأكبر في الزواج ، وعرض عليه والده أن يخطب له ابنة الجيران فرفض بشدة وعنف والده قائلا :

– أنا أرفض أن أتزوج بهذه الطريقة وعندما أرغب فى الزواج ، سوف اختار شريكة حياتي بنفسي ،وانكسر الأب عندما رفض ابنه اختياره، لكن زوجته خففت من آلامه وقالت له :

– أنت عارف ابنك طول عمره مشاغب لا يسمع كلامنا اتركه وشأنه ،لابد أن نركز علي شقيقه الطيب فهو يسمع كلامنا دائما٠٠ ثم استدعت الأم ابنها وربتت علي كتفه بحنان ورقة وقالت له :

– أنت عارف أخوك الكبير دايما مخالف ،وقد رفض بنت الجيران فهل عندك استعداد للزواج منها٠٠ أنت عارف أنها بنت جميلة ورشيقة وكل شباب القرية يتمنون نظرة منها ، وأنا ربيتها منذ صغرها، وأنت فاكر وأنتم أطفال صغار عندما كانت تحضر للعب معك٠٠

يبتسم الابن العامل وهو يقول لوالديه:

- أي فتاة تختاروها لي ،أنا موافق عليها٠٠

يخرج الأب عن شعوره وهو يقول لابنه :

أنت طول عمرك هادئ .. نفسي تبقي مثل شقيقك فاهم الدنيا وانفعل قائلا :

- يا ابني والله أنت لا تنفع للزواج، أنت مثل البنت البكر ،أنا لا أثق في قدراتك كرجل

تقاطعه زوجته وتقول له :

حرام عليك لا توبخ الولد فلأنه طيب ، يبقي نضغط عليه، أنت لا ينفع معك سوي ابنك الكبير وانتهي الحوار بالموافقة على خطبة بنت الجيران للابن العامل ٠٠

ترددت الفتاة في الموافقة علي الزواج من العامل، فهي شابة جميلة يخطب ودها الجميع ، لكن والديها ضغطا عليها لكي توافق علي الزواج ، وفي حفل عرس بسيط تم الزواج وانتقلت الحسناء من منزل أسرتها لتقيم في منزل زوجها وسط والديه وشقيقه الكبير الذي انغمس في ملذاته تاركا أمر الزواج ، ومضت الحياة عادية، يخرج العامل لعمله ويعود ليحتضن زوجته المتألقة دائما بالحيوية والنشاط ويأخذها بين ذراعيه، لكنها كانت دائما تنهره بشدة حتي يخضع لجميع رغباتها ، وصار كالطفل الصغير بين يديها تحركه كاللعبة ، رغم أنها أنجبت منه ثلاثة أطفال٠٠

لاحظ العامل وجود علاقة بين زوجته وشقيقه، ولكنه كان دائما يبعد الشيطان عن تفكيره بينما أفعال زوجته وسلوكياتها تؤكد تلك العلاقة٠٠ ثم مضت السنوات حتي حصل ابنهما علي الدبلوم، وأصبح شابا يافعا٠٠ وذات يوم استيقظ من نومه ليجد حركة غير عادية في شقة عمه المجاورة ، حاول بدافع الفضول معرفة ما يحدث،فربما حدث له مكروه، أو أصابه مرض مفاجيء يستلزم نقله للمستشفى وتسلل خلسة حتي لا يقلق بقية أسرته ووجد مفاجأة في انتظاره سقطت عليه كالصاعقة، إنها أمه بين أحضان عمه فسقط علي الأرض، شلت حركته أحس أن قدميه لا تتحركان ، تماسك عائدا لشقتهم ، في نفس الوقت لاحظت أمه قدوم شخص، ففتحت الباب مسرعة وهي تلملم ملابسها وأسرعت لحجرة نومها ،وفي الصالة فوجئت بابنها يجلس بمفرده ووجهه شاحب كأنه شيخ في السبعين من عمره، نهرته بشدة حتي يعود لفراشه ، ولكنها بخبث لاحظت عليه علامات الارتباك ، وشكت انه ربما شاهدها مع عمه ولأن شخصيتها قوية لم تبد اهتماما ٠٠

جلس العامل علي شاطيء الترعة بعد أن انتهي من عمله بالحقل شارد الذهن وفوجئ بابنه يجلس بجواره فلاحظ ٠٠أن عيون ابنه فيها كلام كثير ٠٠لكنه جلس صامتا كأنه أصيب بفقدان الذاكرة وبدأ الأب في الحديث معه عن شئون الحياة ، وعمله بالورشة ،ولكن الابن

انهار في البكاء ولطم خديه وفقد أعصابه تماما ٠٠ احتضنه والده وهو يجفف دموعه ويقول: ما حكايتك يا ابني، هل عندك مشكلة في العمل ؟٠

- يرد الابن بصوت حزين : لا يا والدي أمي شاهدتها مع عمي ،وقبل أن يكمل كلامه صفعه والده علي وجهه قائلا :

- أمك إنسانة محترمة ٠٠ومن هذه اللحظة تأكدت شكوك العامل في زوجته٠٠ ولم يُرد أن يهدم المعبد علي أولاده بل قرر أن ينتقل من عمله بالجيزة إلي الصعيد ٠٠ أراد أن يهجر زوجته و أولاده ترك لها كل شيء، هرب من جحيم الفضيحة إلي فرع الشركة بالصعيد بل تجرأ، وقام بالزواج من سيدة مطلقة وحينما علمت زوجته الأولي بما حدث اشتعلت نار الغيرة في قلبها فقد فقدت عرشها ، واحتلته امرأة أخري

عاد العامل من عمله بالصعيد في أجازة ، صافح أولاده الثلاثة قبلهم بشدة بينما نظر لزوجته ولسان حاله يقول لها: منك لله ، ماذا فعلت لك لكي تلطخي شرفي في الأرض ألم تحرصي علي سمعة أولادك، ألم تفكري في نفسك وحياتك بالقرية ٠٠

في المساء افتعلت الزوجة مشاجرة مع زوجها وعلا صوتها لأول مرة في حياتهما الزوجية وقالت له بشدة:

لابد أن تختار بيني وبين زوجتك الثانية، أنا لا أحب أن يكون لي ضرة ، ويحاول الشقيق الأكبر التدخل لإنهاء المشاجرة ، ولكن العامل ينفعل ويوبخه ويصفع زوجته علي وجهها٠٠ لقد تحرك المارد الساكن بداخله، وخرج إلي الوجود ،ولكن بعد فوات الأوان، وتنتهي المشاجرة الزوجية بتدخل الأولاد٠٠ وفي اليوم التالي كانت الزوجة تطهي الطعام وهي مرتبكة وفجأة اشتعلت النيران في ملابسها فأطلقت صرخاتها ٠٠استغاثت بأولادها الذين نقلوها إلي المستشفي ، وكان لابد من سؤالها في محضر الشرطة أكدت في أقوالها أنها بعد زواج دام أكثر من عشرين عاما حاول زوجها قتلها وخنقها ثم قذفها بموقد الكيروسين المشتعل لكي يتفرغ لزوجته الثانية ، وأقفل المحضر ٠٠ وقام مأمور قسم الشرطة باستدعاء الزوج وتوجيه الاتهامات إليه بالشروع في قتل زوجته ، وأنكر الاتهام وأقسم بأغلظ الأيمان أنه بريء، ولكن القانون يحتاج إلي دليل لإثبات البراءة ، وأمام وكيل النيابة ينكر العامل الاتهام ، بينما أقوال الزوجة وهي ترقد بالمستشفي دليل اتهام له ويتم حبسه علي ذمة التحقيق في اليوم التالي فوجئ وكيل النيابة بشاب يدخل مكتبه والدموع في عينيه من كثرة الحزن سأله وكيل النيابة:

اسمك وسنك وعنوانك وسبب قدومك للنيابة ؟٠

- أنا ابن العامل الذي قررت حبسه بتهمة محاولة قتل أمي- زوجته - والحقيقة أن أمي تستحق الإعدام ولادخل لوالدي بهذا الاتهام ٠٠

– سأله وكيل النيابة :ما هو دليل براءة والدك من محاولة قتل أمك ؟
– نعم سيدي : إنها حيلة من أمي لكي تحصل علي الطلاق من والدي لنزواتها مع عمي الذي يقيم معنا بنفس المنزل، والدي بريء فقد اشتعلت النيران في ملابسها وهي تطهي الطعام ووالدي لم يكن موجودا بالمنزل ..
– يقاطعه وكيل النيابة : هل والدك تزوج مرة ثانية وما السبب ؟
تنهار دموع الابن وهو يعترف لوكيل النيابة انه منذ أربع سنوات شاهد أمه في وضع مخل مع عمه، وأبلغ والده ولكنه تحمل علي نفسه وهجر القرية ليقيم بالصعيد .. وانتهت أقوال الابن وصدق والده علي أقواله، واعترف لوكيل النيابة.. أنه حاول إخفاء السر ولم يفصح عنه حتى الآن وتم الإفراج عنه ونجا العامل من السجن ، وعادت زوجته بعد شفائها وهي تفكر في حيلة جديدة تستطيع من خلالها تحقيق حلمها فى الخلاص من زوجها..

صاحبة العصمة

الفشل في الحياة لا يعني اليأس، والطموح الزائد عن الحد يجلب لصاحبه المذلة والمهانة، وحينما يخرج الشاب عن طاعة والديه ويلقي بنفسه في أحضان ثرية، يعود بعد سنوات مهزوما لقريته وقد فقد أولاده وزوجته .

كاد العامل البسيط يسقط مغشيا عليه من هول الفرحة، فقد ظل سنوات عمره يحلم بولد بعد أن رزقه الله بخمس بنات، جاءته البشري وهو في عمله ٠٠زوجتك نقلوها للمستشفي في حالة ولادة قيصرية ، بسرعة استأذن من عمله وهو يسابق الريح ووقف أمام باب المستشفي لا يعرف أي باب يقوده إلي حجرة زوجته٠٠ أخيرا ناداه عامل المستشفي، وسأله عن مقصده وما هي إلا دقائق قطع فيها الأمتار الكثيرة كطائر مهاجر حتى وصل إلي زوجته ، احتضن ابنه المولود ، هدأت أعصابه ٠٠ رفع يديه للسماء شاكرا لله٠٠ أسرع إلي الممرضة يسألها عن الأدوية التي تحتاجها زوجته٠٠ اكتملت فرحته بخروج زوجته من المستشفي٠٠ أصبح كالطفل الصغير مع زوجته وابنها يخرج في الصباح لعمله ويعود إليهما كالمشتاق لعروسه .

طلبت زوجته منه أن يختار اسما لابنهما٠

– فقال لها : اختاري أنت ٠٠وبعد مداولات خرجت ابنتهما الكبرى وهى تعلن اسم محمد وفعلا استقر الوالدان علي هذا الاسم .

كانت أمنية الأب البسيط أن يري ابنه يجلس علي مكتب يأمر وينهي مثل رؤسائه في العمل الذين اجتهدوا وحصلوا علي مؤهل عال٠٠وبدأ يبحث عن عمل مسائي حتى يستطيع أن يحقق حلمه في التحاق ابنه بالجامعة ٠٠ كان يقتر في المصروفات علي بناته رغم تفوقهن في الدراسة ، نال ابنه من التدليل الزائد علي الحد٠٠ كان كالنسمة الباردة وسط الأسرة في صيف حار٠٠ الجميع يحبونه من وراء بعضهم ، ولهذا لم يستطع أن يحصل علي مجموع في الإعدادية يؤهله لدخول الثانوي العام، لكن والده أصر علي أن يعيد السنة الدراسية أملا في الالتحاق بالثانوي العام، وفشلت جهود الأب واستسلم لقدره ودخل الثانوي التجاري وقد تعثر في الدراسة عاما عن باقي زملائه وفي النهاية حصل علي الدبلوم .

أصبح محمد شابا يافعا بلا عمل يجلس في المنزل وسط شقيقاته كخيال المآتة ،وعندما تعنفه إحداهن يكون جزاؤها الإهانة من والدها، فهو الملك الجالس علي العرش ولا أحد يتمتع معه بالمُلك ٠٠ وذات يوم كان محمد يجلس مع صديق عمره يفضي كل منهما للآخر بأنه عاطل وقد اختمرت فكرة السفر للخارج في ذهنهما واقتنعا بها ، لكن من أين المال الذي سيدفعانه لكي يسافرا .

في المساء عاد الأب مرهقا من عمله ، اقترب منه محمد وطلب أن يجهز له مبلغا لكي يسافر للخارج وهنا وقع الكلام علي الأب كالصاعقة ، وقال لابنه :

– سفر إيه يا ابني أنت كده كويس أنا كلمت مسئول في الشركة يبحث لك عن فرصة عمل في أي مكان وما هي إلا أيام وسوف تتسلم العمل٠

– رد الابن بشدة : يا بابا أنت فاكر أن مرتب مائة وخمسين جنيها أو يزيد قليلا فلوس، أنا أبحث عن الدولارات وهي تحتاج للسفر للخارج ويا حبذا لو دولة أوربية .

– يرد الأب : أنت يا ابني طول عمرك متكبر ومسرف ، يعني لو سافرت ها تحوش فلوس؟ اعتقد لا .

– يقاطعه ابنه وهو يقول : وفر لي المبلغ المطلوب للسفر وسوف أرده لك أضعافا مضاعفة

– يتنهد الأب ويرد٠٠أنا مش عاوز حاجة منك ٠٠ أنا أريد أن تبقى سعيدا فقط٠٠ وأمام إلحاح الابن وعده أبوه بأن يدبر له المبلغ المطلوب .

وقفت الأم حائلا أمام سفر ابنها عندما علمت أن والده قام باقتراض مبلغ من البنك لكي يسافر وصممت علي رأيها واشتعلت مشاجرة بين الزوجين انتهت بانتصار الابن الذي سافر مع صديقه للخارج .

انتقل محمد من الريف المصري إلي أضواء العاصمة الأوربية التي سعي للسفر إليها تنقل من عمل لآخر طاف علي المحلات والمطاعم وباعة الصحف، وفشل في تحقيق طموحه المادي فقرر أن يسافر لبلد عربي يجرب حظه ولكن طموحه خاب مرة ثانية ، أخيرا عاد إلي والده مهموما بعد أن استدان مبلغا بسيطا من أبناء وطنه .

وجد الأب نفسه في مأزق فقد عاد ابنه خالي الوفاض لم يجد حرجا في أن يطلب منه أن يبحث له عن عمل حتى يساعده في سداد ديونه التي اقترضها بسبب سفره وطلب منه أن ينسي فكرة السفر نهائيا٠٠ وبدأ محمد يعمل في شركات القطاع الخاص أحيانا والمحلات أحيانا أخرى بعد أن فشل في التجارة مع جاره .

عاد الأب من عمله مبتسما احتضن ابنه بلهفة شديدة كأنه عائد من سفر طويل ٠٠سألته زوجته عن السبب في هذه القبلات الحارة.

–أجابها : هذه الورقة فيها البشري .

– ما هذه البشري التي تجعلك سعيدا هكذا ؟

– البشري هى ورقة تعيين محمد في شركة حكومية ، لقد نفذ رئيسي في العمل وعده ، واستطاع أن يحصل له علي هذه الوظيفة من بين ألوف تقدموا لها ، وابتسم محمد وهو يقبل الورقة بلا شوق .

أصبح محمد موظفا حكوميا وتدهورت صحة والده بعد المعاش وزواج شقيقاته ، وبدأ يحلم بالزواج ولكن " العين بصيرة واليد قصيرة " وراودته أحلام الزواج كثيرا حتى اعتلاه الهم ونضر شبابه وصار كمريض الأنيميا ليله نهار ونهاره ليل والعمر يمر أمامه دون أن يتزوج.

ذات يوم كان محمد مكتئبا حزينا وهو يجلس علي المقهي يدخن الشيشة بعمق من كثرة حزنه وقد تجاوز الثلاثين من عمره بسنوات ، فجاءه صديقه بمزاحه المعهود وهو يطمئنه بأنه عثر له علي صاحبة العصمة.. ضحك محمد ..انتزع الابتسامة وقال له : من تكون ؟

– أجابه : الحل عندي يا صديقي وليس غيره ..أرملة ثرية ورثت أموالا كثيرة من زوجها وهي تحتاج لراجل تعيش معه بقية حياتها .

– يقاطعه محمد : يعني ظل رجل ولا ظل حيطه .

– ليس بهذا المعني وإنما هي سيدة تخاف علي نفسها ومالها وتريد الزواج من شاب قانع لا يطمع في مالها ويحافظ عليها .

– طأطأ محمد رأسه وهو يقول : موافق يا صديقي .

– بادره الصديق: ولكن هناك شرط .

– شرط إيه كمان أرملة وتفرض شروطها .

– نعم يا صديقي شرطها الوحيد أن تكون العصمة في يدها .

يفيق محمد من فرحته التي لم تكتمل وهو يقول لصديقه : دعني أفكر في الأمر جيدا .. ولم تمض سوي أيام حتى وافق محمد رغم اعتراض والديه علي هذا الزواج غير المتكافئ .

عرض الأب علي ابنه أن يتزوج في شقتهما الضيقة فلم يعد لهما في الدنيا سوي أيام ووعده بمساعدته في مصاريف الزواج ولكن كبرياء محمد وقف حائلا دون تنفيذ رغبة والديه..

بدأت الاتصالات بين محمد والأرملة وصديقه للاتفاق علي إتمام الزفاف ، وما هى إلا أيام حتى وقف محمد أمام المأذون ، ووافق أن تكون العصمة في يد زوجته.

انتقل العروسان لشقة فاخرة وعاش محمد حياة الملوك ولم يترك عمله الحكومي حينما اكتشف أن زوجته لم تكن ثرية بالمعني الذي شرحه له صديقه ، ولكنه قال في نفسه " زواج والسلام " ومضت الحياة بحلوها و مرها روتينية ، وتوج هذا الزواج بطفلتين ملأتا حياتهما بهجة وسعادة ..مرت عشر سنوات وخرج الحب من الشباك وحلت لعنة المال والصراع عليه بين الزوجة التى تقدم بها العمر وأشقائها وزوجها بعد أن طلبت منه أن يستقيل من عمله الحكومي ويتفرغ لزيادة الأموال ، ولكنه رفض بحجة أن أشقاءها يديرون تجارتها بنجاح وهو مسرف ولا يفهم في التجارة شيئا ، مما اضطر الزوج أن يجتر آلامه وأحزانه

خوفا علي مستقبل بنتيه ، ولكنه صمم أن يحافظ علي مال زوجتـــه حرصـــا علـــي تـــأمين مستقبلهما ، ووقف لأشقائها بالمرصاد، وتحولت السعادة لجحيم مما اضطر الزوج أن يعـــود لقريته القريبة من القاهرة ومعه طفلتاه .

اشتطت الزوجة وارتفع ضغطها بعد أن وجدت نفسها وحيدة بين جدران الشقة بلا زوج ولا أولاد ، وهددها زوجها بأنها إذا فكرت أن تذهب لرؤية أولادها فسوف تقتل٠٠ وبدأ الـــزوج يستقل القطار في الصباح والمساء ذاهبا لعمله وعائدا منه .

زاد العناد بين الزوجين حينما طلب منها الزوج أن تطلقه ولكن الزوجة احتمت في أشـــقائها ورفضت بشدة ، ولم يجد الزوج مفرا سوي اللجوء لأحد المحامين المشهورين الـــذي قـــام برفع دعوى طلاق ونال حريته٠٠ ثم فوجئ بزوجته ترفع دعوى ضده ببطلان الطلاق لأن العصمة في يدها ولكن المحكمة رفضت دعواها٠٠

جاء في حيثيات الحكم ((أن وجود العصمة في يد الزوجة يعطيها الحق في تطليـــق نفـــسها متي أرادت وفي أي وقت ، لكنه لا ينفي عن الزوج حقه في طلاق زوجته أيـــضا ووجـــود العصمة في يد الزوجة لا يلغي حقوقها الشرعية المترتبة علي الطلاق)).

عاد محمد مهزوما إلي قريته بعد أن عاش حياة الملوك وجاءه صديقه وهو يقول له :عندى لك عروسة٠٠إنما إيه!!

فيرد محمد :كفاية !

طلاق بشيك

بدأ حياته من الصفر وعندما صعد لطبقة رجال الأعمال أراد أن يعيد شبابه بالزواج من سيدة أعمال مثله، وبعد الزواج عاد للصفر مرة أخري !

استطاع المحاسب أن يسافر للخارج بعد دراسته الجامعية فمنذ صغره وهو يهوي السفر والرحلات التي كان ينظمها بنفسه، كان زملاؤه يحسدونه علي شطارته وفهلوته التي يستطيع بهما أن يكسب كل شيء أمامه، وبعد ثلاث سنوات قضاها بالغربة عاد إلي وطنه، وقامت والدته بخطبة ابنة خالته الحاصلة علي دبلوم التجارة ، والتي كان الجميع يحبونها لدماثة خلقها وطيبة قلبها ٠٠لم يكن المحاسب مقتنعا بها ولكن تحت إلحاح والدته المريضة وافق علي الزواج منها ٠٠ حبه للمال والسلطان سيطرا علي كل تفكيره وظل يسافر للخارج بمفرده تاركا زوجته و أولاده بمفردهما مع أمه المريضة التي أرادت أن تأخذ موقفا منه أثناء وجوده في الأجازة السنوية حيث استدعته وقالت له : يا بني لماذا تهمل زوجتك وأولادك ٠٠كل الذين سافروا للخارج يصطحبون معهم أسرهم أما أنت فلا تفعل ذلك ؟

– ضحك المحاسب وهو يقول لامه: أنت فاكرة أن زوجتي تنفع في الغربة هي فقط لا تصلح إلا كخادمة للأولاد٠٠ أنا الآن أصبحت في مركز مرموق بالشركة وان شاء الله ستقوم الشركة بفتح فرع لها بالقاهرة وسأتولى إدارته ٠٠يعني يا ماما ابنك العام القادم سوف يبقي رجل أعمال مهما ، وأنت تعرفي جيدا أن زوجتي لا تتناسب مع هذه المرحلة ٠٠

لم تجد الأم ردا علي ابنها سوي أن تدعو له بالهداية والتوفيق في عمله الجديد، وانتهي المحاسب من إجازته ولم تمض سوي شهور قليلة حتى اعتلي منصب مدير الفرع الجديد للشركة بالقاهرة ، وهجر شقته المتواضعة ، وانتقل لأخري فخمة٠٠ لكنه كان دائم الشجار مع زوجته التي عاصرته وهو طالب يعمل في الأجازة الصيفية لكي يساعد والده علي نفقات الدراسة حتي أصبح رجل أعمال بالمعني الحديث ، وكانت دائما تتحمل إهانته حرصا علي مستقبل أولادهما الثلاثة ،فهي ترفض أن تكون مثل عمتها التي حصلت علي الطلاق بعد معركة حامية مع زوجها بالمحاكم ، ومضت حياة المحاسب في عقد الصفقات وتحقيق النجاح وراء الآخر في الشركة ، وصار اسمه يتصدر صفحات المجلات والجرائد٠٠

وذات يوم كان رجل الأعمال يجلس في مكتبه ودخان الشيشة يتصاعد ويملأ أرجاء المكان، لكن الشفاط كان يخفف من استنشاقه للدخان، فوجئ بسيدة شابة جميلة أدهشته أنوثتها من الوهلة الأولى..جاءت لكي تشتري منه بضاعة.. لاحظت مدى نظراته ولكنها استقبلتها بكبرياء واستطاع رجل الأعمال أن يتعرف على بطاقتها الشخصية، فهي سيدة مطلقة لرجل مهم ورثت عنه المال وأصبحت سيدة أعمال..وعلم منها أنها انسحبت من حياة زوجها السابق دون أن تؤثر على سمعته

بعد فترة دامت سبع سنوات. ٠والتقت رغبة الاثنين فرجل الأعمال يبحث عن زوجة تناسب العهد الجديد وهي تبحث عن شخصية تقف بجوارها ولا تطمع في أموالها، ووجد كل منهما ضالته في الآخر.. وبعد عدة لقاءات تخللتها بعض المداعبات والقفشات صارحها رجل الأعمال برغبته في الزواج منها وطلبت منه أن يمهلها فترة للتفكير ٠٠ وذات يوم طلبته بالتليفون لإتمام احدي الصفقات التجارية التي توسعت بينهما، وقالت له:أنا موافقة علي الزواج بشرط

* يقاطعها وهو يقول أنا تحت أمرك يا جميل٠٠

– ترد سيدة الأعمال بابتسامة تعلو قسمات وجهها وتقول: إنني خرجت من تجربة الزواج الأولي بالمال الوفير واستطعت إدارته بنجاح حتي وصلت للقمة وليس عندي استعداد أن أعود إلي الوراء مهما كانت الأسباب، فقد تقدم للزواج مني شباب وأشخاص مهمون ولكنني رفضت٠٠والحقيقة أن قلبي دق لك بسرعة ولا أعرف السبب، ونحن كبار في العمر والمقام أيضا، وليس عندي وقت أضيعه معك٠٠ أنا موافقة علي أساس أن تتركني أدير أموالي بنفسي ولا دخل لك بها ،وأيضا لا تطلب مني يوما ما أن أتفرغ لمنزل الزوجية٠٠ وانتهي اللقاء بموافقة رجل الأعمال علي هذه الشروط القاسية، إلا أن عقله سول له أنه قادر على ترويضها وإخضاعها لشخصه ونزواته.. وتم الزواج وسط حفل أسطوري كان مثار الحسد والغيرة من المحيطين بهما.. ومضى العام الأول من الزواج ، وأيضا العام الثاني٠٠

وفي بداية العام الثالث بدأ رجل الأعمال يحس أن الحفاوة التي كانت تستقبله بها زوجته قد هبطت، ومع الأيام بدأت تهمله ولا تعطيه الاهتمام والحظوة ، وأصبح لا يرى ما كان يراه في عينيها من بهجة حين يقدم عليها، وقرر بينه وبين نفسه أن يتحرى الأسباب.. أرسل من يراقبها بعد أن دخل الشك قلبه، ثم أفاق على حقيقة مرة وهي تطلب منه الطلاق.. وهنا بدأ يفكر في طريقة ينقذ بها نفسه وأمواله التي سلبت منه في هذه الأعوام الثلاثة.. ولم يجد طريقة للفراق بهدوء وعودة أمواله، واحتدم الصراع بينهما حتى وصل لمحكمة الأحوال الشخصية وقامت زوجته برفع دعوى طلاق.

ووقفت الزوجة أمام القاضي تقول : سيدي القاضي لقد سئمت من تصرفات زوجي فالطمع كان القاسم المشترك في زواجنا، وبيننا قضايا شيكات بدون رصيد في المحاكم، وأصبحت الحياة بيننا صعبة والطلاق هو الحل٠٠

– يتقدم الزوج لكي يعترض علي أقوال زوجته فيقول حضرات القضاة : نعم ما قالته زوجتي صحيح ، الزواج كان وراءه دمج الشركات ، ولكنها رفضت طبقا للشروط التي قبلت بها الزواج منها ، لكنها استطاعت أن تعقد مع شركتي بعض الصفقات التجارية التي خسرت من وراءها أموالا كثيرة وأصبحت علي مقربة من نقطة البداية ومع هذا فأنا أحبها وأرفض طلاقها وترفع الجلسة ٠٠

وتداولت المحكمة الجلسات ولم تستطع الزوجة أن تقدم مبررا للطلاق خاصة أن زوجها قرر أمام المحكمة أنه يحتفظ بحبها في قلبه، ويأتي قرار المحكمة على غير رغبة الزوجة برفض دعواها.. وأمام باب المحكمة أخرجت دفتر الشيكات وحررت شيكا لزوجها.. وهنا انتهت قصة الحب بينهما دون محاكم٠٠ وعادت الزوجة تبحث عن صيد ثمين مرة أخرى بينما المحاسب عاد لزوجته وأولاده وهو يقول :حرمت خلاص٠٠كفاية ما ضاع من أموال !

عقدة الخواجة

الزواج من شاب أجنبي وسيم وثرى أمنية عند بعض الفتيات ، فماذا لو تزوجت الفتاة من أجنبي عرفيا رغم اختلاف الديانة ، وما هو مصير ابنهما عندما يريد الحصول علي الجنسية المصرية، وهل استمرار الزواج مرهون بالحب؟٠

كانت أمنية الشاب الأجنبي بعد تخرجه من كلية الهندسة في دولة أوربية أن يعمل في شركة بترول ،ونال ما أراد ٠٠وجاءت المفاجأة إن الشركة تعاقدت مع الحكومة المصرية لتنفيذ مشروع استخراج البترول ، واستعد المهندس الأجنبي للسفر إلي بلاد الفراعنة ٠٠قرأ عن الحضارة المصرية القديمة والاهرامات ونهر النيل ، أقام بأحد الفنادق التي تطل علي كورنيش النيل وقف في شرفة الفندق وهو يشاهد روعة القاهرة وحضارتها والمعالم السياحية التي اشتهرت بها مصر ٠٠ اعتاد الذهاب لعمله صباحا والعودة مساء٠٠

ذات ليلة من ليالي الصيف كان جالسا في شرفة حجرته بالفندق شاهد فتاة حسناء تمشى بمفردها في ردهات الفندق ، هب واقفا تساءل : من يا تري هذه الحسناء التي تشبه في جمالها نجمات هوليود ، قوامها الممشوق وجسدها الفارع ، وعيناها اللتان لا توصفان من شدة جمالهما ، وشعرها الذي يتطاير مع الهواء٠٠ ظل المهندس يتتبعها بعينيه يمينا ويسارا حتي غابت عنه أحس بأن قلبه ينبض ، لكنه اعتدل في مقعده وهو يعيد تفكيره ويحلق في أرجاء الفندق بنظره علي بنات جنسه الاوربيات، ولم تعرف جفونه النوم حتي أقبل الفجر، ثم استيقظ لعمله ٠٠

مرت عدة أيام وكان جالسا فيكافتريا الفندق وفجأة وقعت عيناه علي الفتاة الحسناء ، واكتشف أنها تعمل بالفندق وتجيد لغته الأجنبية، لاحقها بنظراته وابتساماته وسار وراءها كالطفل الذي لا يترك أمه إلا بالبكاء، وعندما أحست الفتاة بهذه المطاردة المريبة تحدثت معه ظنا منها أنه ربما يبحث عن شيء أو محتاج لخدمة٠٠

- قالت له : إنك تطاردني ما الحكاية ؟ ٠

- أجاب : وهو يبتسم لقد عشت حياتي أحلم ببلاد الشرق وكنوزها وفتياتها اللاتي تفوقن علي بنات الغرب في الجمال والرقة٠

- ضحكت الفتاة وهي تقول له : الجمال عندكم أشكال وألوان متعددة٠٠

- قال المهندس مبتسما ولكن جمالك أطار النوم من عيني، أفقدني وعيي ، جعلني كالطفل التائه الذى يبحث عن والديه ، أنني معجب بك يا آنسة فما ردك ٠٠

- تتنهد الفتاة وهي تسمع هذا الكلام المعسول الذى أفقدها توازنها وتستأذن في الانصراف لانتهاء ساعات عملهابالفندق٠ ٠

عندما خيم الظلام وقبل أن ينتصف الليل دلفت الفتاة لحجرة نومها ثم بدأت تتساءل : من يكون هذا الشاب الأجنبي، وماذا يريد مني٠٠ أسئلة كثيرة دارت في عقلها وهي لا تعرف لها إجابة شافية، ثم قالت في نفسها : ما المانع أن أمضي معه لنهاية الطريق وأعرف ماذا يريد مني بالضبط هل الزواج أم التسلية، وإذا انتهي الأمر بالزواج فلا مانع٠٠

في الصباح ذهبت الفتاة لعملها بالفندق وجدت المهندس في انتظارها ،خفق قلبها وسألته لماذا لم تذهب لعملك اليوم ؟ ٠

– ابتسم قائلا:لقد قررت أن أقضي اليوم معك أرجوك أن تستأذني من رئيسك في العمل لكي نقضي اليوم بأكمله علي كورنيش النيل، إنني أطلب منك أن تساعديني علي مشاهدة معالم القاهرة٠٠

– رفضت الفتاة وقالت له : أنت فاكر بنات الشرق مثل بنات الغرب كل شيء عندكم مباح ، نحن هنا عندنا قيم ومباديء وتقاليد وأنا متمسكة بها ، أما أنت فمن بلاد أوروبا التي بنت حضارتها علي المادة فقط دون النظر للأعراض أو كيان المرأة ، وكشرت الفتاة بوجهها وتركته وعادت لعملها، ثم نظر لها المهندس وهو يلوح لها بيده وانصرف لعمله ٠٠

فوجئت الفتاة وهي تجلس داخل مكتبها بالفندق بالمهندس يطرق الباب فأذنت له ، وقبل أن تتحدث إليه عاجلها بقوله لا تفهميني خطأ، أنا غرضي شريف أريد الزواج منك ، وهنا هدأت أعصاب الفتاة وانخفضت دقات قلبها ، وسمحت له بالجلوس معها، وقالت له : أنا لا أعرف عنك شيئا ، ولماذا قررت الزواج مني دون بنات جنسك ؟٠

– ضحك المهندس بصوت مرتفع وهو يقول لها :القلب وما يريد وشرح لها أحواله العائلية وعمله كمهندس بترول في الشركة التي تعاقد معها عدة سنوات للعمل بالقاهرة٠٠

– سألته الفتاة : وماذا بعد انتهاء هذه السنوات هل ستعود لبلدك أم تستمر هنا؟٠

– تردد المهندس في الإجابة وهو يرتب أفكاره وقال لها: بصراحة لا أستطيع أن أجزم لك بشيء عن عملي فهذه المسألة متروكة للظروف ٠٠

انتهى اللقاء بينهما علي أمل أن يتكرر عدة مرات ، ولكن عقل الفتاة تعب من كثرة التفكير وفى النهاية اتفقا علي الزواج العرفي، علي وعد بأن يتبع المهندس الفتاة في ديانتها بعد الزواج ٠

جلست أسرة الفتاة في المساء تناقش هذا الأمر بعد أن أكدت الفتاة أنها موافقة ٠٠

– قال لها والدها: يا ابنتي هذا الزواج لا ينفع، ربما هذا الشاب معجب بك فقط كانثي جميلة وبعد سنوات من الزواج العرفي يهجرك ويسافر عائدا لبلده أنت لا تقرئين الصحف ، كل يوم نسمع عن مشاكل الزواج من الأجنبي وما يترتب عليه من معاناة للأولاد، حكمي عقلك يا ابنتي واهتدي بالله ، هذا آخر كلام عندي وأنت خريجة الجامعة ومثقفة وتعرفين مصلحتك ولن أمارس أي وسيلة للضغط عليك أنت حرة٠٠

ثم تتدخل الأم في الحوار وتقول لا بنتها :كلام والدك صحيح وأنا غير موافقة وإذا فعلت غير ذلك فلا أنت ابنتي ولا أعرفك، وانهمرت دموع الأم ، وتركت الفتاة مقعدها ودخلت لحجرة النوم واستغرقت في التفكير ولكن عقدة الخواجة انتصرت علي عقلها وقررت أن تتزوج من المهندس وانتصر الحب بالزواج العرفي ٠

انتقلت الفتاة لشقتها الفاخرة بأرقي أحياء القاهرة ، تركت منزل والديها بلا عودة لم تستمع لنصائح شقيقتها الكبرى ولا لشقيقها الصغير، وخضعت لعواطفها ولم تترك لعقلها مساحة للتفكير ٠٠

عاشت ملكة متوجة علي عرش زوجها الأجنبي سافرت إلي أوروبا لقضاء شهر العسل ، طافت معه أشهر المشاتي الأوروبية وأجمل المصايف ،انبهرت بأوروبا وحضارتها، ولكن عادات أهلها لم تقتنع بها كزوجة شرقية٠٠ ومضت الحياة بين الزوجين سعيدة حتي رزقا بطفلهما الأول الذي كان يحمل الجنسية الأوروبية، ولم تحدث مشاكل بينهما إلا حينما كانت الزوجة تضغط علي زوجها لكي يشهر زواجهما عند المأذون بعد أن يعتنق الإسلام، وظل الزوج يماطل ويتفنن فى اختراع الحجج الواهية لزوجته٠٠

وبعد مضي سبعة وعشرين عاما من الزواج اقتنع الزوج برغبة زوجته وذهب لإشهار زواجه عند المأذون ٠٠يومها أحست الزوجة أنها انتصرت علي الجميع عندما رفضوا زواجها العرفي٠

وقع نظر الزوجة علي خبر بالصحف المصرية يقول انه تقرر منح الجنسية للأبناء من أم مصرية واتصلت بابنها الذي زاد عمره علي ثلاثين عاما بسنوات وتخرج فى كلية الهندسة وأصبح مهندسا مع والده ، وبشرته بموافقة مجلس الشعب علي قرار الجنسية وطار الابن من السعادة وغمرته الفرحة ، أخيرا سيحمل الجنسية المصرية وهو الذي تربي وعاش علي تراب مصر سنوات عمره كلها ولكن كانت هناك مشكلة أن الابن لا يحمل شهادة ميلاد وانه ابن من زواج عرفي ولابد من تصحيح هذا الزواج بإثبات نسبه لوالده وكان لابد من رفع دعوي إثبات نسب أمام محكمة الأحوال الشخصية ٠٠

وافق الأب وتم رفع الدعوي وحضر الأب أمام المحكمة واعترف بنسب ابنه إليه وهنا قررت المحكمة إثبات النسب بعد ثلاثة وثلاثين عاما قضاها الابن بجواز السفرالأجنبى، وبهذا الحكم حصل الابن علي الجنسية المصرية وفكر للسفر لأوروبا ولكن أمه التي علا الشيب وجهها قالت له : لا تترك وطنك٠٠ فضحك الابن وقال لها : (ابن الوز عوام)٠

فتاة الأتوستوب

العقل زينة الرجال إما إذا فقد الأب بعد الخمسين عقله ، وسار وراء نزواته وانخدع بالفتاة التي تزوجها سرا ، فالنهاية تكون صعبة عليه ، عندما يفكر أن يعود لرشده!

وقفت السيارة الفارهة أمام المحكمة وبسرعة أسرع السائق نحو الباب، نزل منها مهندس علا الشيب رأسه، يسير وراء محاميه، توجه نحو قاعة المحكمة، جلس في الصف الأول.. اكتظت القاعة بالحاضرين، كانت هناك فتاة حسناء تجلس في نهاية القاعة، العيون كلها تتأملها من شدة جمالها، ارتفع صوت الحاجب٠٠ وقف المهندس أمام هيئة المحكمة..

– قال والدموع محبوسة فى عينيه٠٠ سيدىالقاضى: إنهانزوة شيطان ،أنا أب لثلاثة أولاد أكبرهم في الجامعة لكن الخطأ يكمن في زوجتي الأولى التي دفعتني للزواج مرة أخرى.. اخترت زوجتي الثانية بالصدفة ٠٠كنت عائدامن عملىمرهقا من المشاجرات التي تسببها لي زوجتي لا أعرف إلي أين أذهب ، أحسست بأن الطريق الذي تعودت عليه لمدة ساعة يأخذ مني ساعات طويلة حتى الوصول لنهايته ، مضيت أسير بسيارتي الملاكي وسط المنطقة الشعبية التي يقطن بها صديق عمري أردت أن أفضفض معه أشكو له همومي فهو هادئ ٠٠يستمع لي ينصت باهتمام٠٠ نصيحته تكون في محلها دائما٠٠ طرقت باب شقته واستقبلني بترحاب شديد كان يجلس بمفرده في الشقة أسرته غادرتها للتسوق ، ارتاحت أعصابي فور رؤيته ، وجلست بين يديه كالطفل الذي ينام في أحضان أمه ، خفف من أحزاني٠٠ وقال لي : هذا نصيبك في الدنيا والآخرة خير وأبقي ،اصبر يا أخي واحتسب أفعال زوجتك عند الله هو المنتقم ،اهتم بصحتك وأولادك واتركها كقطعة ديكور بالمنزل٠٠

– لا يا أخي أنت تعرف أن (طبعي حامي) ولا أستطيع الصمود أمام زوجتي النكدية لقد فعلت كل ما يرضيها بلا جدوى ٠٠

– يقاطعه صديقه لا يا أخي أنت فعلت من أجل أولادك ، الإنسان منا يكد في الدنيا ويتعب من أجلهم لتامين مستقبلهم٠٠ اترك زوجتك وشأنها وعش حياتك مثلي ٠٠فأنا سلمت كل شيء لزوجتي وأولادي٠٠

وقبل أن يكمل حديثه دق جرس الباب فإذا بأسرته عادت٠٠ هممت بالانصراف مسرعا قبل أن أنهى فضفضتي لصديقي ، وركبت سيارتي الملاكي عائدا لمنزلي ٠٠ قبل أن أصل إلي شقتي انحرفت بسيارتي في شارع شبه مظلم لأشتري بعض احتياجات أولادي ٠٠فجأة رأيت فتاة تقف علي يمين الطريق وترتدي بنطلون جينز يجسد جسدها وبلوزة حمراء وشعرها الأسود به خصلات ذهبية كانت تقف كالبدر في يوم اكتماله وأشارت لي ، وأنا بوجه عبوس

وذهن شارد وحيرة شديدة٠٠ توقفت أمامها انتفضت من شدة جمالها وجدت نفسي بلا تفكيـــر افتح لها الباب ٠٠ابتسمت في وجهي، ارتعش جسدي من الخوف والتردد اعتذرت لي بلطف وقالت :أن الشارع مظلم وقد اعتقدت سيارتك تاكسي فهى تـــشبه لـــون التاكـــسي، الحقيقـــة أننىعرضت عليها أن أوصلها لمنزلها٠٠ وافقت علي مضض، وفي الطريق أحسست بالفرحة في قلبي ، لقد نسيت هموم زوجتي مع هذه الحسناء٠٠

- سألتها عن مكان سكنها٠
- فقالت: في منطقة قريبة من هنا، ثم سألتها عن مكان عملها ٠٠

فقالت: إنني أعمل سكرتيرة في إحدي الشركات الخاصة المملوكة لرجل لعمال مـــلء الـــسمع والبصر٠٠

وجدت نفسي أضغط علي فرامل السيارة أمام أحد محلات السوبر ماركت شربنا زجـــاجتين مياه غازية ، وصممت علي توصيلها لشقتها٠٠ الحقيقة انقبض قلبى نحوها أحسست بـــشيء غريب يسري في دمائي ، زاد من إحساسي هذا أنها تتمتع بخفة دم ومـــرح شـــديدين، ولـــم أتركها إلا أمام منزلها ، وعرفت عنوان الشركة التي تعمل بها٠٠ ثم عدت لمنزلي ووجـــدت زوجتي في انتظاري بوجهها الكشر وسألتني: لماذا تأخرت كثيرا ؟٠٠

-لم أستطع أن أنظر في وجهها فأشرت لها بيدي أن تبتعد عني، فأنا أعيش رومانـــسية الشباب ولم أعرف مذاقا للنوم طوال الليل ٠٠خاصة بعد أن اتصلت بى الفتـــاة الحـــسناء تليفونيا للاطمئنان وظلت صورتها لاتفارقنى٠٠ وفي اليوم التالي وجدت نفسي انتظرهـــا أمام مقر عملها ومن يومها أصبحت سائق تاكسي لها صباحا ومساء٠٠

وذات يوم قالت لى : عيون الناس بدأت تتحدث عن علاقتنا ولابد أن نضع لهـــا نهايـــة، ترددت كثيرا في الرد، فأنا لا أعرف عنها شيئا سوي أنها مـــن أســـرة فقيـــرة ،وتعمـــل بالشركة٠٠ والحقيقة أنها عرفت نقطة ضعفي ومشاكلي الزوجية التي لا تنتهى وبدأت تدق علي هذا الوتر الحساس حتى فجأتني بقطع علاقتنا إن لم أتزوجها٠٠ وزاد ترددي لكـــن جمالها ورشاقتها بجانب حسن معاملتها فكانت تتلهف علي لقائي كالطالب الـــذي ينتظـــر نتيجة الامتحان٠٠ كل هذا جعلني أقرر الزواج ٠٠ وعرضت عليها أن يكون سرا حتـــى أرتب حياتي ،وفوجئت بها توافق دون تفكير وتم زواجنا .. عشت معها أجمل أيام حياتي كانت كالمنقذ من الغرق٠٠ أحسست أن الدنيا عادت بي للوراء لسنوات الجامعة والشباب ، وبدأت تستخدم أسلحة الانثي حتي ملكت قلبي وعقلي وسلبتني إرادتي، رغم فارق السن بيننا ٠٠قمت بشراء شقة تمليك باسمها،وقد بادرت هى بتأخير الإنجاب سنوات ،ولم تكتف

بذلك بل جعلتني أودع باسمها مبلغا كبيرا بالبنك ٠٠ نعم كنت اختلس الساعات لأقضيها معها ، أنوثتها أفقدتني القدرة علي التفكير٠٠ أهملت زوجتي الأولى التي لا تبالي بشيء طرأ علي حياتي ،عكس أولادي الذين لاحظوا تغييرا كبيرا في شخصيتي ٠٠كانت زوجتي الثانية تعيش في الجنة التي دفعت ثمنها من تحويشة عمري٠٠ جاءت الصدمة التي خلخلت توازني وأطاحت بعقلي وجعلتني كالمجنون أسير في الحياة بلا هدف٠٠ التغير الذي طرأ علي حياتها بعد شهور قليلة من الزواج٠٠ كنت أحضر للمنزل ولا أجدها ٠٠أمكث بالساعات ولم تحضر، أعود لزوجتي الأولي وأولادي وأنا غضبان من تصرفاتها ٠٠حاولت إقناعها أن تراعى مشاعري، وتكف عن تصرفاتها التي تبعث الشك في نفسي ،ولكنها كانت ترد بلامبالاة شديدة التي عصفت بكياني وكان لابد من وضع حد لها ففوجئت بها تطلب الطلاق بعد أن استولت علي كل شيء ولم يعد هناك نقود للأولاد٠٠ حاولت استرداد ولو جزء من أموالي وكان جزائي الطرد من الشقة التي مازلت أدفع أقساطها حتى نهاية عمري٠٠ وأنا أرفض طلاقها لأنني ما زلت أحبها رغم ما فعلته٠

ومن بين الصفوف خرجت سيدة حسناء.. جمالها تعجز الأقلام عن وصفه، وتتقدم نحو المنصة ودموعها تسبق كلامها.. التقطت أنفاسها، كانت الكلمات تخرج من شفتيها بصعوبة بالغة.

قالت: سيدي القاضي.. نعم الصدفة جمعتني بزوجي، لقد أعطاني كل ما تتمناه أي امرأة لكنني أحسست بعقدة الذنب.. تزوجته سرا رغم علمي أنه زوج وأب، استيقظ ضميري فجأة.. كيف أعيش زوجة في الظلام؟٠

وتستطرد: زوجي أصيب أيضا بمرض مزمن بعد شهور من الزواج جعلني أخاف على نفسي من الفتنة، وأصبح حائرا بينى وزوجته وأولاده.. وترفع الجلسة ويأتي قرار المحكمة بأحقيتها في الطلاق بعد أن قدمت للمحكمة ما يثبت مرض زوجها٠

عاد المهندس لشقته يحتضن أولاده وزوجته الأولي التي أحست أنها ظلمته كثيرا وجففت من دموعه،وقالت له :المال الذي ضاع على نزوتك فداك ياحبيبى٠٠ لا تحمل هما ، ابتسم لقد نجح ابنك وحصل على الليسانس ٠٠

- يرد عليها بابتسامة باهتة٠٠ يعني لازم يا زوجتي ادفع تحويشة عمري ما كان الأولاد أحق بها ٠٠وقبل أن يكمل حواره يفاجأ بصديقه يطرق باب شقته ويقول له: الحمد لله أن ربنا نجاك من هذه الزوجة اللعوب ٠٠ إنها فتاة أتوستوب!

الراقصة والمهندس

المهندس الناجح في حياته العائلية، لابد أن يحقق أعلى درجات النجاح في عمله ، إذا سار علي درب والده ، أما إذا انحرف نحو الراقصات فنهايته الانتحار !

وقف التاجر مهموما عندما سمع نبأ ولادة زوجته ، لقد رزق بأنثى وكانت أمنيته ولدا من صلبه يرث أمواله، وبعد عامين ارتسمت الفرحة علي وجهه بعد أن أنجبت زوجته طفلا٠٠ ليلة (السبوع) ارتفعت الزغاريد في كل أرجاء القرية ،ولم ينفض الحفل إلا في ساعات الصباح ، وبدأ التاجر يهتم بابنه في التعليم فهو يملك المال ولا يملك السلطة ،ودائما يذكر ابنه بأن يكون صاحب سلطة مع المال الذي سيرثه ، وحقق الابن أمنية أبيه وظل يواصل التفوق في الدراسة عاما وراء الآخر حتي وصل للمرحلة الثانوية ، تفرغ والده لمتابعته في الدروس الخصوصية وجاءت النتيجة محققة لأحلام الأب ، لقد نجح ابنه بتفوق وحصل علي مجموع يمكنه من الالتحاق بكلية الهندسة ، وكانت أمنية الابن ،عكس والده الذي سعي بشتى الطرق لكي يلحقه بكلية الشرطة حتي يحقق له المال والسلطة معا ،لكن الابن رفض بشدة وجهة نظر أبيه ، وتدخلت الأم لكي يعدِل ابنها عن قراره وقالت له : يا بني أنت وحيد أشقائك البنات والمال عندنا كثير ولابد أن تحافظ عليه ونحن في بلد المال فيها بدون سلطة ربما يتم إهداره في يوم ما٠٠ اسمع كلام والداك وهو قام بعدة اتصالات بمجموعة من الشخصيات سوف يساعدونك في دخول كلية الشرطة٠

أصيب الابن بالعصبية من ضغط والديه عليه وهددهما بترك المنزل إن لم يوافقا علي التحاقه بكلية الهندسة متعللا بأن المال في هذا الزمن الرديء يشتري السلطة، ففي الماضي كان المال لا يستطيع القيام بهذه المهمة، أما الآن فكل شيء جائز ٠٠لم يقتنع التاجر بكلام ابنه ولكنه نزل علي رغبته ووافق علي أن يلتحق بكلية الهندسة وأكد استعداده أنه سيوفر له جميع الإمكانات المادية حتي يحقق طموحه في أن يصبح أستاذا بالجامعة ٠

حمل الابن حقائبه ذاهبا للجامعة التي أصبحت عالما متغيرا عما اعتاد عليه في القرية ، لم يتعود علي الإسراف في الكلية مثل بقية زملائه من الطلبة الجامعيين الأثرياء ، بل كان يقطر في كل شيء فهو يحب المال يبخل علي نفسه بالقليل رغم ثراء والده وكرمه الزائد مع الجميع ، ومضت سنوات الدراسة الجامعية سريعة ولم يحقق التفوق المطلوب لكى يصبح معيدا ٠

عاد التاجر من عمله مرهقا ،بشرته زوجته بنجاح ابنهما بالسنة النهائية بالجامعة ومرة أخري ارتفعت الزغاريد بالقرية وعمت البهجة الجميع ، ثم جلس الأب يتحدث مع ابنه ليعرف ماذا سيفعل بعد التخرج؟٠

وصدم الأب من كلام ابنه الذي أصر علي العمل فى الحكومة، وقال له: لماذا يا ابني أنت مصمم علي العمل الميرى، لماذا لا تتفرغ لإدارة مال والدك بالعلم الحديث حتى تحقق الكثير؟٠

– شرد المهندس في تفكيره العميق وكأنه يسترجع العبارات التي سيرد بها عن والده وقال له: التجارة في القرية تحقق الكثير ،ولكن أنا طموحي أكثر، والخطوة الأولي في حياتي سوف أبدأها في الحكومة ، وبعدها أحصل علي شهادة خبرة ثم أسافر للخارج٠

– انزعج الأب قائلا: سفر إيه يا ابني أنا ليس عندي استعداد نفسي لكي تسافر ، أنت الذي خرجت به من الدنيا وأي فلوس تحتاجها اطلبها إبعد فكرة السفر من ذهنك تماما ، لقد تقدم بي العمر وأنت سندي في الأيام الباقية لحياتي٠

– ينفعل المهندس وهو يقول : لا يا والدي الحياة قسمة ونصيب ، وأنا اخترت طريقي وسوف أساعدك في أعمالك بالتجارة ، اتركني أشق طريقي كما أحب ،ابعد الهواجس التي تسيطر علي تفكيرك وودع المهندس والده بقبلة وخلد إلي حجرة النوم ٠

وجد التاجر نفسه حائرا بين تجارته ورغبة ابنه ،هجر النوم عينيه استيقظت زوجته وجدته يدخن سيجارة علي غير عادته ، ربتت علي كتفه وسألته عن السبب الذي يضايقه فقال لها: أنت عارفة ابنك دائما مناكف لا يسمع كلامي ولا يسيرعلي هواي منذ صغره ، أنا أتعب وأعمل ليل نهار حتي أحقق لأولادي المال الكثير وأتركهم مستورين من بعدي وابنك يرفض أن ينمي هذا المال بعلمه وثقافته ويتمسك بالوظيفة الميري٠٠

– تضحك الزوجة وهي تخفف من ضيق زوجها وتقول له : هو طبع ابنك غريب عليك، طول عمره نقول له يمين يقول شمال، اتركه يفعل ما يريد ، وإذا كان محتاج إلي نقود لا تبخل عليه ، ونام الأبوان قبل بزوغ فجر اليوم التالي ٠

التحق المهندس بالوظيفة الحكومية لكن طموحه في الحياة كان أكبر من هذا بكثير، مضي عامان وظهر اليأس علي وجهه ، المرتب ضعيف ،والمكان مساكن شعبية ضيقة يدخلها الهواء بصعوبة مثل بقية المصالح الحكومية ، وذات يوم جاءه زميله المدمن لقراءة الصحف جميعها٠٠ طلب منه بأن يصطحبه لأكبر مطعم كباب لكي يتناولا الغداء معا٠٠

– طأطأ المهندس رأسه وقال لزميله : ما الدافع لكي تذهب للمطعم ،احنا كل يوم نتناول الأكلة الشعبية (فول _ طعمية) ماذا الذي حدث ؟

– ضحك زميله وقال له : بعد الأكل وتناول الشيشة علي المقهي سوي أحكي لك كل شيء هذه الجريدة بها إعلان يخصك ٠

جلس الاثنان علي المقهي وتصفح المهندس الجريدة بعناية فائقة ، وانفرجت أساريره، أخيرا سيتحقق حلمه بالسفر لأوروبا ، سوف يشاهد الحضارة الأوروبية وجها لوجهه ، وفي صباح اليوم التالي أتم أوراقه وذهب لكي يقدمها للسفارة ،وعاد للمنزل وهو سعيد وعندما سأله والده عن السبب٠٠ كانت الإجابة صدمة قوية له ، فهو غير موافق على السفر ٠٠ وتحققت أمنية الموظف وطار لاحدي الدول الأوروبية٠٠

بدأ مشوار حياته في العمل بأحد المطاعم فى وظيفة لا تتلاءم مع مؤهله الجامعي ، وظل المهندس يبحث عن وظيفة مناسبة حتي تعرف علي أحد المصريين المترددين علي المطعم ويقيم منذ سنوات طويلة ومتزوج من أجنبية ساعده في العمل بإحدي شركات المقاولات التي تناسب دراسته الجامعية٠٠ وذات يوم جلس الاثنان معا يتحدثان عن ضرورة زواج المهندس من أجنبية، ولكنه رفض هذه الفكرة حتي لو كان ثمنها العودة للمصلحة الحكومية مرة أخري ومع الأيام أظهر براعة في عمله وإخلاصا في تنفيذ المهام الموكلة إليه حتي علا شأنه بالشركة وأصبح من كبار المهندسين بها٠٠

نظر المهندس إلي ساعته وهو داخل الطائرة ،الوقت يمر بطيئا وهو شارد الذهن لقد قرر الزواج من إحدي الفتيات بقريته في هذه الإجازة، يستيقظ من تفكيره علي صوت المضيفة وهى تهنيء الركاب بسلامة العودة للوطن٠

في المساء طلب من والديه أن يرشحا له فتاة حسناء تعيش معه في الغربة زوجة صالحة وبعد مداولات ومشاورات اختارت له أمه جارتهم الحسناء ، لقد أنهت دراستها الجامعية هذا العام ، وافق المهندس وتمت الخطبة سريعة وسافر المهندس لعمله وبعد شهور لحقت به عروسه التي عاشت معه في الغربة علي الحلوة والمرة تحملت الكثير من أجل أن ينجح زوجها في عمله ، عاشت سنوات من الحرمان حتي يدخر المهندس مالا كثيرا الذي سيحقق هدفه في إنشاء شركة مقاولات بوطنه ، وتوج هذا الكفاح بطفلين ٠٠وعاشت الزوجة حياة أولاد البلد ولم تنبهر بأوروبا ولم تكلف زوجها ما لا يطيقه أو ما لا يريده ،واكتفت بأن تكون أما لأولادها ، وخادمة لزوجها فقط ، تسهر علي راحته ، وسكرتيرة تساعده في عمله حتي حقق المهندس ما خطط له ٠

ومع بداية سنوات الانفتاح في مصر قرر العودة، أنشأ شركة للمقاولات، ومع إجادته للعلاقات العامة كون شبكة من العلاقات مع المسئولين.. لكن زوجته لم تستطع أن تجاريه في هذه الحياة الجديدة، عالم البزنس ورجال الأعمال، اكتفت بأن تكون ربة منزل ناجحة حريصة على

توفير الراحة لزوجها وأولادها.. لكن المهندس لم يعجبه هذا الحال، أشار عليه أحد أصدقاء السوء بالزواج من راقصة تستطيع أن تنهي له أعماله وتشاركه في البزنس، وبالفعل تزوج المهندس الراقصة، وعرف حياة السهر والمجون ، وبدأت الخسارة تعرف طريقها لشركته، تراكمت ديونه.. استدان من الأصدقاء ثم البنوك، صدرت ضده أحكام قضائية بالحبس في قضايا كثيرة، يئس من حياته.. الشركة أوشكت على الإفلاس، لم يفكر في كيفية الخروج من هذا المأزق، قرر أن يحاسب نفسه داخل فيلته بقريته التي بناها رغم إقامته بالقاهرة في فيلا مماثلة، استقل سيارته الملاكي.. حاصرته الديون والمشاكل، أخرج علبة بها حبوب مخدرة، لقد قرر الانتحار، أدار شريط الكاسيت، سجل رسالة شفوية على الشريط قال فيها انه سينتحر خوفا من الإقامة بقية حياته وراء القضبان، ثم ابتلع الحبوب المخدرة، وبعد لحظات فارق الحياة، زوجته الراقصة اتصلت به فلم يرد عليها، اصطحبت إحدى صديقاتها للقرية.. كانت المفاجأة، زوجها رجل الأعمال جثة هامدة في حجرة نومه، تم إبلاغ مباحث المنوفية وقررت النيابة دفن الجثة، لكن دموع الراقصة لم تعيد ما ضاع، و مراسم العزاء همست صديقتها قائلة لها: مفيش فايدة ابحثي عن ثري آخر•

لقاء المقابر

الفقر ليس عيبا ويجب علي الفتاة عندما تختار شريك حياتها ، أن يكون من مستواها ، بدلا من الصعود لأعلي،والبحث عن الزوج في غياهب السجون !

كانت السيارة الفارهة تقطع الطريق مسرعة ، رن جرس التليفون المحمول .. رد صاحب السيارة .. فجأة اختلت السيارة .. أغلق التليفون ، المنطقة التي يسير بها قريبة من المقابر .. ركن سيارته على يمين الطريق .. كشف عليها .. الماء ناقص .. نظر حوله فلم يجد سوى صبية صغار يلهون وسط المقابر .. نادى على أحدهم ، أسرع عدد من الصبية نحوه ، أخرج نقوداً من جيبه ووزعها على هؤلاء الصبية، وطلب منهم زجاجة ماء .. أسرع أحدهم نحو حوش إحدى المقابر التى تقف أمامها السيارة الفارهة ، نادى على شقيقته .. أسرعت تحضر زجاجة الماء ..

فتاة في نهاية العقد الثالث من عمرها ، تتمتع بجمال يفوق الوصف ، بل تعجز الأقلام عن وصفه .. بخطوات بطيئة قدمت الفتاة الحسناء الماء وأخذه صاحب السيارة الذي كانت تبدو عليه علامات الثراء الفاحش .. لدرجة أن الفتاة خافت على ملابسه الأنيقة .. ووضعت الماء للسيارة ، ثم ارتسمت ابتسامة علي وجهها وقالت : أنا حاصلة علي دبلوم التجارة ومن أسرة فقيرة كما رأيت، هل ممكن تساعدني في البحث عن وظيفة بشركات الاستثمار أو السياحة التي تدر دخلا كبيرا لأصحابها ..

* لا تقلقي ،اعتبري نفسك استلمت العمل في شركة سياحية ،أنا لي علاقات كثيرة بأصحاب شركات السياحة ..

وبسرعة قام صاحب السيارة بإخراج تليفونه المحمول وأجري مكالمة بشركة سياحة ،ووعد الفتاة خلال أسبوع سوف تستلم العمل .. سيطرت الفرحة علي عقل وقلب الفتاة وهي تقدم له عبارات الشكر والعرفان ثم قالت له:

– ممكن يا أستاذ أثقل عليك بطلب آخر لقد تمت إزالة المنزل الذي كنا نقيم فيه واضطررنا للإقامة بالمقابر، بعد أن وعدنا المسئولون بالمحافظة بتوفير شقة لنا في غضون شهور قليلة وقد مضت سنوات دون جدوى..

– يبتسم صاحب السيارة وهو يداعبها ويقول لها :أي خدمة يا هانم تطلبيها مني، أنا رهن اشارتك.. كل طلباتك أوامر .. كل شيء سيتحقق خلال أسبوع الوظيفة والشقة..

تشكره الفتاة باهتمام وهي تلوح له بيديها ويغلق باب السيارة .. وفجأة يلمح رجلا تجاوز الخمسين من عمره ..علامات الشيب واضحة علي وجهه وكأنه في نهاية التسعينات .. اقترب منه عرض عليه مساعدته إذا كان محتاج أي شيء لم تقدمه ابنته التي ردت علي

والدها قائلة: نعم يابابا لقد تعطلت السيارة أمام المقابر وطلب ماء لها وأحضرته والسيارة الآن بحالة جيدة وقد علمت أنه رجل أعمال ويشغل منصبا في الحكومة، وسوف يساعدني في الوظيفة والشقة أيضا٠٠ وقبل أن ينهي الأب الحديث رن جرس الموبايل ورد صاحبه على المتحدث وكان الحوار يدور حول صفقة تجارية تفوق النصف مليون جنيه٠٠ ودّع الشاب الحسناء ووالدها على وعد بإنهاء مشكلتهم بالحصول على شقة المحافظة،أدار مفتاح سيارته وغادر المكان ٠٠ومضت ثلاثة أيام ثم حضر إلى الحوش محملا بالهدايا من جميع الأشكال والألوان ولم ينس الفتاة الحسناء .. أحضر لها مجموعة من الفساتين كالتي تشاهدها على شاشة التليفزيون فقط .. وبدأ يتردد على الأسرة الفقيرة وأخبرهم أنه في طريقه لإنهاء إجراءات استلام شقتهم .. وبدأ يتفحص الفتاة من رأسها حتى أخمص قدميها ، نظرات كلها حب وغرام ، ولاحظ والدها أن في عيونها كلاما كثيرا، واجتمعت الأسرة حول مائدة الطعام وقام الأب بتوجيه سؤال لابنته قائلا لها: أنا أري أن هذا الشاب بدأ يتردد علينا بعيون جائعة طمعا فيك يا ابنتي واحنا ناس فقراء لا نستطيع أن نتجاوب معه، وإذا كان غرضه شريفا فأنا لا أوافق لأن المثل الشعبي يقول (اللي يبص لفوق يتعب) وكفاية الهم الذي نعيشه يوميا ٠٠

– تنفعل الفتاة وهي ترد علي والدها : أنت متصور يا بابا أن فيه فتاة تجئ لها فرصة كهذه وتتركها ٠٠في هذه الحالة تبقي عبيطة ٠٠ أنا سأوافق علي الزواج منه حتى لو كان عرفيا أو سريا٠٠ أنت شايف مظاهر الثراء الفاحش٠٠ نفسي أقب علي وش الدنيا مثل كل الفتيات لا تقف أمامي، اتركوني لحياة الأثرياء و إلا سوف أهرب من حياة الفقر هذه ٠٠

– يهدئ الأب من عصبيتها ويقول لها: اللي فيه الخير يعمله ربنا ، أنا هدفي يا ابنتي مصلحتك نفسي أشوفك عروسة ومرتاحة مع زوجك، وعلي العموم هذه حياتك وأنت حرة ٠٠ لم تمض سوي أيام قليلة وتحققت نبوءة الأب ٠٠طلب رجل الأعمال الزواج من ابنته ، رغم أنه يكبرها بخمسة عشر عاما، وكان رد الأب أن هذا شيء كثير علينا٠٠ ولكنه ألح عليه كثيرا بعد أن ضمن قلب الحسناء من خلال الأحاديث العاطفية التي كانت كالسحر في أذن الفتاة وتم الزواج ، وتحقق الحلم وعاشت الزوجة الحسناء في شقة بها أثاث فاخر وبدأت تغدق من ثراء زوجها على أسرتها ٠٠ومضى شهر لم يفارق الزوج زوجته إلا ساعات قليلة في النهار .. أما الليل فكان عبارة عن عودة للأفلام الرومانسية بينهما ..

وفي أحد الأيام توجهت الزوجة لزيارة أسرتها وهي محملة بالهدايا .. أمضت ساعات في الزيارة ، وعند عودتها لشقتها أخبرها البواب أن عقد إيجار الشقة انتهت مدته .. وغادر زوجها الشقة تاركاً لها خطابا يحتوي على بعض كلمات قليلة تقول : " حياتي معك انتهت " لطمت خديها من الصدمة .. دموعها تساقطت على سيراميك العمارة الفاخرة .. ماذا تفعل، ماذا تقول لوالديها اللذين تشككا في زوجها ، ولكنها أصرت على إتمام الزواج ؟!

لقد خرجت من هذه الخدعة خاوية الوفاض وعادت من حيث جاءت ويبقى سؤال مهم : هل هى زوجة أم مطلقة ؟!

لقد اختفى زوجها وأغلق تليفونه المحمول!!

وذات مرة حاولت الاتصال به على المحمول فكان المتحدث شخصاً آخر غير زوجها .. ومن حسن حظها أنها زارت حماتها مرة واحدة في منطقة شعبية .. ذهبت تبحث عنها ساعات طويلة.. حفيت قدماها حتى وصلت لشقتها٠٠ احتضنتها والدموع تنساب من عينيها.. قالت لها في لهفة : أين زوجي ؟

– أجابت الأم : لا أعرف عنه شيئا سوى أنه كان يرسل لي مبلغا من المال وانقطع ..

وأخيرا قررت اللجوء للمحكمة بعد أن فشلت في العثور عليه .. وحمدت الله على عدم الإنجاب .. لقد مضت سنوات في الفقر وسنوات في العذاب وهي تبحث عن زوجها دون جدوى .. رفعت دعوى طلاق وقامت حماتها بالشهادة أمام المحكمة بأن ابنها فشل في الإعدادية واعتاد ممارسة النصب على الجميع . وتأجلت الجلسة للنطق بالحكم ثم حدثت مفاجأة ٠٠ خطاب وصل لأم الزوج من السجن الذي يقيم فيه ابنها .. لقد تم القبض عليه في قضايا نصب وشيكات ويطلب منها المغفرة والدعاء ..

وبسرعة قدمت الأم الخطاب لرئيس المحكمة .. وجاء قرار المحكمة بحصول الزوجة على الطلاق .

وعلى سلم المحكمة ربتت الحماة على كتف الزوجة وقالت لها نصيحة : " قبل أن تتزوجي ابحثي عن أصل زوجك ولا تفرحي بالمظاهر " .. ثم رفعت يديها وهي تنظر للسماء.

نزوات الأربعين

مرحلة الشباب غالبا ما تتسم بالتهور والرومانسية ، ومع تقدم السن واجتياز الشاب هذه المرحلة إلي مرحلة الزواج٠٠ لابد من وقفة مع العقل والمنطق حتي لا ينهدم العش الهادئ، ولكن هناك بعض الرجال تنتابهم فترة مراهقة متأخرة ، ولا يفكرون في عواقبها ٠

وقفت الموظفة أمام قاضي الأحوال الشخصية وهي منبهرة لما حدث من زوجها، لم تنسل الدموع من عينيها –كعادة أي امرأة.. بل وقفت تحكي قصتها مع زوجها، قالت:

سيدي القاضي.. إنني أعمل بوظيفة مرموقة بعد حصولي على الماجستير، وأتمتع بقدر عال من الجمال والثقافة ، وعمري لم يتجاوز الثلاثين، زوجي يعمل بهيئة استثمارية أجنبية ودخلنا الشهري يكفينا حياة رغدة بلا مشاكل، ونحن في منتهى السعادة منذ ثماني سنوات مضت أنعم الله علينا بطفلين ملآ شقتنا الفاخرة بهجة وسعادة لا توصف.. ولا يوجد في حياتي العائلية ما يعكرها ،سواء من ناحية زوجي فهو "ملاك" أو من ناحية الأهل أو الجيران.. ولا الأصدقاء أيضا..

تستطردالموظفة فى حديثها بعد أن تلتقط أنفاسها وتقول: منذ عام ظهرت تغييرات على زوجي، يجلس بالساعات شاردا كأنه يفكر في مأزق وقع فيه، وأحيانا يجلس بين ولديه وكأنه ضيف غريب جاء ليقضي مصلحة أو زيارة قصيرة، وهنا شعرت بإحساس الأنثى أن في الأمر شيئا كبيرا يتناقض مع شخصيته كزوج مثالي ينتمي لأسرة متدينة جدا.. وبدأت استدرجه في الكلام ولكن إجابته لم تكن كافية، احترت في أمره ،وبدأت أفكر بجدية ٠٠ عدت إلي كتب علم النفس والاجتماع التي درستها في الجامعة، بل ذهب خيالي إلي عودتي لرسائل الماجستير، رجعت كطالبة جامعية تستعد لدخول الامتحان ،قرأت الكثير حتى أستطيع أن أصل لحل في مشكلة زوجي الذي أحبه بجنون لم أنس ما أطربني به أيام الخطوبة من كلمات رومانسية يجيدها بلباقة وظرف ٠٠ كانت زميلاتي يحسد نني عليه لخفة دمه٠٠ لا أعرف ماذا اعتراه ؟

بدأت أجرب معه نظريات علم النفس، اعتبرته مريضا نفسيا وحالته صعبة٠٠ كل ألوان الطيف العاطفي والنفسي جربتها معه ولم أصل لنتيجة .

ذات يوم حضر والداه لزيارتنا وانتهزتها فرصة لكي أخرج ما بداخلي ، فالزوجة مهما فعلت لا تستطيع أن تعرف شخصية زوجها مثل والديه ••خلوت بحماتي ورويت لها أحوال ابنها الذي حيرني وحير نظريات علم النفس أيضا .

– قلت لها : ماما ابنك ••أقصد زوجي الحبيب ••أنت تعرفين أنني أعشقه عشق قيس لليلى، وقد مضي ما يقرب من ثماني سنوات ونحن نعيش في منتهي السعادة وسط طفلينا .

– تقاطعها حماتها وهي تقول لها في حدة شديدة ••هل هناك شيء طرأ علي حياتكما، هل ابني أخطأ في حقك أو حق الأولاد ؟

– يا ابنتي بدون مقدمات ادخلي فى الموضوع ماذا تريدين ، هل هناك مكروه أصاب ابني ؟

لم أستطع أن أرد علي كل هذه الأسئلة التي لا حقتني بها حماتي•• تريثت قليلا لكي أرتب أفكاري فأنا أعلم جيدا أنها من أقاصي الصعيد ونساء الصعيد اشتهرن بالحدة في حديثهن ربتّ علي كتفها في رفق وحنان وقلت لها : لا يا ماما ليس هناك شيء وإنما أحوال زوجي هذه الأيام متغيرة بدرجة كبيرة •• حاولت أن أغوص بداخله وفشلت ، فأنا أترك لك هذا الأمر انتحي به جانبا•• واسأليه عن أحواله ولماذا هو منغلق علي نفسه ؟

– هزت الحماة رأسها وقالت : اتركي لي هذا الأمر .

وسرحت بذاكرتها للوراء منذ أن كان شابا ومشاكله مع الفتيات ومعاكستهن لا تنتهي وقد حمدت الله أنه تزوج وأصبح عاقلا .

في المساء خلد الوالدان للنوم في حجرة منفصلة وسأل الأب زوجته•• ماذا قالت لك زوجةابنك ، هل بينهما مشاكل ؟

– ردت : لا إنما أحوال ابنك متغيرة مع زوجته وهي لا تدري لماذا ؟

– هل يمران بأزمة مالية ؟

–لا : الحمد لله الفلوس معاهم كثير .

وعندما يئس الأب قال لزوجته: يبقي هناك شيء خفي بينهما •• أنا عارف ابني من يومه رومانسي وزوجته حادة في طباعها ثم ضحك الاثنان وراحا في نوم عميق .

قبل أن يغادر الوالدان الشقة جلس الأب مع ابنه بمفردهما•• وقال له : أحوالك يا ابني مش عجباني هذه الأيام ، هل هناك معوقات في عملك ، أم تحتاج لفلوس ؟

–ضحك الابن بخبث وهو يقول لوالده : كل شيء تمام لا تخف علي ابنك ٠٠وعاد الوالدان لبلدتهما وهما يدعوان له بالسعادة .

في إحدى الليالي قررت استجوابه كالمتهم في قضية خطيرة ظللت طوال الليل أسأله ويجيب وأضغط عليه وألاحقه بالأسئلة حتى سقط على الأرض ظننت أنه مغشي عليه، أسرعت إلى المطبخ لكي أحضر له كوب عصير أو ماء ،فإذا الدموع تنهمر من عينيه كالسيل من أعلى الجبل وانتابته حالة عصبية شديدة، هدأت من روعه وبين أحضاني اعترف لي أنه يحب زميلة له في العمل بجنون ولا يستطيع الاستغناء عن أي منا، وفوجئت بهذا الكلام كالزلزال ، وانتابني حزن شديد وسألت نفسي : هل قصرت معه في شيء ؟

فلكل إنسان ايجابيات وسلبيات ، والزوجان بعد الزواج يصبحان فردا واحدا ولابد أن يتحمل كل منهما الآخر بعيوبه ومميزاته حتى تسير سفينة الحياة ، وفجأة أفقت من الكابوس الذي حل بي وتركته يصارع دموعه ورفعت رأسه بعنف وأنا مندهشة مما يقول كيف يحدث هذا ؟ أنا لم أقصر في واجباتي كزوجة من هى التي تحبها بهذا الجنون ؟

أسئلة كثيرة دارت في مخيلتي حتى الصباح، وعرفت أنها سيدة في الخمسين من عمرها تحتل مركزا مرموقا في عمله وهو يصر علي الزواج منها .قررت أن أخوض هذه المعركة بنفسي بلا محام فقد أدركت أنني المجني عليها ولن يجفف دموعي سواي ٠٠

وذات يوم ذهبت لمقر عمل زوجي وأنا أعلم أنه في مأمورية وبالصدفة قابلت زميلة لي بالدراسة تعمل في نفس الشركة مع زوجي بل في المكتب المقابل وجلسنا معاً نتذكر أيام الدراسة ،وسألتها عن أحوالها مع زوجها فظهرت عليها علامات الحزن والضيق وروت لي مشاكلها مع زوجها التي لا تنتهي وبدأت أخرج ما بداخلي لها وكيف أن زوجي يحب زميلة له في العمل بجنون رغم أنها في الخمسين من عمرها .

وهنا انتبهت زميلتي وقالت لي : هذه امرأة تخطف الرجال، لقد سبق لها الزواج عدة مرات وفشلت، حاولي أن تبعدي زوجك عنها فهي كالحرباء تتلون مع ضحيتها دائما ، وشاءت الصدفة وأنا استأذن من زميلتي أن أشاهدها وهي تسير في الطرقة ٠٠امرأة عرجاء ٠٠عجوز متصابية ، مساحيق الإعلانات كلها علي وجهها ، وجسدها تكسوه ملابس الموضة الضيقة ٠٠كدت أجذبها من شعرها فهي التي سوف تدمر حياتي ولكنني تمالكت أعصابي وودعت

زميلتي وعدت إلي شقتي وحدثت زوجي عن زيارتي لعمله فثار وهاج في وجهـــي وعنفنـــي بشدة وحينما أصر علي الزواج طلبت منه الطلاق فرفض فلجأت للمحكمـــة٠٠ فأنـــا أفــضل العيش وسط أولادي بدون ضرة٠٠

وتجلس الزوجة وسط الحاضرين بالقاعة.. لكي تجفف دموعها، وتؤجل الجلسة لسماع أقوال الزوج، وفي الموعد المحدد تنعقد الجلسة ويعترف الزوج أمام المحكمة بأنه ظلم زوجته.. وأنه لم يستطع السيطرة على عواطفه ومشاعره تجاه زميلته.. فهو رومانسي يعشق النساء، بينمـــا زوجته جامدة المشاعر كقالب ثابت لا تغير ولا تبدل من نفسها ٠٠

ويكمل حديثه: ماذا أفعل في قلبي مع امرأة سلبتني عقلي؟..

لكن بكاء طفليه وسط القاعة جعل الزوج يعدل عن فكرة الزواج وأخرج من ملابسه ورقـــة مدونا فيها أنه انتقل من عمله لمكان آخر بعيدا عن عيون زميلته ذات الخمسين ربيعا٠

تقف الزوجة مبتسمة وتتنازل عن دعواها ويعود الزوجان لشقتهما بعد صراع قـــصير فـــي المحكمة ويقسم لها أنه سيبعد عن مراهقة ابن الأربعين.

هيبة الزوج

الزواج الناجح أساسه المودة والرحمة ، والتكافؤ في الزواج مهم سواء من ناحية التقارب في السن أو الوسط الاجتماعي والبيئة أيضا ، أما إذا خرج الشاب عن جلده ،فستكون نهاية زواجه عكس ما كان يحلم به.

حاتم طفل نشأ بين أحضان الطبيعة الخضراء في الريف المصري، عاش حياة الفلاح البسيط وسط ماشيته وحظيرته والحقل والزراعة بجميع أنواعها، حبا طفلا وسط الأزقة في الحارة المصرية، كان دائما يشتكي من أقرانه من الجيران ، لأنه هادئ بينما الأطفال الآخرون يتسمون بالشقاوة، حاول والده أن يصلح من حاله لكنه فشل واعتبره كالبنت البكر، ومضت حياة حاتم في هدوء بلا مشاكل ولا مشاحنات .. الشيء الذي نبغ فيه تفوقه العلمى فكان مضرب الأمثال في القرية ..حتى مضت به السنوات والتحق بإحدى كليات القمة وصار اسم الباشمهندس معروفا للجميع، ولتفوقه عين معيدا بالكلية، وتقدمت به الأيام وهو منهمك في دراسته وأبحاثه ، لم يكن عنده وقت للحب، حتى هبطت عليه إحدى طالباته كالبراشوت من السماء، أعجبت بتفوقه الدراسي ولأنها فتاة متحررة ومن أسرة أرستقراطية غمرته بأجمل الألحان وأعذب الكلمات حتى سقط في الفخ، أحبها بجنون.. مثل حب مجنون ليلي ، لكنه في بعض الأحيان كان مترددا في الأقدام علي الزواج منها ، فشخصيته الريفية تختلف كثيرا عن بنات المدينة وفكر في التراجع عن هذا الحب الذي سقط فيه ، لكن تلميذته كانت تتعامل معه بذكاء شديد .

وذات يوم كانا يجلسان معا وسط الحديقة الخضراء ومياه النيل الصافية ، وبدا مترددا في الحديث معها عن إكمال هذا الحب بالزواج .

– قال لها : حبيبتي لم أعرف الحب إلا في نظرات عينيك وابتسامة قلبك الطيب وتشجيعك لي بإكمال مسيرة الدراسات العليا ، لكن هناك شيء هام جدا وهو الطبقة الاجتماعية ، شتان بيني وبينك أنت فوق وأنا تحت.

وقبل أن يكمل كلامه بادرته بالعتاب مع ابتسامة صافية ووجه ضحوك .

– قالت له : لا يا حبيبي هذا تفكير رجعي ، لازم تفكر في المستقبل الذي ينتظرك فأنت تركت القرية بكل عاداتها وتقاليدها وأقمت بالقاهرة عاصمة المعز ، ولابد أن تتطور مع الحياة ، أنت اليوم معيد في الجامعة وغدا مدرس مساعد وبعد هذا مدرس ، ثم ترتقي درجات السلم الجامعي

حتى تصل إلي النهاية التي يطمح إليها جميع أساتذة الجامعة ، بل أغلبهم نزح من الريف ، وواكب المدنية والتطور والحضارة ، وتزوج من أبناء المدينة وعاش حياة رغدة تملؤها الرفاهية٠٠ ابعد هذا التفكير عن ذهنك ، وامض في طريقك المرسوم بالورود ، وسوف أكون عونا لك في كل لحظة ، يا حبيبي اعتبرني من اليوم فتاة ريفية ٠٠لا تغضب ، وانتهي اللقاء بالعناق الحار مثل ما يحدث فى أفلام السينما .

عاد حاتم وحيدا إلى شقته يفكر في أمر زواجه ، وهو يرتشف كوبا من الشاي وعيناه في الكتاب بينما ذهنه شارد ،ثم أفاق علي جرس التليفون ٠٠

– قالت له محبوبته تصبح علي خير ، ثم أغلق الكتاب وراح يغط فى نوم عميق٠٠ لكن عقله الباطن ظل يتجول في جميع الاتجاهات ، ولم تمض عدة شهور علي الخطبة حتى تم الزواج بعد تخرجها مباشرة٠٠

انتقل معها من حياة ابن الريف لحياة الطبقة الأرستقراطية، علمته زوجته فنون الحب وعادات وتقاليد بيئتها، لكنها فشلت في أن يتحول زوجها ليسايرها في منهجها بالحياة، تمردت عليه وكان هو يقدم لها فرائض الطاعة.. استسلم لها حتى فوجئ بنفسه خيال مآتة في المنزل لا يعرف متى خرجت ولا متي عادت؟..

سهراتها لا تؤجل سواء خارج المنزل أو داخله، واستاء من أوضاع زوجته وقرر أن يضع حدا لهذا المجون والفسق الذي تفعله، انتظرها ذات ليلة زاد فيها برد الشتاء القارص بعد عودتها من احدي الحفلات العائلية ،عنفها بشدة طلب منها وهو يتمالك أعصابه ويضعها في ثلاجة أن تكف عن هذه العادات التي لا تتناسب مع مستواه الاجتماعي والثقافي ، استحلفها بكل شيء توسل إليها حتى كا دت الدموع أن تسقط من عينيه وهو الذى لم يعرف شكل الدموع قط ، لكنها ردت عليه بوجه عبوس وتركته يصرخ في صالة الشقة ، وكاد أن يلطم خديه ويقول في نفسه أنا السبب لماذا لم أفكر جيدا ، لماذا اخترتها ؟

لكن مضي وقت العتاب ودخلت إلى حجرة نومها وهي لا تبالي بشيء ، لكن الزوج لم يتركها وعنفها حرصا علي ابنهما القادم .

– ردت عليه "أنت فلاح" خليك مودرن"

كثرت المشاجرات بين الزوجين وفشل الأهل والأصدقاء في الصلح بينهما.. ويئست الزوجة من اصلاح زوجها، حتى عادت لمنزل أهلها في محافظة أخرى.
لم يجد الزوج أمامه مفرا سوى اللجوء لمحكمة الأحوال الشخصية، قام برفع دعوى إنذار طاعة، واعترضت الزوجة على إنذار الطاعة ورفعت دعوى طلاق، لكن شاهدى الزوج أكدا أنها زوجة متحررة ومتمردة أيضا تهوى السهر والحفلات وقد دفع زوجها دم قلبه لإرضائها من شقة فاخرة وأثاث جيد ومجوهرات ثمينة لكن كل هذا لم يقابل إلا بالجحود والنكران والإنفاق ببذخ على أناقتها وارتياد محلات الكوافير والاهتمام بصيحات الموضة.

وفي نهاية شهادتهما أكدا أن زوجها أصبح دمية في يديها وأنها هجرت منزل الزوجية ضاربة بتوسلات زوجها عرض الحائط، ولم يستطع شاهدا الزوجة أن يثبتا صحة دعواها، وظلت القضية متداولة عدة جلسات حتى جاء الحكم النهائي بالدخول في طاعة زوجها بمنزل الزوجية، ورفضت الزوجة العودة وهي تستعد لجولة جديدة في المحكمة لكن صديقتها جففت دموعها بعد الحكم لصالح الزوج وقالت لها: أنت إنسانة مودرن.. ألم تقرئي الصحف والمجلات..

- فالتفتت لها جيدا قائلة: وما علاقة الصحف بدعوى إنذار الطاعة؟..

- أجابت صديقتها: هناك دعوى اسمها "الخلع" وذهب الاثنان للمحامي!!.

وانتصر الحب

المال لا يحقق السعادة للإنسان ، والتاجر الذي بدأ من الصفر حتي وصل للثراء ، وأراد أن يجدد حياته بالزواج من فتاة عصرية سيندم، في وقت لا ينفع فيه الندم، وربما تعود إليه السعادة إذا عاد لرشده .

استيقظ المزارع في الصباح الباكر.. حمل فأسه متجها لحقله، أراد أن ينهي عمله مبكرا، وبالفعل تحقق له ما أراد، وجلس يتناول طعام الإفطار، وفوجئ وهو يرتشف الشاي بفتاة جمالها يفوق الوصف تمشي في خيلاء وشعرها الأسود الفاحم يتدلى على كتفيها، ومن شدة جمالها سقط كوب الشاي من يده، راقبها بعينيه، ثم أسرع لعمه العجوز الذي كان معه بالحقل وقال له :يا عمي من هذه الفتاة ؟.

لم يستطع التحقق منها وبسرعة طلب منه المزارع أن يسرع الخطي قبل أن تغيب عن نظريهما وكاد العجوز أن يسقط علي الأرض ،وشاهد الفتاة وعرفها وقال لابن شقيقه : أنت ولد خائب ألم تجد سوي هذه الفتاة الفقيرة أنت عارف أبوها مين .. ورد المزارع لا أعرفه ولكنني معجب بجمالها الذي يفوق نجمات التليفزيون ، إنه جمال طبيعي يا عمي ،أنت دقة قديمة. زمان كان الشاب يتزوج ولا يري زوجته إلا ليلة الدخلة أما الآن فالدنيا تغيرت.

قاطعه عمه قائلا:نعم هذا صحيح ولكنها تغيرت للأسوأ،علي العموم هذه فتاة فقيرة ابنة فلان البسيط الغلبان ، يضحك المزارع قائلا :إحنا كلنا غلابة يا عمي أنا يهمني الجمال في زوجتي فقط .. إنني أعشق الجمال الطبيعي .

يطأطئ العجوز رأسه وهو يربت علي كتف ابن شقيقه ويقول له افعل ما تشاء ..أنا أريد لك أن تتزوج فتاة من الأعيان تكون لك سندا في الدنيا، لكن أنا عارف انك من يومك غاوي فقر .. أنت حر وعاد الاثنان إلي منزل العائلة، ولكن المزارع لم تفارقه صورة الفتاة وهي تسير علي الترعة كأنها حسناء تركب الحصان وشعرها الأسود يتدلي علي كتفها وابتسامتها لا تفارق وجهها .

في المساء اجتمع مجلس العائلة و طلب المزارع من والده أن يخطبها له .. ولكن الأب تردد بشدة وعّنف ابنه لأن الفتاة من عائلة بسيطة ، و تدخلت الأم وكادت المعركة تشتعل بين المزارع ووالديه بسبب إصراره علي الزواج من هذه الفتاة ، وانتهي النقاش بتدخل العم قائلا: هو حر في الفتاة التي تعيش معه .. وانفض المجلس علي تحديد يوم الجمعة للخطبة .

مضت الأيام التي سبقت الخطبة علي المزارع وهو يتحين الفرصة لكي يختلس نظرة من جسد الفتاة الممشوق وهي تسير بشوارع القرية ويتعجل طلوع الفجر الذي يعلن بقدوم يوم جديد، خاصم النوم جفونه حتى جاء اليوم الموعود وذهب مع والده لخطبتها.

وافق والدها لعلمه أن المزارع من أسرة ثرية تمتلك عدة أفدنة من الأرض، وتمت مراسم الزواج كعادة أهل الريف بسرعة.

وأصبح العروسان يضمهما عش الزوجية السعيد الهادئ، ومع الأيام اكتشف المزارع أن زوجته ليست فتاة ريفية ساذجة وطيبة ولكنها تتمتع بذكاء خارق وطموح يفوق الوصف وخيال واسع لا حدود له ،في داخلها فتاة متمردة علي حياتها البسيطة التي عاشتها مع والديها..

ذات يوم كان عائدا من عمله بالزراعة انتظرت حتي هدأت أعصابه من التعب والإجهاد جلست بجواره . لمس في عينيها كلاما كثيرا وقال لها : ماذا تريدين ؟

هذه النظرات الهادئة تخفي وراءها الكثير .. قالت له : نعم عندي لك فكرة بمليون جنيه .. ضحك الزوج وهو يمني نفسه بالربع فقط .. وردت عليه لماذا لا تفكر في أن تصبح من الأغنياء مثل الحاج فلان .

– قال لها : أنا مستعد ولكن من أين؟

حياتنا رغدة ومستورة والحمد لله إحنا أحسن من غيرنا ..عندنا الكثير ،ثم نامت الزوجة علي صدر زوجها وقالت له: لماذا لا تفكر في أن تصبح تاجرا كبيرا ؟

اترك الزراعة وابدأ في تجارة الحبوب والمواد المتصلة بالزراعة وسوف تصبح من الأغنياء ونام الزوجان .

اختمرت الفكرة في ذهن المزارع وشجعته زوجته بعد أن باعت كل مصاغها وقدمته له هدية ليبدأ به أول خطوة على طريق التجارة وبدأ بالمحاصيل الزراعية، ومع الأيام كانت الزوجة هي الدافع الأول له حتى لو مني بخسارة، كلامها المعسول ورقتها دائما ما يشجعانه، وزاد ماله وكثر أولاده، حتى أصبحوا نصف دستة.

وبدأ يتألم من زوجته، نسيت جمالها وعذوبة حديثها وتفرغت للأولاد والبيت،مما جعل المزارع تتفتح عيناه على بنات البندر، جلساته مع كبار التجار وتعاملاته المالية مع البنوك أفقدته أصله الريفي، وزاد الطين بلة إصابة زوجته الحسناء بمرض لعين أقعدها جليسة الفراش، وعندما أحست أنها لم تعد تستطيع مواصلة رحلة العطاء مع زوجها بعد أن حرم من حقه الشرعي لمرضها الشديد ، قالت : أنا ليس عندي مانع من زواجك فهذا حقك وأنت مازلت في ريعان الشباب ، أما أنا فأ نتظر الموت بين لحظة وأخري ..حبي لك هو الذي دفعني لهذا الاختيار ..

* رد عليها زوجها بوجه تبدو عليه علامات الضيق والنكد .. فقد أدارت له الدنيا ظهرها، أعطته المال والأولاد وسلبت منه زوجته الحسناء بعد أن ابتلاها الله بالمرض اللعين .. ورفض فكرة زوجته ..فقد قرر أن يترهبن بقية حياته ٠

لكن زوجته بغريزة الانثي أحست به وأصرت علي أن تختار له احدي نساء القرية التي تثق فيها وتكون عونا لها في ضائقة الأيام، وفعلا ظلت تفحص وتمحص وتبحث عن احدي النساء ووقع اختيارها علي سيدة لا تنجب لكي تعوضه عن فقدانه لها كأنثي، وألحت عليه بشدة حتى وافق، وانتقل الزوج مع العروس الجديدة في حجرة مجاورة من المنزل الواسع.. اعتقدت الزوجة المريضة أن قريبتها ستكون أمينة على زوجها وبالتالي تزيل الغيرة بينهما، ولكن خابت ظنونها بدأت الزوجة الجديدة تعكر حياتها، تغير زوجها بعد عشرة السنوات التي تزيد على العشرين عاما، وبدأت الزوجة الثانية تضع العراقيل في طريقها وتقوي الزوج عليها حتى نفد صبرها، طلبت منه الطلاق فرفض بشدة، دموع أبنائه جعلته يرفض، لكن معاملته السيئة لها جعلتها ترفع دعوى طلاق.

وداخل حجرة المداولة تقف الزوجة وهي تتكئ على ابنها وتتألم من شدة المرض وتطلب من المحكمة تطليقها بعد أن فقدت الحب تجاه زوجها، وبدأت المحكمة تناقش الزوج الذي رفـض الطلاق، وتفاجأ المحكمة بالابن يطلب الصفح من والده، وتنهمر دموع الزوجة ويتأثر الـزوج بهذا المشهد الحزين ويحتضن زوجته في حنان ويطلب منها أن تصفح عنه وتسامحه، وتتنازل عن دعواها مع وعد بمزيد من الحب والحنان، ويعود الزوجان إلى منزلهما ويقسم الزوج انه سيصبح خادما لها ما بقي له من عمر على وجه الدنيا، وتكون المفاجأة أن الزوجة المريـضة أصبحت سيدة المنزل بعد أن طلبت الزوجة الثانية الطلاق من زوجها لتخرج في هدوء مـن منزل الزوجية.

الفهرس